www.bookkotob.com
رواية
عشق الذئاب
للكاتبة/
إسراء علي

عشق الذئاب

إسراء علي

حكاوي الكتب للنشر الاليكتروني

www.hakawelkotob.com

تصميم داخلي

فاطمة الزهراء

الفصل الاول

استيقظت فتاه ما في 19 من عمرها ذات عيون بنية وبشرة قمحية وشعر اسود غجري تخفيه تحت حجابها شفاه وردية مكتنزة متوسطة الطول جسد ممشوق نوعا ما كانت تردي بنطال اسود جينز وكنزة طويله وردية لتجد نفسها مقيده وفمها مكمم والاتربه تملئ ثيابها تلفتت حولها بذعر لتجد احد ولكنها كانت في منطقة منعزله تماما عن العالم خاليه من المارة مفقرة في الحياه اخذت تصرخ صرخات

مكتومة ولكن لا من مجيب لتري باب المخزن يُفتح ويدخل رجل ما ملثم

الرجل:انتي صحيتي يا حلوة

الفتاة:.....

الرجل:اكيد مش عارفة تتكلمي من البتاعة دي انا هشيلها ولو سمعت صوتك اترحمي ع نفسك

قزت الفتاة رأسها عدة مرات لاعلي واسفل

فأكمل الرجل:طيب انا هشيلها اهو ...ازال الكمامة عن فمها وملس علي وجنتها بأنامله فإبتعدت الفتاة في خوف ودموعها تنزل بصمت

الرجل بصوت غليظ:اسمك ايه

جاهـــدت الفتـــاة ليخـــرج صـــوتها متحشرج:lll إسراء

الرجل:اسراء!!اســـمك حلـــو...انتي عارفة انتي هنا ليه

حركت رأسها يمين ويسارا دليلا علي عدم معرفتها وقبل ان يقم بالاجابـه قاطعة صووت هاتفة ليجيب

الرجل:اه البت معايا....لا الباشـا عـاوز حاجة جديده.....مش بطاله بس عاوزة تظبيط....كمان ساعتين ابعتوا العربيه وانـــا قجيبهـــا واجي...متنســـاش العموله.. ثم اغلق الهاتف

عاد ببصرة مرة اخرى الفتاة الملقاةعلي الارض اخذ يقترب منها ثم جثي علي ركبتية ليكون في مستواها ثم مد يده لكي يكمم فمها مرة اخرى لتتراجع هي فيجذبها هو مرة اخرى ويقول بنبرة شيطانية:متخافيش تطلع علي تقاطيع جسدها التي تبرز انوثتها ثم تابع:كان نفسي ادوق الشقد بس دي قضيع فيها رقاب

عادت الفتاة الصراخ والبكاء مرة اخرى

فتابع هو بغضب:اقسم بالله لو ماسكتي لكون دافنك هنا ثم قال بصوت هادر:ساااااامعة

ارتعـــــدت اوصـــــال الفتـــــاة وسكتت....امسـكها مـن مرفقهـا واتجة ناحية باب المخـزن وخرج...بعـد مدة وصلت سيارة ترجـل منهـا رجـلان عريضا المنكبـين ضـخام البنيـة تكـاد تتفتق حلتهما مـن ضـخامة عضـلاتهما وتابع احدهما

الرجل الاول:هي دي البت!!

الرجل:اه هي

الرجل الاول:هاتها

الرجل:عمولتي الاول

الرجل الثاني وهو يخرج مظروف ما:خد ياخويا

التقط الرجل المظروف وتفحص محتوياتة فتابع بـ إبتسامة راضية:حلو اوي خدها اهي ثم دفعها الرجل لاحد الرجلين فألتقطها

فقال الرجل:انا كدة خلصت مقمتي اشوفكو العمليه الجايه

لم يرد احدهما عليه بل دفعا الفتاة داخل السيارة وهي لم تكف عن البكاء فزفر احدهما بضيق وقال:ماتسكتها ياعم

الرجل الثاني:حاضر أخرج منديل من جيبه ووضعة علي انفها ومالبثت حتي غاصت في نوم عميق

الرجل الاول:اووووف اخيرا

الرجل الثاني:يلا سوق بسرعة خلينا نخلص

ساق الرجل السيارة بسرعة متجهين الي وجهتها المحددة...

الفصل الثاني

استيقظت اسراء مرة اخرى لتجد نفسها هذه المرة متسطحة اعلي سرير وثير قامت بفرك عينيها عدة مرات لتضح حولها الرؤية نظرت لمحتويات الغرفة التي غلب عليها اللون الابيض واثاث من اللون الاسود نقلت بصرها في كل الغرفة لتجد احد ولكنها لم تجد ظلت تحدث نفسها كثيرا:انا ايه اللي جابني هنا وايه المكان دا وبعمل فيه ايه وايه اللي بيحصل الي ان تذكرت احداث امس

فلاش باااك....

اسراء:بابا ايه المكان دا جايبني هنا ليه

الاب وهو يدفعها من الخلف:خشي ياختي انتي هتشتغلي هنا انا مش قصرف عليكي طول عمري

نظرت له بأعين دامعة:طب انا عملت ايه

الاب وهو منفعل:بت انتي خشي ومتخلنيش اكسرلك عضمك هنا خشي ياختي

دلفت اسراء وهي تبكي وخلفها والدها هو رجل في 50 من عمرة

شعر اسود تتخله خصلات سوداء وبشرة بيضاء وحفرت تجاعيد الزمن مكانها علي وجهها

صاحب المطعم:يا اهلا يا استاذ محمود

محمود:ازيك يا محسن بيه

محسن بدبلوماسية:هي دي بنتك

محمود:اه

تفحصها محسن ثم قال لها بـ إبتسامة ابرزت اسنانة الصفراء:خشي المطبخ دلوقتي قتلاقي بنات تساعدك

ابتسمت مجامله له ودلفت الي المطبخ بعد ان ارشدها احد الشباب العاملين بالمطعم...

نادتها احد الفتيات:بس بس انتي الجديده صح

اسراء وهي تهز رأسها بخفوت:اا اه اه

بس مش صغيرة اوي هتفتها هذه الفتاة بتعجب ثم قالت بجدية:انا اسمي سمر وانتي

اسراء:وانا اسراء

سمر:عندك كام سنة

اسراء:19 سنة

شـــهقت هـــذه الفتـــاة ثـــم قالـــت بخوف:يانهار ازرق انتي صغيرة اوي هتشـــتغلي ازاي وبـــاين عليكـــي محترمة

اســـراء وقـــد تحجـــرت الـــدموع فـــي مقلتيها:اعمل ايه وظلت تبكي حتي علت شهقاتها

ســـمر بشـــفقة:خلاص متعيطـــيش ثـــم مدت يدها لاحد الطـــاولات الموضـــوعة بالمطبخ واعطتها لاسراء وقالت:خـــدي العصير دا يهديكي

اخذتـــة اســـراء وتجرعتـــة مـــرة واحـــدة فهي كانت عطشة جدا...بعد ثـــوان

سقط الكوب الزجاجي من يدها تحطم لعدة اجزاء وسقطت مغشيا عليها..ولم تدري ماذا حدث بعد ذلك الا وجودها في ذلك المخزن

انتهي الفلاش

استفاقت من شرودها علي شبح شخص يجلس علي مقعد مقابل ل السرير ويقتف:حمد الله ع السلامة اخيرا فقتي..

الفصل الثالث

هذا حلم بالطبع لا كابوس مخيف مرعب...انفاس متقطعة..دقات قلب كالطبول...اعلن جسدها حاله العصيان..

رأت فتاه كما تري دائما علي شاشة التلفاز ملابس فاضحة تكشف اكثر مما تستر وجه قد غطاه مساحيق التجميل بكثرة كانت تبدو في الثلاثين من العمر عيون خضراء وجه ابيض بالرغم من مساحيق التجميل طويله الي حد ما وجسد ممشوق وشعر اصفر دقبي حر ناعم تقدمت

ناحيتها وصوت قرع كعبها يرن في اذانها تحدثت بصوت رقيق

الفتاة:اسمك ايه

اسراء:اا انا اسمي اسراء

الفتاة:اسمك جميل انا هايدي

اماءت اسراء برأسها وسكتت فتابعت الفتاة برقة تتناسب مع مظهرها الرقيق:تعالي متخافيش مش قعمل فيكي حاجة

اسراء بخوف:انا بعمل ايه هنا والنبي عاوزة اروح

ردت عليها هايدي يتعجب:هو انتي مش عارفة انتي هنا ايه...حركت

رأسها نافيه فتابعت هايدي:انتي هنا عش..

لم تكمل جملتها حيث بترت جملتها سيده في الخمسين من عمرها وهي تتحدث بصرامة:هاايدي اظن مش من صلاحياتك تتكلمي انتي هنا تنفذي وبس خلصيها وخلينا نخلص الناس مستنية تحت

انصاعت هايدي لاوامر السيده دون كلمة خرجت السيده واغلقت الباب بهدوء خلفها

هايدي:بصي يا ستي خدي دش والبسي دا واطلعي...اعتطها فستان

فاضح فرمتة اسراء وقالت:متسحيل البس دا انتي مش شايفة اني محجبه

هايدي:اسمعي بالله عليكي الموضوع دا مش قزار انسي انك محجبه دلوقتي عشاني وعشانك الناس دي مبترحمش ثم اعطتها ثوب اخ

ر محتشم كثيرا فكان طوله بعد الركبه قليلا وذات اكمام طويله ماقبل ماقبل رسغها بقليل وفتحة صدر ضيقة اخذتة اسراء وتوجهت ناحية المرحاض انهت حمامها وخرجت

مرديتــة الفســتان فأطلقــت هايــدي صفير وقالت:قمر ما شاء الله يلا عشان احط التاتش بتاعي

جلست اسـراء ووضـعت لهـا هايـدي بعــض مســاحيق التجميــل الهادئــة فوضعت كحل اسود ليبرز لون عينيها البني وقامت بفرد شـعرها الغجـري فأصبحت ايه في الجمال

سـحبتها هايـدي مـن يـدها ونزلـو لاسفل بصالون اقل ما يقال عنـه انـه افخم ما رأتـه عينـاك وصـفتة اسـراء بالملكي...رأتها السـيده ثـم اخـذت يــدها وقامــت بلفهــا عــدة مــرات

وققالت لهايدي:تسلم ايديك يا هايدي

كل ذلك واسراء تشعر بالخوف والرعب لم تكن قادرة علي التفوة بحرف فكما قالت هايدي لا يعرفون الرحمة

تحدثت السيده لاحد الرجال:البنت جاهزة يلا خدوها

الرجل:اوامرك يا هانم

اخذها الرجل دون كلمة ووضعها في السيارة وبعد وقت ليس بقليل وصلت الي احد الفلل حديثة الطراز يقف عليها حارسان ما ان رأوا السيارة حتي

فتحو البوابه دلفت السيارة للداخل وترجل الرجلان واخذاها الي باب الفيلا فُتحت الابواب لتأخذها احد الخادمات الي الصالون كان صالون كلاسيكي يغلب عليه اللون الكراميل وتتدلي من السقف ثريه ضخمة كلاسيكية ايضا نظرت لاحدي النوافذ العملاقة التي تطل علي مسبح من الجهة الخلفيه لتري شخص يقف وفي يده كأس من الويسكي قالت الخادمة:الضيفة وصلت يا فندم

التفت هو اليها بهيبته المخيفة طوله الفارع عضلاته التي تبرز من حلته الفخمة وجه ذو الطابع الرجولي

الوسيم بشدة شعر بني غامق كثيف عينان زرقاء وبشرة خمرية ولحيتة الخفيفة التي تزيده وسامة فوق وسامتة

قال في ابتسامة غامضة:نورتي.....

الفصل الرابع

الخوف....احد المشاعر الذي يهاجم الانسان يرفع نسبه الادرنالين ويجعل نبضات القلب سريعة كهذا كانت حاله اسراء وهي تقف امام ذلك الذئب البشري

اتاه صوته ليقول بشئ من المكر:تعالي اقعدي

تسمرت مكانها رجلاها لم تعد قادرة علي الحراك شُلت تماما

ليعود ويقول وهو يتقدم نحوها:ايه مالك خايفة مني

اسراء:.....

ليعود هو ويكمل ومازال يتقدم نحوها:انا اسمي رائف

اسراء:.....

سكون....صمت عجز لسانها عن الكلام شُلت عضلاته هي تخاف بشدة منه لا تعلم لما ولكن القلب لا يكذب

رائف وهو يقف امامها تماما ولم يفصل بينهما سوي سنتيميتر واحد:هو انتي مش عارفة انتي هنا ليه

هنا واحست بإنبساط عضلات لسانها:لا انا بعمل هنا ايه

ايقةقـــة عاليـــا بملـــئ فاه:تصـــدقي ضحكتيني اول مرة يبعتـــولي واحـــدة لابسة محترم ثـــم اكمـــل وهويســـير بأصابعة فوق وجنتهـــا:انتي اســـمك ايه

تقززت كثيـــرا مـــن لمســـاتة ابعـــدت وجهها ولم تتحدث

رائف:بصي انا حلو معاكي احد كـــدا مش عـــاوز اغلـــط معـــاكي ..اخلصـــي اسمك ايه

قالت اسراء بصوت متحشرج:ااا اسراء

رائف بخبث:اللّه اسمك جميـــل ولايـــق عليكي

قالت اسراء بشجاعة لا تعلم من اين اتت بها:انا هنا ليه

قهقهة مرة اخرى ثم سكت تقدم منها اكثر همس بجانب اذنها:انتي جايه عشان مزاجي

بهتت كثيرا خافت...جزعت الي هنا وكفي...لم تعد قدماها قادرة علي حملها سقطت علي الارض تبكي وتنتحب

نزل هو الي مستواها ومد اناملة لكي يمسح دموعها:تؤتؤتؤ بتعيطي ليه انتي خايفة مني..تؤ اخص عليكي وعشان ابينلك اني جدع

قسيبك النهاردة تستريحي وبكرة...تطلع علي جسدها بجرأة ثم قال في خبث:قبسطك اوي

هوي قلبها الي قدميها نزلت دموعها بغزارة وانهار وانهار من الدموع صمت قاتل...نزيف قلبها تريد ان تستنجد ولكن هي تعلم لا يوجد من مجيب

وقف مرة اخرى عدل من حلتة ثم نادي بعلو صوتة علي احد الخدم

رائف:لميس

اتت المدعوة لميس بسرعة كبيرة

لميس:ايوة يارائف بيه

رائف:خدي ضيفتنا الاوضة بتاعها

تقدمت لميس لتلك القابعة علي الارض اخذتها من يدها دون كلمة اوصلتها لغرفتها...ادخلتها لميس وقالت:اوضتك اهية اتفضلي

لم تتحرك اسراء خطوة واحدة سمعت صوت اقدام تقرع علي الدرج كانت له نغمة معينة علمت منها انة هو لذالك دخلت بسرعة...هي تتقزز منه وتكرة بشدة

جلست خلف الباب مستندة عليه مر عليها وقت كبير وهي علي هذه

الحالـه ثـم وقفـت وصـرخت وهـي تقول:ايييه ليسقط مغشي عليها

فُتح الباب بقوة ليدلف احدهم

في احدي المناطق الشـعبيه بأحيـاء القاهرة كانت تجلس احدي الفتيـات تتحدث مع اخرى

الفتاة الاولي:اومال فين البت اسـراء اختفت ياختي لاحس ولا خبر

الفتاة الاخرى:انا اعرف ياختي

الفتاة الاولي:تلاقيهـا لايفـة ع واحـد كدا

الفتاة الاخرى:عيب تقولي كدا انتي عارفة اخلاق اسراء

الفتاة الاولي:اومال تسمي غيابها د ايه

الفتاة الاخرى:الله اعلم

عودة مرة اخرى لفيلا رائف

استيقظت اسراء لتجد نفسها علي سرير وثير كانت الرؤية مشوشة كثيرا وضعت يدها علي جبهتها تفركها كي تفيق لتنتفض علي صوتة وهو يقول بصوتة المقعود:حمد لله ع السلامة كدا تقلقيني.....

دقات قلب تقرع كالطبول...انخلع قلبها...مشاعر الخوف...الهلع...وكأن الموت ملاذها الان...

جلس رائف علي طرف الفراش وهو يتحدث بمكر الذئاب كعادته قلبك خفيف اوي مالك بس!!

كانت اسراء تبكي بصمت تتخذ الدموع مجرها علي وجنتها

رائف بحنيه زائفة:بتعيطي ليه بس انتي متعرفيش ان دموعك غاليه عليا

اسراء بصوت مهزوز:انا...انا عاوزة اروح

قهقهة رائف بنغمتة المعتادة وقال بسخرية:تـ ايه هو دخول الحمام زي خروجه هو انتي فاكرة نفسك في دريم بارك ثم قال بشئ من الحدة:انا مبحبش الداع دا انتي هنا لغرض معين تخلصية وتتكلي

بكت هذه المرة بصوتها

امسك بيده خصلات شعرها وجذبها منه بقوة ثم قال بغضب:اسمعي لو سمعت صوتك هلغي كل اللي قولتة تحت وهيبقي دلوقتي لو حابه انما لو سمعتي كلامي زي الشاطرة هكرمك انتي كمان تعبانة

دلوقتي هسيبك بكرة كمان عشان عاوزك بصحتك

ترك شعرها وانزل بيده الي رقبتها من الخلف وجذبها بقوة ناحيتة وانزل بشفتيه ناحية شفتيها وقبلها بقوة...ظلت تتلوي بين يدية وتبعده ولكن هيهات فرق القوي جعلتها عاجزة كل العجز عن صدة...ابتعد عنها وقال في خبث:تصبيره كدا احد اما يجمعنا سرير

اما هي وضعت يدها مكان قبلته وظلت تمسح بقوة متقززة منه ومن قربه

نهض رائف وعدل من حلتة وقال بسخرية:اسيبك تستريحي بقي

ما ان اغلق الباب حتي انفجرت باكية حتي خارت قواها ونامت

في الاسفل زفر رائف بضيق اخرج هاتفة وهاتف احدهم

رائف:ازيك يا مدام سوزي

سوزي:ازيك يا رائف بيه..الامانة وصلت

رائف:اه وصلت بس عندي سؤال

سوزي بتساؤل:سؤال ايه

رائف بجدية:دي مين

سوزي:ومن امتي بنسأل الاسئله دي يا رائف بيه

رائف بشئ من الغضب:مدام سوزي بلاش النبرة دي معايا

سوزي بجدية:ليه يا رائف بيه

رائف وهو يجلس علي احد الارائك:البنت شكلها متعرفش هي فعلا جايه ليه

سوزي بسخرية:دول شويتين بتعملهم متقلقش

رائف بشك:البنت باين عليها محترمة

سوزي:رائف بيه حضرتك طلبت حاجة جديده وانا نفذت اوامرك

رائف:ع رأيك المهم انا اخد اللي عاوزة..سلام

لم ينتظر ردها اغلق هاتفه وصعد الي غرفتة بدل ملابسة اراد ان ينام قليلا ولكن شغفه لم يمنعه من الذهاب ورؤية تلك القابعة بالغرفة جانبه

دخل غرفتها بطلتة المعتادة كان يرتدي بنطال قطني رصاصي ومن فوقة تيشيرت ابيض ضيق ابرز عضلات صدرة...تقدم ناحية فراشها وجدها نائمة بهدوء واثار الدموع علي وجنتيها مد اناملة يمسحها...تقلصت

عضلات وجهها الضيق فأبعد يده همس بجانب اذنها بنبرة تشبه فحيح الافعي:برضاكي او غصب عنك هاخد اللي انا عاوزه

تركها وذهب اغلق الباب خلفه...توجهه ناحية غرفتة وتمدد علي فراشه وذهب في سبات عميق....

بأحد العقارات حديثة البناء مخصصة الطبقة المخمليه في المجتمع

كانت تجلس فتاه في 23 من عمرها ذات شعر كستنائي وعيون رمادية واهداب كثيفة شفاه وردية وبشرة

بيضاء ممشوقة القوام وطويله نوعـ
مـا قالـت الفتـاة بصـوت ناعم:انـت
متعرفش رائف فين

قـال شـاب كـان برفقتهـا بشـعرة
الاسود القصيرقال شاب كان برفقتها
بشعرة الاسود القصير والعيون البنيـة
الواسـعة وبشـرتة البرونزيـة:انتي
عارفة رائف محدش بيعرف حاجة عنـه
الا لما بيكون هو عاوز

قالت الفتاة بإسـتنكار:اوعي يكـون
لايف علي واحدة غيري يا طارق

طارق بسـخرية:وهو انتـي مـين ان
شاء الله يا هايدي هانم

هايدي:تؤتؤتؤ متقولش كدا انت عارف انا مين

طارق بخبث:لا معرفش ما تعرفيني

هايدي بضحكة رقيعة وهي تتجرع كأس به خمر:تيك كير يا بيبي مليش مزاج تشاااااو

طارق بضيق:غوري يا هايدي بس ابقي ابعتيلي مزة

هايدي وهي تلوح بيدها:عنيا يا بيبي

خرجت هايدي وقالت بشئ من الغضب:ياويلك يا رائف لو لاقيتيك عارف واحدة تانية

احذر غضب حواء.....

الـذئاب وحـوش ضـارية تبحـث عـن فريسـة للافتراس....تشـبع رغباتهـا بالدماء...اما الذئاب البشرية فرغبتهـا الوحيده هي حواااء

استيقظت اسراء وكان يبدو الارهاق والتعب علي وجههـا تأملـت الغرفـة جيدا لأول مرة تـدقق فـي معالمهـا كانت غرفة واسعة من اللـون الازرق الفاتح وفراش فـي منتصـف الغرفـة ونافذة كبيرة تطل علي حديقة الفيلا وبالطرف الاخر اريكة كبيرة ومقعدين مـن اللـون الفضـي...دلفت اسـراء

للمرحاض لكي تغتسل وتتوضأ لكي تصلي فأكتشفت انها بملابس لا تلائم الصلاه زفرت بضيق وفتحت تلك الخزانة الواسعة لتري محتوياتها شهقت بخجل وتلطخ وجهها بحمرة قانية ثم قالت بصوت منزعج:مستنية ايه من واحد زي دا

اتجهت ناحية باب الغرفة اطلت برأسها لتراه فلم تجدة تنهدت بإرتياح ثم سارت بخطوات هادئة الي ان وصلت الي المطبخ دلفت للداخل فوجدت سيده تبدوا في 49 من عمرها ذات بشرة سمراء نسبيه وعيون سوداء واسعة متوسطة

الطول فقالت اسراء برقة:lll صباح النور

التفتت السيده علي اثر صوتها نظرت لها شزرا وقال بصوت منزعج:خير

تعجبت اسراء كثيرا من نبرة تلك السيده معها رغم انها تبدوا طيبه وبشوشة ثم قالت بصوت مهزوز نسبيا:لو..لو سمحت كنت عاوزة...lll

قالت السيده بصوت اكثر انزعاج:هتفضلي تأوأي كدا كتير اخلصي ورايا فطار عاوزة اخلصة قبل م رائف بيه يصحي

اردفت اسراء بصوت خافت:اسفة بس كنت عاوزة اسدال عشان اصلي

اندهشت السيده قليلا بل كل كثيرا فاق كل توقعاتها فقالت بفاه مفتوح من الدهشة:اسدال...وتصلي

حركت اسراء رأسها لاعلي واسفل بقوة لتؤكد علي كلامها ثم قالت بإبتسامة:انا اصلا محجبه وبصلي وتابعت بحزن:بس...بس اللي انا فيه فرض عليا وضع مش لوني اصلا

تعجبت السيده من امر هذه الفتاة فهي تعمل هنا منذ اكثر من عشرون عام وعندما نضج رائف واصبح

بـذلك الخلـق لـم تـري قـط فتـاة محتشمة كانت كلهـن فتيـات ليـل لكي تُمضي وقت سيدها استدركت سريعا ثم قالـت بطيبـه:طب تعـالي اقعدي انا اسمي الدادة رحمة

جلست اسراء بجانب السيده رحمة بحياء فتابعت رحمة وقالت:ايه اللـي جابـك هنا يا بنتي شـكلك محترمـة وبنـت ناس

ترقرقت الدموع في عينيها وتابعـت بأسي:والله معرفش حاجة كل اللـي فكراه انـي اغمـي عليـا ف مطعـم

كنت هشتغل فيه وصحيت ف حتة مقطوعة وفي ناس جابوني هنا

همت رحمة برد عليها وتفسير ماحدث لها فهي تعلم ان رائف خلف كل ذلك ولكن اتاهما صوتة وهو يقول بصرامة:رحمااااه اديلها اللي هي عوزاه وبلاش كلام كتير

ارتعدت كلاهما من نبرتة ولكن الجزء الاكبر من الخوف كان من نصيب اسراء فهي تخشي ان يقبلها كما فعل ليله امس..تحركت رحمة سريعا واحضرت لها ثوب الصلاه...اخذته اسراء

منها سريعا وركضت من امامة خوفـ
عليها منه

اما هو فكان مستمتع كثيرا برؤيتها هكذا وضع يدية فـي بنطالـه وظـل يتابعها حتي دافت غرفتها ثم حـول بصرة ناحية رحمة وقال بصرامة:حضـري الاكل وطعيهولها فـوق ثـم اردف بنبرة محذرة:تاني مرة متحكيش مـع حد يا دادة لو خايفة ع حياتـك وحيـاه ولادك

أومأت رحمة برأسها بخوف بائن في عينيها وقالت بنبرة مرتجفة:حـ حاضر يا رائف بيه

تركها وصعد لاعلي لفت نظرة صوتها وهي تتضرع وتبكي الي الله اينجيها من محنتها لاول مرة بحياتة كلها يري شخص يطلي سرت رجفة مخيفة في جسدة وتقلصت عضلات وجهها ثم سار سريعا ناحية غرفتة واغلق الباب بشدة

اما عن القابعة بالغرفة عندما سمعت صوت باب ما يغلق بشدة حولت بصرها ناحية الباب فوجدتة مفتوح ضربت مقدمة رأسها وقالت:اخ نسيت اقفل الباب نهضت لتغلق الباب فوجدت الدادة رحمة تدلف اليها

بطعام الفطور تقدمت منها رحمة وقالت بـ إبتسامة بشوشة:تقبل الله

ردت اسراء بنفس ابتسامة رحمة:منا ومنكم

قالت رحمة وهي تجلس علي طرف الفراش هي مازلات تحتفظ بالتلك الابتسامة:طب يلا عشان تفطري انتي مكلتيش حاجة من امبارح

عبست اسراء بوجهها وقالت:مش عاوزة افطر يا داداه

قالت رحمة:ليه بس يابنتي انتي ع لحم بطنك من امبارح

اسراء:مش عاوزة اي حاجة ليها علاقة بيه

ردت رحمة بخوف قد ظهر علي قسمات وجهها:بصي يابنتي اسمعي الكلام وافطري رائف بيه مش هيرحمني ولا هيرحمك لو مش خايفة علي نفسك خافي عليا

اضطرت اسراء اسفة ان تذعن لكلامها خوفا علي السيده البشوشة وقالت بأسف:حاضر يا دادة

انهت اسراء فطورها وجلست علي فراشها تفكر فيما حدث وفيما سيحدث

اما عن صاحبنا اخذ يتحرك بالغرفة ذهابا وايابا وهو يفرك يده من التوتر ويحدث نفسه بعصبيه مفرطة:ايه البت دي مش ناوية تجبها ابر متخلقش اللي يصعب عليا

لم يحتمل وجوده اكثر بالفيلا ارتدي ثيابه وحمل مفاتيحة وهاتفة ثم خرج سريعا من الغرفة وركض علي الدرج اوقفة صوت رحمة وهي تسأله:مش هتفطر يا رائف بيه

اجابها بغضب:لا مش واكل وخرج سريعا ركب سيارتة وانطلق بها

سمعت اسراء صوت محرك سيارتة وهو يعلن عن رحيله تنفست الصعداء وقررت ان تجلس بالحديقة قليلا علها تزيل بعض التوتر

مضي الوقت سريعا عليها حتي المساء لم تتحرك من الحديقة سوي لكي تصلي فروضها..عم الليل وهي جالسة علي العشب وناظرة لاعلي لم تشعر بوجود احد خلفها وضع احدهم يده علي كتفها همس بجانب اذنها:قمر بيتفرج ع قمر

انتفضت هي من مكانها وانخلع قلبها عندما وُضعت تلك اليد عليها

ومازاد صوتة الذي تحفظة عن ظهر قلب وتبغضة كثيرا

تابع هو بسخرية:متتخضيش اوي كدا طب دا انا حتي جاي اقولك ع خبر حلو

نظرت له اسراء بخوف وترقب...اما هو فـ أقترب منها ببطئ متخابث كانت كل خطوة يخطوحلو

نظرت له اسراء بخوف وترقب...اما هو فـ أقترب منها ببطئ متخابث كانت كل خطوة يخطوها ترجعها هي خطوات حتي اصطدم ظهرها بشجرة...اقترب منها كثيرا وحاوطها بيده كي يمنع فرارها تطلع عليها

فكانت تردي فستان طويل يصل لما بعد الركبه ضيق من الصدر الخصر وينزل بإتساع لاسفل ذات فتحة صدر ضيقة كثيرا في لا تجد ما يلائم حجابها هنا اعترف لنفسة بأن وجهها يشع بالبراءة والطفوله تعمق النظر بعينيها البنية وقد لعب ضوء القمر دورا في ابراز جمالها فاق من شرودة ثم قال بنبرة تشبه فحيح الافعي:انا غيرت رأيي بدل م يبقي بكرة قخليه النهاردة وهو ع رأي المثل لا تؤجل عمل اليوم الي الغد...

الفصل الخامس

ارتعـــدت اوصـــالها عقـــب جملتـــة الاخيرة...دقات قلبها التي كـادت ان تحطم قفصـها الصـدري مـن الخـوف والرعب ارتعش جسدها بشدة وكـأن اصابها ماس كهربائي...

صرخت بهستيرية وهـي تقـول:لالالا حرام عليك انت متعرفش ربنا

تجهمت تعابير وجهها واظلمت عقـب عبارتها الاخيرة ليقول بغضـب عـارم:لا معرفش ويلا قدامي

امسك كف يدها بقوة كاد ان ينكسر رسغها من قوة قبضتة وسحبها وراءة الا ان دلف الداخل ثم قذفها بقوة...وصاح بصوت هادر:لمييييس

اتت المدعوة لميس وهي مذعورة من صوتة ثم قالت بنبرة مرتجفة:ll ايـ ايوة يا رائف بيه

رد عليا بنفس النبرة الهادرة:خديها وجهزيها وتجبيها ع اوضتي يلاااا

اخذتها لميس وهي ترتجف اما عن صاحبتها فكانت تبكي بشدة وصوت

شةقاتها تعلو وهي تقول بصوت متقطع:حـ..حر..حرام عـ..عليـ..عليك

صاح بعلو صوتة:لمييس خديها من قدامي

لميس لاسراء:يلا يا انسة

لم تستمع اليها وظلت واقفة لا تريد الحراك ابدا

غضب كثيرا من عنادها وتقدم نحوها بخطوات سريعة ثم حملها علي كتفة وصعد سريعا لغرفتها....كانت هي تركل بقدميها في الهواء وتصرخ وتتوسل كي يتركها ولكن لا حياه لمن تنادي..

رماها بشدة علي الفراش وتأوهت بشدة اثر الاصطدام ثم قال بغضب:كلامك مش هيمشي عليا ثم صاح بصوت هادر:فاااااهمة

وقف امام باب غرفتها فوجد لميس بالخارج قال لها بصوت امر يحمل الصرامة:ربع ساعة وتبقي ف اوضتي

اومأت برأسها عدة مرات ثم دلفت الداخل..تركها وذهب لغرفتها ثم صفق الباب بغضب

اما عن القابعة بالداخل كانت تبكي وتدعوا الله ان ينجيها من كربها دلفت لميس ثم قالت:يلا يا انسة

قالت اسراء بصوت متحشرج:ابوس ايديك مشيني من هنا

ردت عليها لميس ورفعت منكبيها لتدل علي قله حيلتها:صدقيني مش بإيدي ثم تابعت بأسي علي حاله تلك المسكينة:يلا عشان اجهزك رائف بيه مش هيرحمنا

بعد ربع ساعة فُتح باب غرفة رائف لتدلف لميس ثم قالت وهي تنحي رأسها لاسفل:انسة اسراء جهزت

اشار لها بيده لكي تدلف اماءت رأسها بطاعة ثم خرجت وعادت بعد قليل وبيدها اسراء

نظر لاسراء ثم قال بصوت امر:اطلعي واقفلي الباب وراكي

كانت تقف اسراء وجسدها يرتجف بشدة...تفرس النظر اليها فكانت كالحورية تردي ثوب عاري من اللون الازرق يصل الي ما قبل ركبتها بقليل ذات فتحة صدر مثلثية واسعة وظهر عاري وضعت القليل من مستحضرات التجميل الهادئة واسدلت شعرها علي كتفها فكانت حقا كالحورية...ابتسم بخبث فقد اعجبته كثيرا امسك يدها فأرتعشت بشدة احس بها فزادت ابتسامتة ثم سحبها خلفة...مد يده الاخرى بكأس من

النبيذ...نظرت له شزرا فقال بإبتسامة شيطانية:شكلك مبتشربيش ثم قرب الكأس من فمة وتجرعة مـرة واحـدة ثم وضع الكأس من يده علي منضـدة صغيرة...

قرب يده الاخرى من وجهها وابعـد خصـلات شـعرها قلـيلا وسـار بأناملـه الخشنة فوق وجنتة ظل يتفرس بهـا بنظـرات شـهوانية فقـد ابـرز ذلـك الثوب معالم انوثتها الطاغيـة التـي اعطتها عمر اكبر من عمرهـا اقتـرب من اذنها لـيهمس بهـا:انتي حلـوة اوي اول مرة تعجبني بنت كدا

ظلت يده تتحرك بحرية فوق جسدها ثم اقترب بوجهها منها وظل يقبلها بشـــــــــــراهة علـــــــــــــي وجنتها...عنقها...شـــــــــــــفتيها الوردية...كل ماتطوله يداه يقبله

كانت اسراء تقـف وترتجـف بشـدة تبكي بصمت ولكن فاقـت قـدرتها علـي التحمـل وهـو يقبلهـا بتلـك الشراهة فعلي صوت نحيبها الي ان الهبت جبينة بدموعها نظر لها وجدها مغمضة العينين وتبكي بشدة

غضب كثيرا ثم امسك خصلات شـعرها فتحت عينيها فجاه وهي تشعر بهذا

الالم ثم قال بصوت هادر:بس يابنت الـ**** بطلي عياط ايه مقرفة الدرجة دي

كانت تبكي بشدة وتنتحب فقال بصوت حاد:اخرسي بقي ولكنها ظلت تبكي

فصفعها بشدة وسقطت هي علي الارض نظر لها شزرا وقال بحدة:قومي اطلعي برة ثم صاح بشدة يلا

نهضت عن الارض سريعا ركضت خارج الغرفة وهي تبكي...دلفت الي غرفتها اغلقت الباب خلفها واخذت

تبكي شدة بعد مدة دلفت الي الحمام ثم نظرت في المراه واخذت تبكي امسكت بزجاجة عطر ثم قذفتها بالمراه فتهشمت اخذت قطعة صغيرة حادة فوسوس لها الشيطان ان ذلك هو الحل الاسلم لكي تتخلص...استجابت له سريعا قريت قطعة الزجاج من يدها ثم رسمت خط لتنفجر منه الدماء وتسقط علي ارضية المرحاض وسالت دماؤها لتلون الارضية باللون الاحمر

كان رائف بغرفته غاضبا بشدة ويحرك قدمة بتوتر الي ان سمع صوت تهشيم قادم من غرفتها

نهض سريعا ثم ذهب لغرفتها وجد الخدم ايضا يقفون امام باب غرفتها فمن الواضح ان صوت التهشم اصدر ضجيج عالي اشار بيده لهم بعدم تدخل احدهم

فتح باب الغرفة ظل يجوب الغرفة بعينية عله يجدها ولكن لفت نظرة باب المرحاض المفتوح قرر الدخول فوجدها ملقاه علي الارضية غارقة في دماؤها

وقف ابرهة من الزمن لا يستطيع التصرف وقف حائرا وكأنه تمثال الي

ان افاق عندما شعر بشئ رطب قـ
لوث قدمة نظر اسفله ليري دماؤها

جثي سريعا علي ركبتة وزعق بصوتة كله

رائف:لمييييس

ركضـت لمـيس بسـرعة اثـر صـوتة شهقت بفزع عندما رأت هذا المشهد

قال رائف بحدة:مش وقـت تتخضـي بسرعة هاتي جاكيت بداله من عندي

عندما وجدها جامدة لا تتحـرك نهرهـا بحدة وقال

رائف:اخلصي

ركضت لميس الخارج بسرعة وسط همهمات الخدم ..دلفت الي غرفته وفتحت خزانته ثم اخذت جاكيت بدلتة وركضت الخارج سريعا وعادت مرة اخرى

لميس برقبه وتردد:اا رائف بيه

التفت اليها وجذب ما بيدها والبسها الراقدة ثم حملها وركض سريعا

اندهشت اعين الخدم مما رأوا ولكن لم يجرؤ احد اينبس ببنت شفة

تكلمت رحمة وقالت بأسي:لا حول ولا قوة الا بالله البت هتروح

تكلمت احد الخادمات بنبرة متهكمة:تلاقيها مستحملتش لما مرضاش ينام معاها قامت انتحرت

رمقتها رحمة بغضب فهي تعلم حقيقة الفتاة وتابعت بغضب:اتقي الله وروحي شوفي شغلك يلا ثم التفت الي باقي الخدم وقالت بصرامة:كل واحد ع شغله واشارت لاحدي الخادمات:معلش نضفي الحمام بتاع الاوضة

اماءت الفتاة برأسها ودلفت الداخل لتزيل الفوضي

اما عن رائف فكان يحملها بين يديه ويركض وهو يلاحظ شحوب وجها الذي بالت واضح ....تنفسها الذي بات منعدم ظل ينظر لها لبرقة ثم قال:مش قسيبك تروحي مني كدا بسهوله

اكمل ركضة حتياكمل ركضة حتي وصل الي سيارتة اشار بيده لاحد الحراس الذي ركض حينما رأي سيده ثم قال بصرامة:افتح الباب بسرعة

نفذ الاخير طلبه بينما وضع رائف اسراء بالسيارة ودار ناحية المقود وتحرك

بسرعة رهيبه كان يختلس النظرات لها من وقت لاخر حتي وصل الي المشفي

ترجل من السيارة وحملها من مقعدها ودلف بها لداخل واخذ يصرخ بالعاملين

رائف:انتو يا بهايم حد يجي بسرعة

انتفض العاملون ما ان سمعوا صوت رائف...تحركت احدي الممرضات ناحية رائف وقالت

الممرضة:هاتها بسرعة يا رائف بها

سار خلف الممرضة التي اعلمت الطبيب بوجود رائف في المشفي ما ان راه الطبيب حتي قال بصوت جدي:حضروا اوضة العمليات بسرعة

دلف الطبيب وبعض الممرضات الي غرفة العمليات لكي يقوموا بإجراء جراحة عاجله

بينما بقي رائف بالخارج وهو ينظر لقميصة الملطخ بدماؤها ثم حدق بشرود وفكر قليلا

الهذا الحد تتقزز منه وتكرة...الهذا الحد تكرة لمساتة لها....الهذا الحد...كي تلقي نفسها بيديها الي تقلكة....لتفكر بالانتحار

اخرجة من شرودة صوت الطبيب وهو يقول

الطبيب:الحمد لله يا رائف بيه العمليه نجحت وهي كويسة وقتتنقل لاوضة عادية

اماء رائف رأسة بهدوء وسكت

دلف الي غرفتها بعد ان تم نقلها وتفرس ملامحها الباهتة...جلس علي مقعد مجاور لها نظر لها مليا ثم نهض عن مقعدة همس بجانب اذنيها وقال:برضو مش قسيبك...بتنتحري عشان ملمسكيش...بس لأ من النهاردة انتي ليا وبس

دلف الخارج وتوجه لمكتب الطبيب ودخل دون ان يطرق

رائف:اسمعني كويس مش عاوز حد يعرف بوجودها هنا خاصا كمال بيه

الطبيب:بس.....

قاطعة رائف بحزم:مبسش ثم نهض عن موضعة وقال بتحذير:لو خايف ع حياتك ووظيفتك

ابتلع الطبيب ريقة بصعوبه وقال بخوف:حـ حاا حاضر يا رائف بيه اللي تشوفة

اتجة رائف لغرفتها مرة اخرى وجلس مكانة ولم يتحدث بشئ بل ظل يحدق بها بجمود

بأحد العمارات القديمة نسبيا في الحارات الشعبيه

كانت تجلس سيده علي اريكة وتقول بنبرة عاليه:عبد الله

اتي المدعو عبد الله كان رجل علي مشارف الستون وجهها قليل التجاعيد بالرغم من سنة طوله الفارع وجسدة الممتلئ وقال بصوت جاف

عبد الله:خير يا صفاء صوتك عالي ليه

تافأفت صفاء وقالت:جبت الفلوس

عبد الله وهو يرمقها شزرا:ديما قمك ع الفلوس

صفاء:اخلص احنا مش بعتنا البت فين الفلوس

عبد الله:الفلوس ف البنك يا صفاء مينفعش اجبها هنا

صفاء وهي تضرب كتفة وقالت بنبرة راضية:كويس يا عبد الله

رمقها شزرا ولم يتحدث

بالمشفي الخاص حيث ترقد اسراء

صباح يوم جديد

تململت قليلا وهي تجاهد لفتح جفونها ظلت ترمش بعينيها عدة مرات للتضح الرؤية...اخذت تدور بعينيها في الغرفة لتتعرف اين هي...اتضحت الرؤية وعرفت انها بالمشفي...حركت نظرها بالغرفة حتي وقع نظرها عليه

كان يجلس بشموخ مستند بمرفقة علي احد ذراعي المقعد الجالس عليه وكفة اسفل ذقنة....كان ينظر لها

بعينية كالصقر ما ان وجد انها تنظر له حتي قال بنبرة يشوبها ابتسامة غامضة

رائف:حمد الله ع سلامتك

ما باليد حيله...كلما اتقنت فن الهروب ابدعت انت في العثور عليّ...ارجو شفائي من دائك وانت تتأكد من انك دوائي....يامن قربه قتلني وانا علي قيد الحياه....يا من وأد حريتي بسجنك....ارجو الهروب

رائف:بتنتحري عشان مقربش منك ماشي يا اسراء

اسراء والدموع قد اتخذت من وجنتيها مجري لكي تسير به:انت عاوز منـي ايه ليه مسبتنيش اموت

نهض رائف عن مقعدة وسار بهـدوء وكأنه يستثير خوفها...دنا منها قليلا وقال بنبرة مملؤة بالثقة

رائف:عشان لسة مخدتش منك اللـي انا عاوزة

اسراء بغضـب تحـاول ان تخفـي بـه خوفهـا:مش هيحصـل وكـل مـرة قتقرب مني قموت نفسي تاني

رائف ببرود:وتموتي كافرة تؤتؤتؤ دا انتي حتي بتطلي

اسراء بحزن:ربنا هيسامحني عشان عارف ان دا الحل الوحيد

ابتسم رائف وكاد ان يتحدث ولكن قاطعة صوت طرقات خفيفة عن الباب...ابتعد عنها وقال بنبرة جامدة

رائف:ادخل

دلفت ممرضة وقالت بروتينية:صباح الخير...انا جايه عشان اطمن ع المريضة اديها الدوا

رائف:طيب انا قطع دلوقتي وشوفي شغلك

دلف رائف خارج الغرفة وترك الممرضة تعتني بها

سار رائف حتي وصل الي غرفة الطبيب...دلف الي الداخل كعادته دون ان يستأذن وقال بنبرة جافة

رائف:حد عرف انها هنا

الطبيب:لا يا رائف بيه

رائف:كويس هي ةتخرج امتي

الطبيب:النهاردة لو عاوز هي احوالها اتحسنت

رائف وهو ينهض عن مجلسة:تمام هاخدها باليل

خرج رائف وتوجه ناحية شركتة للاهتمام ببعض الامور

في غرفة اسراء بالمشفي

انتقت الممرضة من تبـديل ملابسـها واطعامها واعطائها الدواء

سألتها اسراء بتوجس:هو هو برة

الممرضة بعدم فقم:مين

تأفأفت اسراء وقالت:سي زفت

الممرضة بدقشة:قصدك رائف بيه

اسراء بملامح ممتعضة:ايوة رائف زفت

الممرضة:معرفش

اسراء:طب ممكن تشوفيه وبعـديين تجي

اماءت الممرضة برأسها وخرجت قليلا وعادت بعد ثوان وقالت

الممرضة:لا مش برة

تنفست اسراء الصعداء ثم قالت بتوسل للممرضة:ممكن تساعديني اهرب من هنا....

في شركة R.A

دلف رائف الي الشركة بهيبتة المعتادة والتي يهاب منها

الكثير...سار بثقة حتي مكتبه وجلس علي مقعدة ثم امسك الهاتف

رائف:ابعتيلي نادر بسرعة

ثم اغلق الهاتف بعد دقائق دلف نادر

شاب في 29 من عمرة ذو طول فارع وجسد رياضي وبشرة برونزية شعر اسود لامع وعينان بنية واسعة يمتيز بحسن خلقة يستنكر افعال صديقة المقرب وزميله بالشركة فهو يعمل كمساعد لرائف الاسيوطي

نادر:خير يا رأئف

رائف بجدية:عاوز ملف اخر صفقة بتاع شركة ستارز

نادر بتعجب:ايه انت قولت مش قتمضي ع الصفقة دي

رائف:غيرت رأئي جبت معلومات ولاقيت الشركة كويسة ودا هيبقي فرصة كويسة اينا بس قتبقي كويسة اكتر ليهم

نادر:طيب ققوم اظبط الورق وكمان ساعتين اجيلك

رائف وهو يشعل سيجارتة:لا ظبط الورق براحتك وانا هاجي بكرة انا اصلا نص ساعة وماشي

نادر بنبرة متعجبه:طب جيت ليه كان ممكن تتصل وتقول

رائف وهو ينفث تلك السحابه الرمادية:جيت اطمن ع الشركة

نادر وهو ينهض لكي يغادر:طيب قخلص وبكرة قبعتلك الورق

اماء رائف برأسة ثم خرج نادر...اراح رائف برأسة علي كرسية وظل يفكر

عودة مرة اخرى الي المشفي

بعد مجادلات دامت عشر دقائق وافقت الممرضة علي مضض بشرط عدم توريطها بالموضوع...وافقت اسراء بصدر رحب ووعدتها بأنها لن تخبر احد...

بعد وقت قليل كانت اسراء خارج المشفي متخفيه واتجهت سريعا الي احدي سيارات الاجرة ركبتها...

اسراء وهي تلهث بشدة:اوام لو سمحت ع العنوان دا.....

سارت السيارة الي العنوان وقفت السيارة امام احدي الحارات الشعبيه...اعطت اسراء بعض النقود التي اخذتها من الممرضة ووعدتها بإعادتهم

سارت اسراء بسرعة الي احدي العمارات دون ان يراها احد...صعدت ثم اخذت تقرع علي الباب بشدة حتي فتح احدهم الباب

قالت اسراء بنبرة سعيده:ماما...

بشركةR.A

كان رائف لا يزال علي وضعة حتي اتاه اتصال

المتحدث:البنت اتحركت يا رائف باشا

رائف بإبتسامة:راحت فين

المتحدث:راحت لبيت اهلها

رائف بثقة:كنت متوقع....خليك هناك انا جايلك

المتحدث:اوامرك ياباشا

اغلق رائف الهاتف وعلي وجهها ابتسامة ماكرة وهو يردد:بتقربي مني وفكراني مش قلاقيكي

نهض عن مكانة ثم اخذ مفاتيحة وهاتفة واتجة سريعا للخارج متجة نحو منزلها لاعادتها.....

الفصل_السادس

بعتذر عن التأخير وقصر الفصول بس المرات الجايه ان شاء الله الفصول هتتطول ول فيه إمكانية إني أزود فصول هعمل كدا

بداخل البنايه في الاحياء الشعبيه

ارتمت اسراء باحضان والدتها وكأنها غريق ووجد مرساتة

اتي صوت والدها من خلفها وهو يقول

عبد الله:مين ياصفـــ

بتر جملتة عندما رأها....نزعت اسراء نفسها وركضت لكي ترتمي باحضان والدها وقالت بصوت يغلبه الدموع

اسراء:وحشتني اوي يابابا الناس اللي كنت بشتغل عندهم دول مش مظبوطين انا اتخطفت واول اما عرفت اهرب جيت هنا ع طول

كاد عبد الله يرد ولكن اشارت له صفاء بأن يسايرها...فقم ما ترمي اليه وقرر مسايرتها

عبد الله:حبيبتي يا بنتي...تعالي ف اوضتك استريحي احنا قلبنا عليكي الدنيا

اسراء وهي تبكي:والنبي يا بابا مش عاوزة اشتغل هناك تاني

عبد الله:لا ابدا مش ةتدخلي المكان الوس* دا تاني

دلفت اسراء الي غرفتها ودثرت نفسها جيدا اخذت تبكي كثيرا وهي تتذكر ما مرت به الي الان ولكن ما جعلها تطمئن انها في منزلها وداخل احضان والديها....ولكن قل تأتي الرياح بما تشتهي السفن...وليس كل اعتقاد صحيح فقد علمتنا الرياضيات فن البرهان لاثبات صحة النظرية...

بالخارج كانت تجلس صفاء وعبد الله مدهوشين بما حدث الان

عبـــد الله بحيـــرة: قنعمـــل ايـــه دلوقتي!!!

صفاء:قنعمل ايه ف ايـه طبعـا كلـم الباشا

عبد الله:عنـدك حـق ققـوم اكلمـة دلوقتي

قـــام عبـــد الله بماهتفـــة رائـــف الاسيوطي.. انتظر قليلا حتي اتاه الرد من الطرف الاخر

عبد الله:باشا

رائف بتأفف:خير يا عبد الله عاوز ايه

عبد الله:الامانة عندي يابيه

رائف وهو يحك طرف انفة وعلي وجه ابتسامة ثقة:عارف

عبد الله وتعابير الدهشة بدت جليه علي وجهها:عارف ازاي!!!

رائف:اقفل انا جايلك دلوقتي

عاد عبد الله حيث تجلس زوجته فسألته

صفاء:قالك ايه

عبد الله بحيرة:قالي عارف وجاي اهو

صفاء وقد تمكنت منها الدهشة هي الاخرى:عارف ازاي

عبد الله:مقليش المقم متحسسيش البت بحاجة

صفاء:طيب مقلش جايلك امتي

عبد الله:اوووووف م تسكتي شوية يا صفاء

بعد ساعة وصل رائف الي ذلك الحي الشعبي وبصحبه عدد من الحراس..وقد كان بإنتظارة ذلك الرجل الذي تتبع اسراء لمنزلها

الرجل:البت جوة يا باشا ومخرجتش منه خالص

رائف:كويس محدش يدخل ولا يخرج من العمارة دي فاهم

الرجل بنبرة دبلوماسية:اوامرك يا باشا

دلف رائف الي داخل البنايه وصعد تلك السلالم المقترئة الي ان وصل الي الطابق المنشود...طرق الباب وعلي وجهها ابتسامة ثقة تكاد تصل لاذنية

فتح عبد الله الباب وقال:باشا

رائف بجمود:هي فين

عبد الله وهو يشير بوجهها لاحد الغرف:جوة

دلف رائف بشموخ ثم الي الغرفة وجدها نائمة كأميرة ديزني (سنو وايت)ابتسم ابتسامة شيطانية واخذ يسير بأنامله الخشنة علي بشرتها الناعمة فقد كانت ترتدي منامة من اللون الوردي تتكون من بنطال من اللون الوردي وكنزة بأكمام قصيرة لتظهر من تحتها بشرتها القمحية..انخفض بوجهها ناحية

وجهها وقال بصوت اشبه بفحيح الافعي

رائف:مفكرة نفسك قتقربي مني ومش قعرف اوصلك سبق وقولتلك انتي بتاعتي وبس

فاقت الاميرة النائمة علي تلك المداعبات والهمهمات بجانب اذنها فتحت عينيها الناعسة ظنا منها انها والدتها ولكن جحظت عينيها عندما رأتة يجلس جانبها وتلك الابتسامة التي لطالما عهدتها منه مرسومة

علي شفتية..ظنت لواهة انها تحلم ولكن للاسف كانت حقيقة مؤلمة بالنسبه لها

اسراء بفزع:اا انت....انت بتعمل ايه هنا

رائف بإبتسامة ماكرة:جاي اخدك طبعا

اسراء وهي تسحب الغطاء علي جسدها:ابعد عني يا حيوان ابعد يا مامـــ

لم تكمل جملتها حيث وضع يده علي فمها وقال بنبرة هادئة ولكن تحذيرية

رائف:مـــــــوتك مســــــــمعوش فاهمة...بتقربي مني ماشي انا قعرفك تقربي ازاي

ثم قام بتكبيل يديها الاثنيتن بيد واحدة ثم حملها باليد الاخرى..وهي بين يدية تتلوي وتصرخ وتستنجد بعائلتها...قامت اسراء بعض يد رائف بشدة مما جعله يفلت يدها وركضت

هي خلف والدها وهي تقول بنبـرة مرتجفة

اسراء:والنبي يابابا احميني منه

اما عن رائف فكان الشر يتطـاير مـن عينية عقب فعلتها ومـد يـده كـي يسـحبها مـن خلـف والـدها ولكـن سبقتة يد والدها وامسكت بيد رائف وقال عبد الله بصوت عالي نسبيا

عبد الله:انت بتعمل ايه ياباشا

رائف بصوت جهوري:انت اتجننت ف علقك ازاي تمسك ايدي كدا

ابتسم عبد الله وقال بصوت ثابت:تاخد مين يابيه هو دخول الحمام زي خروجه

رفع رائف احد حاجبيه وقال بعدم فهم:قصدك ايه

قال عبد الله بنبرة شيطانية:يعني انت اخدتها مرة وهي قربت ودلوقتي هي ف بيتي تاني يعني مش هتاخدها بالوشي

كانت اسراء تتابع الحوار بأعين جاحظة وغير مستوعبه لما يجري وقالت بنبرة يشوبها البكاء والدهشة

اسراء:بـ بابا اا انـ انت بتقول ايه!!

ابتسم رائف بتهكم ورد عليها هو

رائف:يعني ابوكي بيبيعك داوقتي زي م باعك ايا قبل كدا

ثم تابع رائف:طول عمرك طماع عـاوز كام

عبد الله بنبرة ماكرة وابتسامة خبيثة:انا مش طماع وبرضو بنتي تستاهل

سكت قليلا وقال:مليون جنية يا باشا كل جنية بيسلم ع اخوة

تاعبت اسراء الحوار في صمت قاتل وعيون تنزف دما وليس دموع من ظنتقم اهلها ها قم يبيعونها كما تُباع السلع بأسعار خسة

اما عن رائف فنظر الي عبد الله شزرا ثم قال:ماشي وهو كذلك

تطلع علي اسراء بعيون وقحة ثم قال بنبرة خبيثة:ما هي برضو تستاهل

اخرج رائف دفتر شيكاتة ثم خطي به بعض الخطوط واعطي عبد الله الورقة التي ما ان تطلع عليها حتي سال لعابه...التفت عبد الي اسراء الممسكة به وبشدة

عبد الله بنبرة خبيثة:معلش بقي يا روح ابوكي هو دفع وانا بعت

ثم قام بدفعها ناحية رائف الذي التقطها بخفة ثم امسكها وغادروا

كانت اسراء تسير مغيبه ورائف يسوقها كالبهيمة فكان عقلها مشوش لا يستوعب ما حدث قام اهلها ببيعها لذلك الذئب الذي سيستباح جسدها بأبشع الطرق ولكنها لن تسمح بذلك....فاقت من شرودها علي صوتة وهو يقول بنبرة جامدة

رائف:اركبي

اذعنت اسـراء لطلبـه دون اي كلمـة دلفت السيارة ودار وهو وركبها ثـم اشار لحرسة كي يـذهبوا ثـم قـال للسائق

رائف:يلا اطلع

اماء السـائق برأسـة وقـاد السـيارة بصمت رهيـب كانـت اسـراء هادئـة مستكينة ولكن دموعها تنزل بصمت فتحرق وجنتها اكثر واكثر

نظر لها من طرف عينــة وقــال بنبــرة قاتمة مملوئة بالوعيد

رائف:قروبك دا قحاسبك عليه حساب عسير مش انا اللي حتــة بــت تــقرب منه

لم ترد عليه اسراء واكتفــت بالصــمت مما اغاظة وبشدة

رائف بصوت حاد:انا مش بكلمك

نظرت اسراء له شزرا ثم قالت:وانا سمعتك ومش مصدومة عشان عارفة ان دا....ثم سكتت ولكنها اكملت:مش قتصدم فيك قد م اتصدمت من اهلي

نظر لها رائف بحذر شديد ولم يبدي اي رد فعل او شعور واضح ولكنة شعر للحظة واحدة انها انكسرت وبشدة فاهلها من المفترض ان يكونو حاميتها باعوها مقابل بضع ورقات نقدية

قال رائف صوت عادي:مليش فى الكلام دا انا ليا حاجة منك قخدها وبعدين مليش دعوة بيكي

لمعت عينيها بإصرار غريب وقالت بصوت ملئ بالتحدي

اسراء:وانا مش قعمل حاجة تغضب ربنا عشان ارضي رغباتك المريضة

اغتاظ رائف منها ومن جملتها بشد وقبض علي رسغها وبقوة ثم

تشدق بصوت غاضب جهوري يكاد يصم الاذان ويكسر نوافذ السيارة

رائف:قصدك ايه يابت انتي

اسراء ببرود:زي م سمعت انا ش قغضب ربنا مرة تانية كفايه اني كنت قموت كافرة مرة بسبك

رائف وهو يجز علي اسنانة:المطلوب دلوقتي

اسراء بنبرة جادة:نتجوز...!

نظر لها رائف بدهشة ثم قهقهة بشدة وقال

رائف:نـ ايه نتجوز ايه يا****

اسراء وقد اغتاظت بشدة مـن سـبتة وقالت بصوت حاد:احترم نفسك

امسك رائف برسغها مرة اخرى واعتصرة بين يدية:صوتك ميعلاش عليا يا حليتها

اسراء وقد آلمتها يدها بشدة ولكنها جاهدت لكي تخفي ذلك ثم قالت بصوت مهزوز نسبيا

اسراء:سيب ايدي ودا اللي عندي

ترك رائف يدها ثم حك ذقنة بطرف ابهامة وقال بنبرة لم تفهمها اسراء

رائف:موافق....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_السابع

عذراً علي قصر الفصل بس حقيقي أنا بعاني من فترة صعبه شوية...سفر مفاجئ خلاني أتعطل عن الكتابه حقيقي بعتذر وإن شاء الله بكرة أنزل كمان فصل كتعويض :)

يا صبيه تعلمي...من أنا...من أكون..من هي كقنونتي..

.تعلميني جيداً...ربما..وحش..ربما أسد...ربما شيطان...

لكننـــي ذئب..وذئبـــاً جـــائع..أتربص بلئِ...أعلم متي الهجوم جيداً...

وصلت سيارة رائف إلي فيلاتـــة..التي شقدت شهواتة...نزواتة المحرمة..لم ولن يخجل منها بل ومفتخر أشد الفخر بها...

دلفـــت إســـراء وهـــي مرتعبـــه أشـــد الرعب..فها هي قد عـــادت لســـجنها مرة اخرى وســـجّانها غيـــر رحـــيم بهـــا بالمرة...ركضت الـــدادة رحمـــة لكـــي تطمان علي حاله الفتا..أخـــذتها فـــي أحضانها ثم قالت لها بحنو أمومي

رحمة:حمد الله ع السلامة يا بنتي

إسراء بـ إبتسامة ضعيفة:الحمد لله

ربتت رحمة علي ظهرها ثم قالت

رحمة:يلا نطلع..وأنا هطلعلك أكل

أماءت إسراء بخفوت وقالت:طيب

لم تكن لها طاقة من أجل النقاش أو العناد...إلتفتت كي تصعد إلي غرفتها بينما أسكنها في مكانها صوتة المرعب الهادئ

رائف:أستني هنا..زبيت أبوكي تطلعي وتنزلي بمزاجك

نظرت له بحدة ثم قالت بغيظ مكتوم:نعم..عاوز ايه

قب من مكانة ثم أطبق علي رسغها بقوة وقال بصوت يحمل نبرة تهديدية

رائف:إحترمي نفسك معايا بدل ما أعمل حاجة متعجبكيش..وأعملي حسابك المأذون جاي بكرة..عشان نكتب الكتاب يا...يا عروسة

نزلت هذه الجمله علي مسامعها وقع الصاعقة..بينما لم تقل رحمة دهشة عنها فقالت بدهشة

رحمة:هو...هو حضرتك يا رائف بيه هتتجوز إسراء

رمقها بحدة ثم قال بصرامة:طلعيها فوق...ومتسبيهاش في الأوضة لوحدها

أذعنت رحمة لطلبه..بينما إسراء وقفت ساكنة لا تتكلم ولا تتحدث..أو تُبدي رد فعل معين...في يكفيها حد الآن

صدمات..لم تعد تستوعب هذا الكم من الصدمات

صعدت إسراء لغرفتها..وتوجهت ناحية الفراش ونامت علي الفور...فهي لا تملك الطاقة حتي الحديث...بينما تفقمت رحمة هذه المسكينة ومن ثم ربتت علي ظهرها وتركتها لترتاح

في الأسفل

ظل رائف جالساً واجماً...حتي قطع شرودة صوت هاتفة ليجد اسم

المـــدام ســـوزي يصـــدح علـــي شاشتة..أجاب رائف بفتور وقال

رائف:أيوة يا مدام سوزي

سوزي بجدية:ها مبعتش البنت ليه يا رائف بيه

رائـف بتأفأف:مـدام سـوزي البنـت عجباني ومش ناوي أرجعها دلوقتي

قطبت سوزي حاجبيها وقالت:يعني؟؟

رائف بجمود:لما أزقق منهـا قبقـي أبعتهالك...المقم أبعتيلي بنت تانية حالا

سوزي بتسائل:يعني ايه عاوزة مع آآآآ....

قاطعها رائف وقال بحدة:مداام سوزي...إبعتي البت ساعة بالكتير وتكون عندي

بعد مرور ساعة...رن جرس الفيلا...ذهبت إحدي الخادمات لفتح الباب...لتجد فتاه لعوب تقف أمام الباب ترتدي ملابس فاضحة...حيث كانت ترتدي فستان ملتصق بشدة علي جسدها يكشف عن معالهما الأنثوية بطريقة مثيرة

للشهوات..وتضع مستحضرات التجميل بصورة صارخة..نظرت لها الخادمة بتقزز ثم سمحت لها بالدلوف فهي تعمل هنا منذ وقت ليس بقصير وباتت تعلم من يتردد علي المنزل بـ إستمرار...

دلفت الفتاة ثم تأملت الهيئة العامة الفيلا التي برز فيها الترف...ثم قالت بمياعة

الفتاة:أومال فين الباشا

أتي صوت رائف من الأعلي ليقول لها بخبث:أنا هنا يا حلوة

رقعت ضحكة رقيعة ثم صعدت إلي أعلي وصوت قرع كعبها العالي يكاد يصم الأذان...بينما محبب وبشدة لدي ذالك الذئب البشري...جذبها من خصرها بشدة فور صعودها لتصطدم بصدرة العريض

ومن فورة بدأت موجه التقبيل بطريقة مقززة ومثيرة للإشمئزاز

سحبها رائف علي الغرفة ليغرقا كلاهما في المحرمات...

عادت الخادمة إلي المطبخ وهي ضائقة...نظرت لها رحمة فوجدتها علي تلك الحاله فقالت رحمة متسائله

رحمة:مالك يا ايه

ايه بضيق:صاحب البيت دا مش ناوي يعقل

عقدت رحمة مابين حاجبيها وقالت بتساؤل:قصدك رائف بيه...أشاحت بوجهها وقالت

رحمة:أتعودي يا ايه هـي عادتـة ولا هيشتريها

قالت ايه بشفقة:أنا مش صعبان عليا غير البنت اللي فوق دي ذنبها ايه

رحمة وهـي توافقها الرأي:عنـدك حق ربنا يحميها...

بعد ساعات من النوم فاقـت إسـراء تعبه...ليسـت جسـدياً وإنمـا نفسـياً...من ظنـت أنـقما أبويها...باعاهـا ببضـعة نقـود ورقية...باعا فلذة كبـدقما مـن أجـل

مال...المال..تباً إنة نقطة ضعف جميع البشر..نزلت

الدموع من عينيها وهي تتذكر كيف دفعها والدها إلي النار بيده..والدتها التي وقفت ساكنة...أخذا المال وباعاها..ربما لو جاء شخص أخر لباعاها بسعر بخس...تنهدت بحزن جلي ثم قالت

إسراء:اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني بخيراً منها يا الله

نهضت إسراء لكي تذهب إلي "الدادة رحمة"كما تحب تسميتها تلك السيده البشوش التي عاملتها بلطف...ذهبت كي تتحدث معها عسي تساعدها فيما أصابها...

تحركت بخطوات مترنحة فقد أشتد ألمها نظرت لجرحها وجدتة قد عاود النزيف...زفرت بضيق ثم قالت

إسراء:قال كنت نقصاك

تحركت إسراء لتبحث عن السيده رحمة علها تساعدها في تضميد جرحها ثانياً...خرجت من الغرفة ثم تحركت ناحية الدرج لتجد الغرفة المجاورة لغرفتها...بابها يُفتح لتخرج فتاه ترتدي قميص

رجالي..نظرت لها إسراء بدهشة..بينما بادلتها الفتاة نفس النظرة فقالت الأخير بمياعة

الفتاة:إنتي مين

نظـــرت لهـــا إســـراء بحـــدة فلـــم تجب...عاودتها الفتاة السـؤال بحـدة أغلظ وقد تخلت عن رقتها منـذ قليـل لتقول

الفتاة:م تقولي يا بت إنتي

ردت عليهـــا إســـراء بحـــدة:أحترمي نفسك وإتكلمي عدل

وضعت الفتاة يدها في خصرها وقالت بطريقة سوقية:حوش حوش الإحتـرام اللي آآآ...

بتر جملتها رائف وهو يقول بحدة

رائف:ايه اللي بيحصل هنا دا

الفتاة وهي تستند علي كتفـة:البت دي شايفة نفسها عليا

نظر رائف للفتاة بطرف عينة ثم حـول بصـرة للواقفـة أمامـة بـ إصـرار وتحدي..أبعد يد الفتاة ثم قـال لهـا بـ أمر يحمل الصرامة

رائف:خشي جوة

الفتاة:بس آآآ...

رمقها رائف بنظرات نارية حارقة..فـ أذعنت سريعاً فقد دبت نظراتة فيها الرعب...سارت غلي الغرفة وأغلقتها...نظر رائف إلي إسراء...تحرك ناحيتها بخطوات بطيئة...بينما هي تتراجع خوفاً

منه ظلت تتراجع حتي كادت أن تقع...ولكن يده كانت الأسرع حيث أحاطتها من خصرها وشدها بقوة ناحيتة...قبض علي خصرها بقوة متملكة وكأنه يبلغها رساله أنها أصبحت ملكة..لم تتحمل يده

عليها حاولت إبعادها ولكنها كانت جامدة كالصخر...بينما قال رائف بخبث

رائـــف:تعرفي إن شـــكلك حلـــو بالحجاب..حلو؟؟...تؤ أحلي

لم ترد إسراء ولكن تسارعت نبضات قلبها بشدة...وأحست أن الدماء قربت من جسدها...بينما هو

تفرس النظر بوجهها..أحس بتأثيرها عليه وأنة بدأ يتشوش...ف أراد إخماد هذا الشعور الخانق...دفعها

بقوة ناحية الحائط فـ تـأوهت بشـدة وقالت

إســـــراء:الاه...أبعد عني...بقـــــرف منك..أبعد

رائف وهو يرمقها بسـخرية:بتقرفي مني!!...لأ حلوة دي

أمسك رسغها المضـمد والـذي قطّـر دماً...مسح الدماء عن يـدها...وقربها هي أكثر ثم قال بجانب إذنها بفحيح الأفاعي

رائف:بكرة هيكون كل دا بتاعي

أشـــار علـــي جســـدها بجـــراه أفزعتها..ولكنهـا تماسـكت وقالـت بتحدي

إسراء:علي جثتي

قهقهة رائف بشدة:بلاش ليكون فعـلاً علي جثتك

نظـرت لـه بتقـزز وقالـت متعمـدة إهانتـة:طول مـا الكلـب بيجـري ورا العضمة آآآآ....

لم تستطع إكمال جملتها حيث كبل شفتيها بقُبله مميتة..أسكتتها عنوة..قاسية..وكأنه يعاقبها لم يبتعج عنها حتي أحس بطعم الدماء في فمة..أبعدها عنه بحدة وقال بصوت يحمل التهديد قبل الشهوة

رائف:فكري بس تغلطي بلسانك معايا...هيكون عقابك من دا يا حلوة...

رمقها بسخرية ثم فتح باب الغرفة...فوقفت الفتاة

بـــدورها...بينما أســـرع رائـــف بـــ
إمساكها من رسغها وجذبها بقسوة شديده حتي ألصقها به..وعاود قبلاتة المقزز التي تُثير الإشئزاز بالنفوس...و العجيـــب أنهـــا بادلاتـــة تلـــك القُبلات..ويـــده التـــي تيســـر علـــي منحنيات جسدها بشهوة...

نظرت لهما بتقزز شـديد...فقد أثـارة في نفسها الإشمئزاز...سارعت فـي وضـع يـدها علـي فمهـا ونهضـت سـريعاً...فيبدوا أنهـا سـتفرغ مـا

بجوفها إثر هذا المشهد الشنيع الذي يغتال برائتها بجراه شديده

غير عابئ بصغر تلك الطفله...

عندما لاحظ إبتعادها أبعد عنه الفتاة بقسوة وقال بنبرة حادة

رائف:خدي قدومك وأطلعي منها يا ****

نظرت له الفتاة بدهشة بينما زعق بصوت هادر أسري الرعب في جسدها

رائف:يلاااااا

خرجت الفتاة سريعاً بعدما انهت إرتداء ملابسها وفرت هاربه من ذالك الوحش...

جلس رائف علي الفراش و أمسك الهاتف وإتصل بصديقة عماد

رائف:عماد تعرف تجبلي مأذون وتيجي بسرعة

عقد عماد مابين حاجبيه وقال:بتتكلم جد

زفر بضيق وقال:أومال بهزر بسرعة

عماد بتساؤل:ليه؟

رائف:قتجوز دلوقتي

صدمة ألجمت صديقة ثوان وأستعاد وعية وقال:رائف أنت ف وعيك

أجابه رائف بحنق:عماد سمعتني قولت ايه..ساعة بالكتير ويكون مأذون عندي

أغلق رائف الهاتف في وجهها صاحبه ثم قذف الهاتف بحدة علي الفراش وقال بتوعد

رائف:ماشي أما أشوف أنا ولا إنتي...ساعة وكله هيتنهي.....

الفصل_الثامن

دائماً ما يسبق العاصفة قدوء قاتل..ولكن هذه المرة عاصفة مشاعر ستقتلع الجميع من جذورة..جذور قد إمتدت لسنوات طويله..سنوات غير قادر علي محوها الزمان..الزمان الذي حمّلناه جميع المشاعر..المشاعر التي لم ولن تموت..متأصله هي في أعماقة

خرجت من المرحاض بعدما أفرغت جميع مافي جوفها..مشقد لم ترة

منذ نعومة أظافرها..مشهد عندما تراه في التلفاز كانت تسارع في إغماض عينيها..بريئة هي..ملوثة هي في بئر شهواتة..بكت

وبكت..كيف يمكنها العيش واللوقوع في براثن ذئب..لماذا هي..سؤال دار بخلدها ولكن لا من إجابه

حبيبتي مالك؟!

إلتفتت إسراء علي صوت المتحدث وجدتها تلك السيده

البشوش..تتسائل والهلع يتقافز من عينيها..شفتيها التي تنزف ورسغها..رسغها؟!..كيف نسيتة بالطبع بعد ذلك المشهد ستنسي..

قرولت السيده رحمة ناحية الفتاة..جلست بحنو جانبها وقالت بشفقة

رحمة:تعالي معايا عشان أنضفلك جرحك..الظاهر إنة فتح تاني.

سـارعت هـي بـالرد بـذعر.لأ..لأ..بلاش..آآآ..أنا عـاوزة أفضل هنا

عقـدت مـابين حاجبيهـا وقالـت بتعجب.ليه بس يا حبيبتي

لم ترد ولكن نظرت لها نظرة فهمتها رحمة جيداً ربتت علـي كتفهـا بحنـو أمومي وقالت بهدوء

رحمة:خلاص يا حبيبتي أنا هقوم أجيب عليه الإسعافات و أجي..مش هتأخر

أومـــاءت إســـراء برأســـها ولـــم تتحـــدث..بينما خرجـــت رحمـــة وهـــي تتمتم بخفوت

رحمة:ربنا يسترها عليكي يا بنتي

رحمة!!

ذلك الصـــــوت القاتم..المرعـــــب والصارم..إلتفتت رحمة وقالت بخفوت

رحمة:أيوة يا رائف بيه

رائف بجمود:هي فين

رحمة بتوسل:بـــ..بلاش تتـدخلها يـا رائف بيه البنيـة مـش متلميـة علـي أعصابها

بدا وكأنه لم يسمع حرف مما قالـت وأعاد سؤاله بحدة

رائف:كلمة ومش ةتنيها..هي فين

أشـارت لغرفتهـا بخوف..توجـه هـو ناحيـــة غرفتهـــا..وقف قلـــيلاً أمـــام

الباب..إلتفت ناحية رحمة وجدها لاتزال جامدة مكانها أشار هو بعينية لكي تذهب..إلا أمتثلت هي لأوامرة الصامتة..أعاد نظرة مرة اخرى ناحية الباب ثم دلف بدون سابق إنذار

كانت هي جالسة ودموعها تتساقط بصمت..وعلي ملامح وجهها أثار الآلم بيّن إثر جُرحها الذي لم يُشفي بعد..إنتفضت عقب دخوله العاصف

كان يقف هو علي الباب مستنداً عليه بنصفة العاري..رمقها بنظرات

مطولـه ذات مغـزي فـةمتها هـي سريعاً..إنكمشـــت علـــي نفســـها وبعفويـــة غطـــت شـــفتيها وكأنهـــا تحميها من شفتية المسممة..نظر لها بسخرية وقال

رائف:لأ متاخفيش أوي كـدا..هناجل كل دا بعد الجواز

إسراء بـ إستفهام خائف:يعني ايه

إقتـــرب رائـــف ناحيتهـــا بشـــدة وقال:يعني ساعة بكتير و تكـوني حرم رائف الأسيوطي

جحظت عيناها من المفاجاه وقالت بتوتر بالغ

إسراء:قصدك ايه؟

رائف بمكر:قصدي ةتبقي مراتي يا كتكوتة

إبتعد قليلاً ثم قةقةة بشدة..إلتفت إليها وقال بخبث

رائف:جةزي نفسك بقي

لـــم تـــرد..وبم ترد..ظلـــت جامـــدة كالصخر..سينتقكها..بالطبع ذلك هـــو مايســـــعي مـــــن أجلـــــه..كيف الخلاص..كيف الخلاص منك يا جلادي..

تركهـــا متخبطـــة ثـــم خـــرج عـــن الغرفة..وجد رحمة بالخارج ومعها عـدة الإسعافات..فتسائل

رائف:ايه دا؟!

رحمة:الجرح اللي فـ إيديها فتح ولازم أطقرة

تـــذكر يـــدها التـــي قطـــرت دماً..وشـــفتيها التـــي عـــض عليهـــا بشراسة لكي تُجرح ذلك الجرح المثيـر بنظرة..هز رأسة وقال بجدية

رائف:ماشـــي..المقم نـــص ســـاعة وهيجي ضيوف..إعملي حسابك إنتي قتبقي الوكيل بتاعها عشان الجواز

فغـــــــرت رحمـــــــة فاهـــــــا وقالت:نعم؟..يارائف بيه أأأ..

أشار بيده لكي تتوقف عن الحـديث وقال بصرامة قاطعة

رائف:كلامي واضح

أماءت رأسها بقله حيله وقالـت:إللي تؤمر بيه سعادتك

رحل دون نبس كلمة..بينما توجهـت رحمـــة لغرفـــة المســـكينة..وجدتها جامدة..ساكنة..لا تتحرك..وربما أيضاً لا تتنفس..توجهـت ناحيتهـا بخطـوات متعجله وقالت بقلق

رحمة:إنتي كويسة يـا بنتي..عملـك حاجة

إسراء:....

رحمة بقلق أكبر:يا بنتي ردي عليا

إسراء:.....

سكون كانت الإجابه سكون ولكن إرادة رحمة وإصرارها كان أكبر

رحمة:حبيبتي..أنا عارفة إنة صعب عليكي بس فوقي كدا وأجمدي عشان تعارفي تواجهي

إسراء بنبرة متحسرة:هو عاد في حيل أواجة حاجة أو حد..أنا خلاص..معتش قادرة أتحمل حاسة إني ف كابوس ومش عارفة أفوق منه..

نزلت دموع رحمة مُتأثرة بحاله المسكينة..رباه فتاه صغيرة كهذه هي تسليتة الجديده..خرج صوت رحمة بشقفة وسط دموعها

رحمة:قل لن يصيبنا إلا ما كتب اللّه لنا

ردت عليها بصوت مبحوح:ونعم باللّه

إبتسمت رحمة بعذوبه وقالت:طب هاتي بقي إيدك عشان أنضفلك الجرح و أربطة تاني

مدت يدها بقله حيله وشـرعت رحمـة بتنظيف الجرح ببراعة مما أثـار دهشـة إسراء فدفعها السؤال بعفوية

إسراء:هو إنتي دكتورة

قهقهت رحمة وقالت:إشمعنا

إسراء بتعجب:أصلك بتنضفي الجرح صح

رحمة بمشاكسة:وإنتي عرفتي منين

فهمت ما ترمـي إليـه فقالـت بنبـرة مفتخرة

إسراء:صحيح أنا مكملتش تعليمي بعد الثانوية بس كنت فـ 3 السنين اللي فاتوا بقرأ كتب كتير

رفعت رحمة حاجبها بـــ إعجاب بـيّن وقال:زي ايه مثلاً

إسراء بـ إبتسامة طفيفة:طب-وأدب-تاريخ-شعر-علوم وكتيير

رحمـة بـــ نبـرة مفتخرة:مـا شـاء الله عليكي

أضافت إسراء:وبعرف لغات كمان

رحمـــة بمزاح:كمـــان زي ايـــه مـــثلاً ياستي

عـــدت لهـــا إســـراء وقالـــت:تركي-وإنجليزي-يابانـي-ألماني-فرنساوي

رحمة:ما شـاء الله عليكـي يـا بنتـي شطورة

إســـراء بجديـــة:مقولتليش إنتـــي دكتورة

رحمة بـ إبتسامة:لأ يا حبيبتي أنا كنت بشتغل ممرضة

إســـراء بتعجب:وايـــه اللـــي جابـــك تشتغلي هنا

تنهدت تنهيده تحمـل فـي طياتهـا ماضي أليم وقالت بشعٌ من الحزن

رحمة:حكايه طويله مش هينفع أحكيها

إسراء:ليه

لم تجبها رحمة ففقمت إسراء عدم رغبتها في الحديث..فسكتت ولم تتحدث

بعد وقت قصير إنتقت رحمة من تضميد جراحها..لملمت أشائيها ثم غادرت..بعد دقائق دلفت مرة اخرى وتوجهت ناحية خزانتها وأخرجت ثوب

طويل من االون النبيـذي ذو أكمـام طويله وضيقة

كحال الثوب ضيق من الصدر الخصر ثم ينسدل بـ إتساع واخرجت مـن حقيبـه بيـدها قطعـة قمـاش يبـدو أنـة حجاب..عقدت إسـراء مـابين حاجبيهـا وضيقت عينيها وقالت بتساؤل

إسراء:ايه دا؟!

رحمـة:رائف بيـه طلـب منـي إنـي أجهزلك

قفز قلبها من بين ضلوعها..ها هي ستزف إلي موتها..يحمل هو خنجر مسموم ايدسة بين ضلوعها..قربت الدماء من العروق..وجف حلقها من فرط خوفها

إلتفتت إليها رحمة لتجدها ترتجف وشحوب وجهها بات واضحاً..نظرت لها بشفقة ولكن ليس بيدها حيله..توجهت ناحيتها وقالت بحزن

رحمة:يلا يا حبيبتي إجهزي

قطلت دموعها كشلالات..أخذت من وجنتيها مجري لها لتسقط من عليهما كـ أمطار تروي يدها المضمدة..ربتت رحمة علي كفها بحنو وقالت

رحمة:إتوكلي علي ربنا هو مش هيسيبك

إسراء بدموع:يارب..خليك جمبي

أخذت الملابس من السيده البشوش ثم دلفت لتبدل ملابسها

في الأسفل

كان المأذون ورائف وصديقية عماد ونادر يجلسان بتساؤل ودهشة تتقافز من عينيهما..مال عماد علي أذن نادر وقال

عماد:هو ايه اللي بيحصل

مط نادر شفتية ورفع منكبيه وقال بفتور:علمي علمك..كلمني وقالي تعالي إشهد علي جوازي

عماد بتفكير:الحكايه وراها إن

نـــادر وهـــو يـــومئ بقوة:عنـــدك حق..ربنا يستر أنا أصـلاً مـش مطمـن لتصرفات البيه

رائف:بتقولوا ايه

تنحـــــنح عمـــــاد وقـــــال:أحم..لأ مفيش..ةنبدأ إمتي

رائف:لما العروسة تنزل

بعـد لحظـات نزلـت العـروس بهيئـة ملائكيـة بريئة..طفلـه بالفعـل هـي طفله..حجابها الأنيق..ملابسـها التـي أصـرت وبشـدة السـيده رحمـة علـي

إبتياعها الفتاة..فلم يتناقش كثيراً وكانت بالفعل محقة فهي تبدو كـ طفله نضجت مبكراً..

ولكن مهلاً..من أين أعرف هذه الملامح..كيف لم أدقق من قبل..ملامحها مألوفة بدرجة أخافتة..تشبهها وبشدة..

فاق من شرودة علي صوت السيخ وهو يقول بلغة عربيه فُصحي

المأذون:تفضلي يا إبنتي..لكي نبدأ المراسم

أمسكت رحمة بيدها وتوجهت بها ناحية الأريكة..كانت إسراء مغيبه وكأنها في عالم أخر..تخشي ما هو قادم..أكثر مما فات..

تفرس الأخران(نادر وعماد) النظر العروس..كانت عادية ولكن هاله البراءة المحيطة بها أجبرتهم علي التحديق بها وبشدة..إنتبه رائف

لنظـــرات صـــديقية التـــي تأكـــل زوجتة..لكز عماد بقوة وقال له بخشونة

رائف:إحترم نفسك إنت والبأف اللي جمبك..دي قتبقي مراتي

تنحنح نادر بحرج وقال:أحم..أسفين يـا رائف

بـــدأت مراســـم الزواج..وأنتـــقت سـريعاً..غادر الجميـع وبقـي رائـف ورحمـة والعـروس المشـؤومة..نظر رائف لها وجدها جامدة كالصخر لا يظهر

علـــــي وجههـــــا أي ملمـــــح أو إحســاس..تنحنت رحمــة مــن بينهمــا وقالت

رحمة:رائف بيه

نظر لها رائف وقال بجمود:أفندم

رحمة بحــرج ورجــاء:أحم..ممكن بــس تسيب إسراء تستريح النهــاردة كتيــر اللي حصل عليها..

تفرس النظر لها وحك ذقنــة بتفكيــر عميق ثم قال بغموض

رائف:موافق بس ساعة مش أكتر

تقالت أسارير رحمة وقالت

رحمة:ماشي قخدها تستريح

رائف:إستني

نهض عن مقعدة وتوجه ناحيتها..لا تزال جامدة..تنحنح بخشونة وقال بنبرة عادية

رائف:إسراء

كانت تلك المرة الأولي التي ينطق بها إسمها بتلك النبرة اللينة..ليست لين ولكن نبرة تخلو من الشهوة أو السخرية فقط بطريقة غير معتادة بالنسبه لها..رفعت له رأسها سريعاً وبعفوية

ليلمح هو نظرة إعتاد عليها منذ زمن..نظرة أحبها..يا الله ما بال تلك الفتاة..من أنتي أراد الصراخ بها..لكن تحولت نظراتة للجمود وقال

رائف:إطلعي ع أوضك ساعة وهيبقي لينا كلام تاني

هوي قلبها إلي قدميها..دقات قلب كالطبول..عيناها زاغت علي منقذ لها فلم تجد سواها..رمقتها بـ إستغاثة..فبادلتها رحمة نظرات مطمأنة

توجت رحمة ناحية القابعة..أمسكت يدها التي قبضت عليها بشدة..توجها ناحية الغرفة..ثم تمددت علي الفراش..بدأ جسدها بـ

الأرتعاش..والأنتفاضة الرهيبه التي قزت كيانها..حدثتها رحمة بقلق عقب أن رأتها بتلك الحاله وقالت

رحمة:إسراء..فيكي ايه

علت شهقاتها وأنين متألم..لتتابع رحمة بحزن وشفقة

رحمة:لا حول ولا قوة إلا بالله..اهدي يا بنتي

نطقـــــت إســـــراء بحـــــروف متقطعة:مـ..متسـ..متسبنيش والنبي

ربتت علـي رأسـها ومسـدت عليهـا وقالت برقة:مش ةسيبك..يلا نامي

تمسـكت إسـراء بيـدها أكثر..بينمـا ضغطت رحمة علي يديها..وظلت تتلـو مما حفظت من أيات قرآنية..

حركـــت إســـراء يـــدها ناحيـــة الكومود..وأخرت لها صورة في سـن 9 كُتـــب عليهـــا مـــن الخلـــف (زقرتي)..قبضـت عليهـا بيـدها ثـم

غفت..تعجبت مما فعلتة ولكنها لم تعلق..ظلت تتمتم حتي لاحظت سكون

جسدها وإنتظام أنفاسها..حررت يدها من قبضتها..ثم دثرتها جيداً وتوجهت للخارج

وجدتة مستند علي الحائط..كان يرتدي بنطال جينز أزرق وتيشيرت أبيض ضيق أظهر عضلاته المتعرجة بدقة..وجه لرحمة سؤال وقال

رائف:نامت؟

أماءت بمعني نعم ثم أسترسلت وقالت بحزن:البنت حالتها وحشة أوي

بدا وكأنه شارد..وضعت هي كفها المجعد فوق مرفقة وضغطت عليه وقالت برجاء

رحمة:بلاش تعملها حاجة سايقة عليك النبي..البنت ممكن تروح فيها

نظر رائف ليدها الموضوعة علي مرفقة بنظرات مشتعله..ثم نظر لها

شزراً لفعلتها..بينما تحدث بحرج مما فعلته وقالت بتلعثم

رحمة:أسفة يابني..آآ..أقصد يا رائف بيه

رائف بجمود:شوفي شغلك

تحركت رحمة وهي تحبس الدموع بعينيها..بينما تحرك هو ناحية غرفتها..فتح الباب بهدوء..

وزع نظراتة علي الغرفة ليجدها نائمة بهدوء علي فراشها..أغلق الباب ثم توجه ناحيتها..جلس علي طرف الفراش وتفرس النظر لملامحها الباهتة..الحزينة..لا يعلم لما تحرك بداخله شئ كان قد

قتله منذ زمن..لما عاود الحياه..هي..من هي

أكمل تفرسة..ولكنة نهض بهدوء كاد أن يبتعد عنها..ولكنة لمح تلك الصورة بيدها..ضيق عينية قليلاً عله

يستشف ما بيدها ولكنة عجز..قرب منها مرة اخرى وسحب ما بيدها

وجدها صورة لفتاه في عمر التاسعة ذات جدائل سوداء طويله ترتدي فستان أبيض بورود حمراء وفي قدميها الصغيرتان ترتدي حذاء وردي..ما ان رأي محتوي الصورة حتي توقفت أنفاسة..

أحس وكأن احدهم سكب دلو ماء بارد عليه في مناخ يناير..صدمة أوقفت جميع أعضائة الحثية والجسدية وأخيراً الفكرية..

بعد لحظات أو ربما ساعات فاق من حاله الصدمة التي عليها..أخذ يتفرس في ملامح الفتاة من في الصورة وتلك النائمة بهدوء..تذبذت عيناه بينهما..قلب الصورة ثم وجد تلك الكلمة التي قطعت شكة باليقين (زهرتي)..

نطق لسانة بكلمات غير مفهومة ثم نطق بصوت مشدوة

رائف:زهرة؟!!!

زهرتي..دُمـــــــــت باحـــــــــث عنكي..سنوات..وسنوات..زهرة بيضاء تفتحت في بستان ملئ بالزنابق السوداء..

رغم ينوعتها..إلا أنها لم تكن بجمال زهرتة البيضاء..زهرة سطعت في عالمة لمدة وجيزة لتعود وتختفي..

زهرتي المحُبه..ها إلتقينا بعد عناء سنوات..بين فراق دام دهر..لن أدعكِ تُفلتين..لن أدعكِ تهرُبين.....

الفصل_التاسع

"الزهرة اللي بتُنبت في الصخر بتبقي من أجمل وأندر الزهور"...

مقوله سمعها لا يدري أين ولكنة يعلم تمام العِلم أنها تنطبق علي زهرتة..

جلس علي طرف الفراش وهو يتأمل نومها الساكن..ملامحها الهادئة..كما إعتاد قبلاً..ولكن مع

براءة الطفوله..شرد في ذكريات قد
جمعتة لها منذ عشر سنوات...

فلاش بالك

شاب في بدايه الشباب..مُقبل علـي الحياه..كان في بدايه فسـوقة..لم يكن متعمق مثل الآن ولكـن حياتـة مُلئت..بالملـــــــــــــــــــــــذات المحرمة..خمر..قُمار..فتيات عقر..جميع ما حرمة الله علي الإنسان المسلم..

تحـــرك الشـــاب ذو الثامنـــه عشـــر سنة..في حديقة مشفي والدة..كان يرتدي ما يرتدية الشباب ذوي هـذه الســـن..يركض بعنفـــوان شـــبابي مجنون..ليجذب نظرة طفلـه لا تتعـدي تِسع سـنوات..وهي تحـاول بائسـة فـــي ربـــط حذائها..توجـــه ناحيتهـــا ويسألها

الشاب:في حاجة يا شاطرة

نظـــرت لـــه الطفلـــه بضـــيق وقالـــت بطفوله:متقوليش يا شاطرة

ضحك الشاب وقال:طب أقولك ايه!!

وضعت سبابتها أسفل شفاها وأخذت تطرق عليها بخفة..ثم لمعت عينيها فجاه وقالت بحماس طفولي بريء

الطفله:قولي يا زهرة..بحب الإسم دا...وأنت إسمك ايه!!

فعل فعلتها..ثم قال بحماس يوازي حماس الطفله

الشاب:ناديلي بـ رأفت أنا برضو بحب الإسم دا

مدت يدها في مصافحة بريئة وقالت بـ إبتسامة

زهرة:صحاب

إلـــــتقط يـــــدها وقـــــال بـــــــ إبتسامة:صحاب..ثم أردف يُكمل

رأفت:طب بتعملي ايه هنا يا زهرتي

إبتسمت بخجل وتسائلت:زهرتك

أمـــاء رأســـة وقـــال:مش بقينـــا صحاب..تبقي زهرتي

سـكتت تُفكـر ثـم

قالت:ماشي..يا..يا..يا..رأف..رأفيت..

زفـرت بعبـوس

وقالت:يووووووة..قولهالي إنت

ضحك بل قهقـة بشـدة علـي بـراءة طفلـه طفـت علـي حياتـة المليئـة بالبشاعات..ثم قال بمرح

رأفت:اسمها رأفتي..

ضحكت وهي تضع يدها علي فاهـ
وقالت:ماشي..يا رأ..رأفتي

صفقت بمرح وقالت بحماس بلغ عنان السماء

زهرة:هييية..قولتها صح

وضع يده علي خصلات شعرها السوداء وربت عليه بخفة وقال:شطورة..بس مقولتيليش..بتعملي ايه هنا!!

زهرة:جدو بيتشغل هنا...أشارت علي مبني المشفي

فتسائل هو:طب ايه مش معاه جوة

رفعت منكبيها وهي تـزم شـفتيها وقالـت:معرفش..بس مـش بحـب أكـون جـوة مـش بحـب المكـان هنالك..مليـان عيانين..وفيـه دم كتير..تغيـرت ملامحهـا الإشـمئزاز وقالت..مش بحب الدم

سكت قليلاً ثم قال بجدية

رأفت:طب جدو بيشتغل ايه جوة

زهرة:بيقـولي بيسـاعد دكتور..معرفش بيعمل ايه

رأفت:ماشي..تحبي أربطلك الصندل

جلست علي الأرض العشبيه ثم رفعت قدمها عن الأرض قليلاً وقالت بطفوله

زهرة:ياريت..مش بحب الصندل دا بيضايقني علطول..علوزة أرمية

جثي علي ركبتية ثم رفع قدمها لتستند عليها وقال

رأفت:ولما ترمية هتمشي بـ ايه

زهرة بـلا مبـالاه:ةقول لجـدو يجبيلـي واحد جديد

أنهي ربط حذائها وقال

رأفت:خلاص

زهرة:شكراً

رأفت بـ إبتسامة:عفواً...

نهضت زهرة عن الأرضية وقامت بنفض ملابسها وقالت بتساؤل تشبع بحمـرة خجل

زهرة:هتيجي علطول تشوفني

قرص وجنتيها بخفة وقال:هجيلك كل يوم أشوفك..

إبتسمت بخجل أكبر ورفعت إبهامها وقالت

زهرة:ماشي

رأفت:لازم أمشي دلوقتي وهاجي بكرة

نهض رأفت ونفض ملابسة هو الأخر ونهض..سار مبتعداً ثم ما لبث حتي إلتفت لها مرة اخرى وجدها تُلوح له..فبادلها ثم أدار وجهها وسار ناحية المبني....

بالك

صـــــدفة..محض صـــــدفة..غيرت حياتة..نقطة تحويل رائعة..أظقرت جزء طفيف من نقاء قلبه..الذي بات متسخاً من جرائمة الشنيعة..صدفة!! تسائل اهي حقاً صدفة أم تلك لُعبه قدر!!

إنحني برأسة قليلاً ليُقبل جبينها بحنو لم يعقدة منذ عشر سنوات وقال بهمس بجانب أُذنها

رائف:مش قفرط فيكي تاني..مش قسيبك تروحي مني زي ما حصل قبل كدا..يا زقرتي

نهض عن الفراش ثم تحرك مبتعداً ذهب بهدوء وقبل أن يدلف الخارج ألقي نظرة عابرة وعلي شفتية

إبتسامة..ثم خرج وأغلق من خلفه الباب

في إحدي الملاهي الليليه

كانت هايدي ترقص بتمايل مع إيقاع لحني صاخب..بين يدي طارق..حتي أوقفتة قائله

هايدي:طرووق

نظر لها طارق وقال:نعم

هايدي وهي تُمسك يده:يلا نقعد أنا تعبت

ومن ثم سحبته من ساحة الرقص وجلسا علي طاوله..دقائق مضت ثم أشار طارق للنادل..الذي سرعان ما لبي النداء وحضر..وضع يدية أمامة ثم قال بـ إحترام

النادل:أيوة يا فندم

طارق:كاسين ويسكي بسرعة

النادل:حاضر يا فندم

تحرك النادل من أمامهم..ف إلتفتت هايدي ناحية طارق وتسائلت

هايدي:هو رائف لسة مظهرش..هو إعتكف ولا ايه

تأفأف طارق بضجر وقال بضيق:هايدي إنتي عارفة رائف الموضوع عندة مزاج..

هايدي بخيبه أمل:طيب

نظر لها طارق بتمعن..هو يعلم تماماً أنها تُحب رائف..تنهد بحزن فهو داخل مثلث الحب..

ثـوان وحضـر النـادل وضـع طلباتـهم أمامهم ثـم إنصـرف..أخذت الكـأس وتجرعتة مرة واحدة..فأمسك الكـأس منها وقال بعتاب

طارق:براحة يا هايدي

وضعت يدها أسـفل وجنتهـا وقالـت بصـــــوت بـــــدي عليـــــه

الثماله:ليه..خـ..خايف عليا

طـــــارق بجديـــــة:قومي يـــــا هايدي..قومي نمشي

هايـــــــــدي وهـــــــــي تضحك:ههههههه..قوم يل

حمل عنها حقيبتها ثم أسندها وخرج من الملهي متجة ناحية سيارتة..

عودة لفيلا رائف الأسيوطي

توجه رائف إلي غرفتة..وعلي وجهها إبتسامة لم يستطع إخفائها..جلس علي طرف الفراش بعدما خلع التيشيرت الخاص به..جلس حالماً..ها قد عادت زهرتة..ولكن ما لا يعلمة هو كيف تغير إسمها من زهرة إلي إسراء أم لم يكن إسمها زهرة من الأساس..حمد الله كثيراً أنة علم

من هي قبل فوات الأوان..فاق من شرودة عند دلوفها كالعاصفة..وقالت بحدة

إسراء:أنت كنت بتعمل ايه ف أوضتي

نظر لها ببرود تصنعة بجدية وقال:مراتي هو مش من حقي

تقدمت خطوتين وقالت وهي تشيح بيدها في وجهها:لآ مش من حقك

نهض رائف وتحرك بهدوء أربكها..توجه ناحيتها..يتقدم خطوة

فترجع هي أختها حتى إلتصقت بالحائط..حاصرها هو بكلتا ذراعية حتي يمنع قروبها..

تعلم جيداً تلك الحركة..تتبعها تكبيل ثم تقبيل..وضعت يدها عفوياً علي فاها كي تحمية..فظن هو ما تحاول فعله..ولكنة لم يبتعد بل قال بهدوء

رائف:مبروك

إسراء:....

رائف بضحك:شيلي إيديك والله م هاجي جمبك

قطبت هي ما بين حاجبيها وحدقت به ببلاهة..لا تعرف اهذا رائف الشرس..أم أنها كانت تحلُم..قهقهة رائف بشدة..جعلت ملامحها تتحول للضيق..قال هو برزانة

رائف:ياستي قولت مش هاجي جمبك

إسراء بحدة:طب إبعد

رائف بمشاكسة:تؤ

إسراء بخبث:يعني مش ةتبعد

رائف بتأكيد:اه

إسراء:أنت اللي جبتة لنفسك

ظـــهرت علامـــات التســـاؤل علـــي وجهها..قبـــل أن يتحـــول لألـــم بـــائن وهو يصرخ بوجع

رائف:اااااه....يابنت المجنونة

إبتعـــد إثـــر الألـــم الحـــاد الـــذي أصـــاب معدتة...هي لا تعلـــم كيـــف أتتهـــا تلك الجراه لتقوم بفعله كهـــذه...لم تُفكر كثيراً فقد ركضت ســـريعاً مـــن

أمامة..بينما تلوي هو إثر الوجع وقال بصوت متألم

رائف:ماشي يا زهرة..الأيام بينا

حاول رائف النهوض بصعوبه حتي وقف تماماً..ثم تحرك خارج غرفته وهويتمتم بغضب

رائف:مفترية..ماشي والله لاوريكي

توجه رائف ناحيـة أسـفل ثـم إلـى المطبخ وطلب من رحمة تحضير الطعـام وقال بصرامة

رائف:طلعي ليها الأكل فوق..تاكل وتاخد الدوا

رحمة بطاعة:اللي تؤمر بيه

رائف بتذكر:اه..عاوز كام بنت يجـوا من بيت الأزياء بتاع المحجبـات يجبلهـا قدوم عشان الهدوم اللي هنا مـش قتخرج بيها

تعجبت كثيراً من حديثة ورمشت بيعنيها عدة مرات ثم قالت بتلعثم

رحمة:حضرتك تقصد إسراء مرات حضرتك

رائف بتحذير:إسمها إسراء هانم

رحمة بحرج:أسفة..إسراء هانم

ثم أكمل رائف:منتسيش اللي قولتلك عليه..

رحمة:حاضر..أي أوامر تانية

تطلع عليها بنظرات متفحصة..لم تعرف لما..ولكنة لم يرد ثم خرج..وقف أمام النافذة الكبيرة بغرفة الصالون..نظر شارداً في حياتة القادمة مع من أسكنت فؤادة..بعد لحظات دس يده في جيب بنطاله وأخرج هاتفة ليتصل بسكرتيرتة

رائف:أحجزيلي تذكرتين لباريس

السكرتيرة:حاضر يا فندم..تحب حضرتك أمتي

رائف:بعد يومين

السكرتيرة بجدية:حاضر يا فندم..تؤمر حضرتك بحاجة

رائف بجمود:لأ...وتابعي الشغل مع نادر هو اللي هيتصرف خلال فترة غيابي..

السكرتيرة بجدية:حاضر يا فندم..

أغلف رائف الهاتف وعلي وجهها إبتسامة عابثة ثم قال

رائف:جة وقت الشغل..قرجعك ليا يا زقرة..قرجعك مقما كلفني الأمر

أنهـي جملتـة وهـو يبتسـم..عادت صاحبه الإبتسامة..عادت منقذتة..عادت لتنتشله من بئـر عميـق بارد..عـادت ليعود قلبه النـبض مـرة اخرى..عـادت لتعود ذكريات كان قد أغلق عليهـا بمفتاح..لتعود وتتمـرد الخروج..عـادت صاحبه الحريـة..عادت صـاحبه الجـدائل السوداء..عادت لتنير حياه قـد ملأتهـا عتمة المحرمات..ليعود تائب.....

فـي إحـدي منـازل بأحـد التجمعـات الراقية

جلست سوزي تحتسي كأس الخمر..برفقة احدهم ليقول هو

الشخص:وبعدين

سوزي وهي تضع كأس الخمر علي الطاوله أمامها:البنت عاجباه وداخله مزاجة...مع إني مشوفتش قبل كدا بنت طولت معاه كدا

الشخص:طب البنت عليها طلبات..ناس كمان معجبين بيها

سوزي بسخرية:مع إن مفيش فيها حاجة مميزة يا أحمد

أحمد بخبث:سنها..

سوزي بعدم فقم:ماله سنها

أحمد وهو يتجرع من كأس الخمر:سنها صغير أول مرة عبدالله يعمل كدا

سوزي بضحكة رقيعة:أسكت مش دي بنتة

أحمد بنظرات مشدوهة:نعععم!!!

سوزي:زي ما بقولك اما عرف إن المبلغ ضخم ريل عليه وباع بنتة..المقم قنعمل ايه ف البنت

أحمد بتفكير:لأ دي عوزالها مخمخة أصل البت مدفوع فيها فلوس بالهبل

سوزي بجدية:b ب ةنعمل ايه!!

أحمد بنبرة شيطانية:لازم نرجعها حتي لو فيها قتل رائف الأسيوطي

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_العاشر

طالــب التوبــه..طالب الغفران..طالــب العفو..طالـــــــب النجـــــــدة..طالب وطالب..ولكن ألا يجب الدفع..ألا يجـب خسارة شـيئاً ما..تلـك هـي مبـادئ الحياه..شئ مقابل شئ

كنت ظننت رحيلك أبدي..كنت أظـن أن رُؤياك شئ مُحال..وها أنت بـين يـــدي..ها أنـــتِ وهـــا أنا..فلتبـــدأ المعركة...

جلست في غرفتها تقرأ بعض الكتب الطبيه..هي تُحب القراءة جميع أنـواع الكتب..

دلفت رحمـة لتجـد تلـك الفتـاة تضـع نظارتهـا الطبيـه وتقـرأ فـي أحـدي الكتب..إبتسمت وقالت بفخر

رحمة:بسـم بـالله مـا شـاء الله ربنـا يكرمك و يوفقك

خلعت إسراء نظارتها ونظرت لرحمة ثم قالت بـ إبتسامة عذبه

إسراء:شكراً يا ظنط رحمة

تقدمت رحمة ناحيتها ثم جلست بجانبها علي الفراش وقالت

رحمة:ظنط ايه بقي قوليلي يا ماما

نظرت لها بحزن وترقرقت الدموع بمقليتها البنيتين ولم تتحدث..ففقمت رحمة علي الفور وقالت بأسف

رحمة:أسفة..أسـفة يـا بنتـي مـش قصدي..خلاص قوليلي إللي يريحك

نظرت لها بحزن وقالت:لا ولا يهمك..

فقالت رحمـة مُغيـرة الموضوع:صـحيح جبتي الكتاب دا منين

إسراء:لاقيتة فـ الدرج هنا

عقدت رحمة ما بين حاجبيها ثم قالت بتذكر

رحمة:اه اه..أصل رائف بيه خريج طب

دقشة أحتلت جميع ملامح وجهها البرئ..عيناها تُطلقان ألف سؤال..إعتدلت في جلستها وقالت بنبرة مشدوقة

إسراء:طب!!إزاي وهو إزاي بالأخلاق دي

تنهدت رحمة بأسي ثم قالت:الفلوس والدلع والتربيه فـ عيله مفككة تعمل أكتر من كدا

تسائلت إسراء:طب هو دخل طب ليه

رحمة:باباه علوزة زية

إسراء بدقشة:هو باباه دكتور

رحمة بحزن:اه

لمحت إسراء لمعة الحزن في عينيها..ثم قالت بفطنة

إسراء:مش عارفة إنتي زعلانة ليه بس حاسة إن فيكي حاجة..بس مش هسألك

توترت رحمة ثم قالت بتلعثم:آآ..ليه..ليه بتقولي كدا

ضحكت إسراء وقالت:قلب الأم

ضحكت رحمة هي الاخرى وقالت:يوف

جتك ايه يا إسراء

إسراء بهمس:أومال هو فين

هنا

قالها وهو بيتسم إبتسامة ساحرة

وهو مستند علي الباب وقال

رائف:بتسألي عليا ليه

أشاحت بوجهها بعيداً ولم ترد..قال برأسة بيأس فهو يتعامل مع طفله..تقدم ناحيتها بهيئتة الوسيمة فقد كان يرتدي حُله رمادية ومن اسفلها قميص ذو لون أبيض مفتوح أول زر منه..نظر لرحمة ثم قال بهدوء

رائف:رحمة..قومي هاتلها الفطار

رحمة بطاعة:حاضر يا رائف بيه

تحركت رحمة من محيط الغرفة ف أوقفها قائلاً

رائف:أقفلي الباب وراكي

تقدمت مرة اخرى وأغلقت الباب..عاد بنظرة ناحية إسراء وتقدم منها ببطئ متخابث وقال بمكر

رائف:بتعملي ايه

نظرت له بحدة ثم وقفت علي ركبتيها وقالت

إسراء:إنت إزاي تسمح لنفسك تدخل أوضتي وتقفل الباب لأ وتكلمني كدا

وضع يدية في جيبي بنطاله وقال ببرود قاتل

رائف:مراتي

إسراء وهي تُشير بسبابتها بتهديد:متتعداش حدودك

وبحركة سريعة ماكرة قبل إصبعها..فحركت يدها سريعاً مع إحمرار بسيط في وجنتها..وقالت بتعلثم

إسراء:آآ..أنت قليل الأدب..

قهقهة رائف بصوتة كله وقال:منا عارف

علي إثر قهقتة شردت في ملامح مألوفة لديها..عند توقفة لاحظ شرودها فيه فعلم إنها شردت في ملامح رأفت..ولكنة أراد أن يُماكرها قليلاً وقال

رائف:أمور مش كدا

وبحركة مسرحية عدل من وضع ياقة قميصة..فاقت هي علي صوتة وقال بشرود

إسراء:هاا..لا أبداً..

تقدم منها رائف ثم جلس علي الطرف الفراش..ف إبتعد هي بخوف..ف أمسك يدها وجذبها بحنو..وقال بهدوء وحنان

رائف:متخافيش يا إسراء إنتي مراتي دلوقتي مينفعش أأذيكي

صدمة!!دقشة!!..لا..لا..الأمر أبعد عمـ
يكون من مجرد صدمة..حاولت بشتي
الطرق السيطرة علي ملامحها أو حتي
الحديث ولكن هيهـات لا ولـن ولـم
ينفع..فـ أكمل هو

رائف:زةـ..إسراء مش عاوزك تخافي
مني

سـخرت إسـراء منـه
بقولها:أخاف!!..مشـاعري أبعـد مـا
يكون عن الخوف

رائف بتساؤل:أومال

إسراء بنظرات تحقير:قرف

تقلصت ملامح رائف الغضب ولكن ألـ الحق؟!..لا لها هي هو من جعلها تشمئز منه..عادت ملامحة لطبيعتها وقال بنبرة جاهدت لكي تكون طبيعية

رائف:حقك تقولي كدا..عمتن أنا جاي أقولك إننا هنسافر فرنسا بعد يومين

إسراء بغضب:نعععم

رائف ببرود:زي ما سمعتي

إسراء بعناد:مش رايحة

مسح رائف علي وجهها كي يتفادي نوبه غضب..طفولتها وعنادها لم يتغيرا حتي ولو إنش من شخصيتها اليانعة..إقترب منها أكثر فتراجعت هي وأستندت علي مرفقيها..فحاصرها هو بين يديه وإستند علي كفيه وقال بمكر

رائف:قتيجي بمزاجك أو غصب عنك..مش باخد رأيك ع فكرة

إسراء بعناد موزاي لمكرة:مش جايه..وإبعد أحسنلك

رائف:قتعملي ايه؟!

إسراء بمكر:نفس اللي عملتة قبل كدا

قةقة رائف ثم قال بتذكر:صحيح نسيت..أخد بقي حقي

إسراء بخوف:حقك..حق ايه

رائف بخبث:حقي

ولم يدع لها فرصة حيث مال علي رقبتها الطويله وقبله قُبله رقيقة طويله..أمتص فيها رحيقها..وإشتم عبقها..وأروي ظماه منها..ظمأ إمتد لسنوات..

وأخيــراً إبتعــد عنهــا..ايري جفنيهــا المغلقان بشدة و وجنتيهــا المطلتخــة بحمرة خجــل مغرية..وقبضــتيها التــي تعصران الملاءة من أسفل يدها..فقال هو ليُماكرها

رائف:خافي ع نفسـك شـوية..المرة الجايه قطع فوق شوية..

فتحت عيناها فزعة وقالت مسرعة

إسراء:لأ..خلاص أسفة

ثم وضعت يدها مكـان قبلته..ضـحك هو علي طفولتها وقال

رائف:طفله..يلا أنا رايح الشغل

ثم نهض عن الفراش وفـي طريقـة للخارج قابل رحمة ثم قال بنبرة صارمة

رائف:خدي بالك منها كويس..

رحمة بـ إبتسامة مطمأنة:متخافش يـا رائف بيه..دي فـ عنيا..

نظر لها برضا ثم رحل..بينما دلفت رحمة لداخل غرفتها وهي تحمل طعام الإفطار..توجهت ناحيتها وجلست علي طرف الفراش..و وضعتة علي الفراش ونظرت لها وقبل أن تتحدث لفت نظرها علامة علي رقبتها فقالت بتساؤل

رحمة:خير ايه دا

قالتها وهي تُشير ناحية رقبتها..فوضعت يدها بعفوية علي رقبتها وقالت بتلعثم

إسراء:آآآ..مفـ..مفيش

فقمت رحمة مـا حـدث ومـن دخـول رائف الغرفة..فضحكت بخفوت وقالت لتغير الحديث

رحمة:يلا عشان تفطري...

إسراء بخفوت:حاضر

بأحـد البنايـات القديمـة فـي الحـي الشعبي

كانت صفاء تجلس مع إحدي جاراتها وتتحدثان في أمور عامة

صفاء:والبت بطة عامله ايه يا سعدية

الجارة سعدية:الحمد لله متستتة ومتقنية مع جوزها

صفاء وهي تمصمص شفاها السفلي:ربنا يقنيها

تسائلت سعدية وهي تمرر عيناها في أنحاء الشقة الصغيرة

سعدية:أومال فين البت إسراء بقالي كام يوم مشوفتهاش

أشـــاحت بوجههـــا وقالـــت بـــ

إمتعاض:اهي غارت

عقـدت سـعدية مـا بـين حاجبيهـا وقالت:غارت فين!!

صفاء بلا مبالاه:إجوزت

مـكت سـعدية صـدرها دلـيلاً علـي دقشتها وقالت

سـعدية:إجوزت!! ثـم تابعـت بعتاب:كدا من غير حس ولا خبر

صفاء:جوزها عاوز كدا

سعدية:وصحيح مين جوزها حد من الحتة

صفاء بتأفأف:جري ايه يا سعدية هو تحقيق

سعدية بـ إمتعاض خفيف: لا تحقيق ولا حاجة..أنا بطمن

صفاء بضيق:لا إطمني

وقفت سعدية وقمت الرحيل وحركت جسدها وقالت

سعدية:يلا أنا ماشية

وقفت صفاء هي الاخرى وقالت:ما لسة بدري

سعدية:لأ يا ختي..عشان أعمل أكل العيال

تحركت ناحية الباب وفتحته لتجد عبدالله فقالت بحبور مجامل

سعدية:إزيك يا أستاذ عبدالله

عبدالله بفتور:الله يسلمك

دلف عبدالله وخرجت سعدية ثم قالت بصوت عالي

سعدية:يلا فتكوا بعافيه..

أغلقت الباب من خلفها فقالت صفاء

صفاء:أقوم أحضرلك الغدا

عبـــــدالله وهـــــو يتجـــــة ناحيـــــة الأريكة:تعالي إقعدي فـي موضـوع عاوزك فيه

قطبت جبينها وقالت:خير

عبدالله بضيق:لا مش خير

توجهت سريعاً ناحية الأريكة الجـالس عليها زوجها وقالت بتوجس

صفاء:خير يا عبدالله

تنهد عبدالله وقال:البيه الكبيـر عـاوز البت ترجع

صفاء بتساؤل:بت مين

عبدالله بضيق:هو إنتي عندك كام بت

صفاء بدهشة:إسراء

عبدالله:أيوة ياختي

صمتت صفاء تُفكر فيما يجب فعله ثم تشدقت قائله

صفاء:طب والعمل

عبدالله بتفكير:مش عارف لسة

سكت قليلاً ثم تابع بشرود

عبدالله:المصيبه مش فـ كدا

تسائلت بضيق:ايه تاني

عبـــدالله وهـــو ينظـــر لهـــا نظـــرات

خاوية:المصيبه إنـــقم عـــاوزين يخلصـــوا

من رائف بيه

قتفت صفاء بصـــدمة وقالـــت بصـــراخ:يا

ندامة!!..ليه

عبدالله:عشـــان عـــارفين إنـــة مـــش

هيسيبها بسهوله..

صفاء وهي تحرك يدها بطريقة شعبيه:مش هو دا اللي فاتح بيوتهم

عبدالله بعدم فهم:والله ماني عارف حاجة

صفاء بحسرة:اه ياني من مصيبه لمصيبه..

عبدالله بغضب:ما تسكتي بقي يا وليه..أقولك ع حاجة أنا سيبهالك وماشي..أنا ناقص

تحرك عبدالله من أمامها وخرج من المنزل وسط نظراتها المذهوله..لتقول هي بـ حسرة

صفاء:جات الحزينة تفرح...

بشركة R.A

كان رائف يجلس خلف مكتبه الوثير وهو يفكر كيف يجعل محبوبته تسامحة وتثق به..والاهم إلي قلبه الوقوع بحبه دون معرفة من هو..وسط أفكارة أقتحم نادر غرفته وقال بروتينية

نادر:رائف..الملف دا ناقصله إمضتك

رائف وهو ينظر له:هات يا نادر

توجه نادر ناحية مكتب رائف ووضع الملف أمامه..فخط رائف بيده ثم أغلق الملف وأعطاه لنادر الذي تشدق متسائلاً

نادر:ةتيجي خطوبتي يا رائف

نظر له رائف وقال بجدية:طبعاً جاي..إمتي

نادر:كمان إسبوعين

رائف وهو يهز رأسه:تمام يكون رجعت من باريس

عقد نادر ما بين حاجبيه وتسائل بدهشة

نادر:إنت مسافر

رائف بـ إيجاز:اه

نادر:ليه

نظر له رائف وقال:شهر عسل

ضحك نادر بسخرية وقال:يا شيخ

نظـر لـه رائـف نظـرات تـنم عـن غضب..ولكنة أمسك سلسله مفاتيحـة الفضية وهاتفة النقال وقال بـ إيجاز

رائف:أنا ماشي..ثم تـابع بجدية:خـد بالك من الشغل عما أرجع وبلاش النبرة دي معايا

قالهـا محـذراً..ثم غـادر صـافعاً بـاب مكتبه بقوة غاضبه ورحل

بفيلا رائف

كانت صاحبه الجدائل السـوداء نائمـة عقب أن تناولت دواءها الذي يجعلها تشـعر بالنعـاس فوراً..سـاعتان مُنـذ رحيل رائف..لتقب من نومها صارخة

إسراء:رااااااائف

الفصل_الحادي_عشر

"ما محبه إلا بعد عداوة" أحد الأمثال المصرية الأصيله..تأتي العداوة أولاً تليها المحبه..ويا لها من محبه تأتية منها..هي..وليست غيرها..

نهضت من الفراش تشعر بصداع يكاد يفتك برأسها..يبدو أنها تعاني الصداع عقب الكُحول الذي تناولته أمس..حركت رأسها يميناً ويساراً..ثم دلكت جبهتها..وضعت أطراف أناملها أرضاً ونهضت..اينزاح

الغطاء عن جسدها والمفاجاه...كانت عارية..

شهقت بفزع عندما أدارت برأسها خلفها لتجدة نائم هو الأخر عاري الصدر..زاغت عيناها عليه..لُجم لسانها إثر الصدمة..خوف وحزن تملك قلبها..عيناها تنزفان لا تبكيان..سريعاً أمسكت الملاءة وغطت جسدها العاري ليظهر دليل براءتها الذي سُلبت منها أمس..كيف حدث ذلك لا تعلم

نادتة بصوت متحشرج:ط...طارق

تململ قليلاً ولم يفق..فعادت تُنادية مرة اخرى

هايدي:طاارق

أستفاق طارق..رمش بعينية عدة مرات علة يستفيق..فتح عيناه الناعستان قليلاً ومالبث حتي فتحةما علي وسعةما بصدمة وقال بدةشة حقيقية

طارق:هايدي!!بتعملي ايه فـ بيتي

جلست هايدي أرضاً ونزلت الدموع من مُقليتها وقالت

هايدي:إنت فـ بيتي يـا طارق..ايـه اللي حصل

إعتدل طارق في جلستة ليرمي نظرة صدفة ليري نتـائج ليلـه أمس..ضـرب جبهتة بيده وقال بندم

طارق:إحنا عملنا حاجة متنفعش تتعمل إمبارح

هايدي بحدة:يعني ايه

نظـــــر لهـــــا طـــــارق بأســـــف وقال:ةقولك.....

بفيلا رائف الأسيوطي

ركضت سريعاً علي الدرج حتــي أنهــا كادت تتعثــر فبعــد ذلــك الكــابوس تيقنت أن مكروة ما قد أصــابه..ظلت تُنادي بصوتها المرتجف

إسراء:دادة رحمة..دادة رحمة..

قرولـت رحمـة القادمـة مـن المطـبخ ناحيتها وقالت بقلق

رحمة:في ايه يا بنتي مالـك وشـك مخطوف ليه

إسراء بذعر:فـ..فين رائف!!

عقدت رحمة مابين حاجبيها وقالت بـ

إسـتغراب:رائف بيه!!..فـ الشـغل بتسألي ليه!!

أجابتها بنبرة سريعة:طب إتصلي بيه

رحمة بدهشة أكبر:أتصل!!

إسراء بنبرة جدية:بسرعة والنبي

ردت رحمة:حاضر..حاضر

أخرجت الهاتف وقامت بالإتصال من رائف كما طلبت..ظلت تنظر لها بتعجب واضح مُنذ متي..مُنذ متي وهذا الخوف الصادق..تعجبت كثيراً من صاحبه التاسعة عشر عاماً..ولم يختلف حال إسراء عن حال رحمة كثيراً..ولكن إختلف السؤال لما كُل ذالك الخوف من إصابتة بمكروة..لما

أخرجها من شرودها صوت رحمة وهي تقول

رحمة:محدش بيرد

إسراء:طب إتصلي...

بتـــر جملتهـــا صـــوت طرقـــات علـــي الباب..إتجـــهت رحمـــة مســـرعة ناحيـــة الأخيـــر حتـــي تفتحة..لتشـــقق فزعـــة وهي تمسك صدرها

رحمة:إبني..حصلك ايه

هوي قلب صاحبتنا وهي تراه مضـرجاً بدماءة الغزيرة..وصديقة يساندة الذي

لـــم يســـلم أيضـــاً مـــن بعـــض الجروح..وقفت ثابتة..جامدة..لا حياه..لا روح..

تحـــدث نـــادر بنبـــرة صـــارمة:دخلينا الأول..وأتصلوا بدكتور

قاطعـة صـوت رائـف الـواهن وهـو يقول:لأ دكتور لأ..مش عاوز مشاكل

اتقاطعة هي بحدة:وقنسـيبك سـايح فـ دمك كدا

نظر لها رائف بوقن وقال:مش عـاوز دكاترة

لتتدخل رحمة قائله بخوف:طلعة يا نادر فوق أوضتة وأنا قحطلك بسرعة

أطاعها نادر سريعاً..وصعد اغرفتة وهو يسند صديقة..وضعة علي فراشة ثم جلس علي الأريكة هو الأخر..زفر بضيق ثم قال

نادر:مين اللي عمل كدا

رائف بصوت يكاد يُسمع:سيبني دلوقتي

نادر وهو ينظر لصديقة:طيب

صعدت رحمة ومن خلفها إسراء راكضتين..كانت رحمة تحمل بيدها علبه إسعافات أوليه...وجهت نظرها ناحية إسراء وقالت بصوت صارم

رحمة:روحي شوفي رائف بسرعة..

إسراء ببلاهة:نعم!!أنا

رحمة بضيق:مش وقتة

أماءت برأسها ثُم تحركت ناحيتة..وسألتة بخجل

إسراء:أنت كويس!!

رائف:.....

إسراء بقلق:رائف!!!

رائف:.....

قامت إسراء بلكزة بخفة ولكنة لم يستفق..لتشهق فزعة وتقول

إسراء:دادة رحمة..رائف أُغمي عليه

توجهت رحمة سريعاً في محاوله لإفاقتة ولكنة كان كمن غرق في

ثُبات عميق...تابعت إسراء ما يحدث ليلفت نظرها بُقعة دماء تزداد إتساعاً علي الملاءة البيضاء..لتقول بذعر

إسراء:دا بينزف من جمبه

ليفزع كُلاً من نادر ورحمة..فتحركت يدا رحمة لتري أنة أُصيب برصاصة جعلتة ينزف..شهقت رحمة وأدمعت عيناها وقالت

رحمة:يانهار أسود...ةنعمل ايه دلوقتي

نـــادر وهـــو يتحـــرك ناحيـــة فـــراش صديقة:قنودية المستشفي طبعاً

كانت تتـابع مـا يحـدث فـي صـمت جلي..ثم تشدقت مسرعة

إســـراء:مش قنلحـــق نوديـــة..الجرح هينزف أكتر وهـــو قـــال مـــش عـــاوز مشاكل

فصاح نادر بغضب تراجعت هـــي علـــي إثرة:أومال أسيبه يموت

نقرتـــــــــة رحمـــــــــة قائلـــــــــه بحدة:بس..متقولش كدا بعـد الشـر عليه

صـــــاحت بصـــــوت عـــــالي هـــــي لتقول:بسسسسسس إنتو الأتنين..

وجهت حديثها لرحمة قائله بغموض

إسراء:دادة عندك عدة تشريح

رحمة بتعجب:اه عندي

إسراء مسرعة:طب هاتيها بسرعة

رحمة بتساؤل:ليه

إسراء وهي تتجة ناحيـة رائـف:مش وقتة

أوقفها نادر قائلاً:ةتعمليه ايه

نظرت له لتقول بثقة:ةنقز صاحبك

أبعدتة عـن طريقهـا مشـدوها ممـا قالتـة..نظرت لـه مـرة اخـرى قائلـه بصرامة

إسراء:تعالي إقلبه ع بطنة معايا

لم يتحرك ساكناً لتقول بحدة

إسراء:أنت ةتقف تتفرج بسرعة

تحرك هو سريعاً وفعل ما أمرته به..غاضب هو من تلك الصغيرة التي تُشبه لحد كبير رائف..عاد لمقعدة ليتابع ما تفعله..في حين عادت رحمة تجلب عدة التشريح الخاصة برائف أعطتها لها وقالت

حمة:ملقتش بتاعي فجبت بتاع رائف بيه

سألتها إسـراء وهـي ترفـع أكمـام قميصها حتي ساعدها:متعقمة!!

رحمة بجدية:أيوة

أخذتها منها إسراء ثم أخرجـت مقـص وقامت بتمزيق قميصة ليظهر مكـان الجُرح..نظرت له بخوف..ثم مـا ابثـت حتي إستعادت رابطـة جأشـها..حولت نظرها لرحمة لتقول لها

إسراء:خدي الكابتن يا دادة وعالجيـة ولما تخلصي تعالي ساعديني

ذُقل كلاهما ولكن لم يُعلق احدهما ثم خرجا بهدوء..أعادت بنظرها له مرة اخرى ثم بدأت في تنظيف ما حول الجرح بلطف..

أمسكت ما يساعدها علي إزاله الرصاصة من جسدة..سمعت تأوة خفيف منه فقالت بتوجس

إسراء:أنت صاحي

حرك رأسة بمعني نعم..فقزت رأسها وقالت بخفوت

إسراء:لو حسيت بوجع عرفني

أماء مرة اخرى...لتستكمل هي ما بدأته..أزالت الرصاصة وتأكدت من عدم إصابه أي أنسجة حيوية..مدت يدها لتمسح قطرات العرق التي بللت وجنتيها وجبهتها..ثم قامت بتقطيب الجرح..زفرت بـ إرتياح عندما علمت بعدم إصابه الأنسجة وقالت بصوت هادئ

إسراء:الحمد لله مفيش أي خطر

دلفت رحمة لتجدها تقوم بتقطيب الجرح فسألتها متوجسة

رحمة:ايه الأخبار

جاوبتها إسراء بهدوء:متخافيش يا دادة هو كويس الإصابه كانت خفيفة..أنا اللي كبرت الموضوع

لم ترتح رحمة مطلقاً ونظرت لهما بخوف وقالت

رحمـــــة:يابنتي تعـــــالي نوديـــــك مستشفي أحسن

ردت هي بـــ إبتسـامة ناعمـة:والله مش تخافي هو كويس..ثم تابعـت حديثها قائله

إسراء:أومال صاحبه عامل ايه

رحمـــة وهـــي تتـــابع مـــا تفعلـــه بتركيز:كويس شوية خدوش

أماءت برأسها وتابعت التقطيب حتي إنتـــــــقت..قامت بتضـــــــميد جرحة..وساعدتها رحمـة فـي إعـدال

جسدة..وبدأ كلاهما في تضميد باقي الجروح..نظرت له بأسي..بينما رحمة فقد إتفطر قلبها علي ما أصابه..إرتعاشة جسدها..وشةقاتها التي حاولت كتمانها..لم تستطع..كانت إسراء تنظر لها بتعجب ولكنها فسرت أنها تُحب رائف وبشدة..

إنتقت أخيراً مما تفعله..فنظرت لها رحمة وقالت

رحمة:تعالي معايا ساعديني أغيرلـه قدومة.....

في أحد الطرق الصحراوية

أغبيا...مشغل أغبيا عندي

قتف بها رجل ثائر..ليقول الأخر مقدئاً إياه

اهدي يـا بوس..ممـاتش المـرادي يموت المرة الجايه

نظر له الرجل بحدة وقال بتـقكم:وأنـ لسة قستني المـرة الجايـه يـا سـي أحمد

أحمد:يابوس متقلقش مـش هيفلـت منـي المرة الجايه

أمســـكة الرجـــل بتلابيبـــه وقـــال بشراســـة:أنا عـــاوز البـــت تكـــون عنـــدي..وعازك تمحيلـي رائـف مـن السوق..هو البيه هيفضـل يـوقفلي كل شُغلي ولا ايه

أبعد أحمد يـد الرجـل بهـدوء وقـال ببرود قد أجادة

أحمد:متقلقش رائف هيكون في سابع سما..والبت ةتكون ف إيديك..ثم تابع بتةكم

أحمد:مش هي مصدر رزقنا ولا ايه

نظر له الرجل شزراً ولم يرد..فتابع أحمد قائلاً بجدية

أحمد:اهم حاجة نةدي االعب دلوقتي عشان رائف هيفتح عينة علينا

نظر له الرجل ولم يرد..بينما أحمد نظر له وقال بنبرة شيطانية

أحمد:وديني وما أعبد لاكون دافن رائف بـ إيديا..حسابي معاك لسة مخلصش دا حساب سنين...

بشقة هايدي

سرد لها طارق ما حدث بأنها تناولت الكثير من الكُحول ولم تعد تعي ما يحدث..ولكنها لم تكتفي وقامت بدعوتة لكي يصعد معها

فلاش باك

طارق بتوسل:بلاش يا هايدي أنتـي سكرانة..بلاش

لتسحبه من يده معها لـداخل وهـي تقول بثمل:خد متخافش

كادت أن تقع فـ أمسـكها لتضـحك هي وقالت بمزاح

هايدي:شـوفت لـو مشـيت أنـا ةقع..تعالي بقي

أضطر طارق أسفاً أن يذعن لها وتعلل بأنة سيقوم بـ إيصالها لفراشها ومن ثم

يرحل..أمسكت يده وقالت

هايـــدي:تعالي وصـــلني للأوضـــة وأمشي

طارق وهو يبلـع ريقـة بصـعوبه:ربنا يستر..ماشي

تحرك كلاهمـا ناحيـة الغرفـة..لتقوم هايدي بفتحها بصعوبه..دلفت الداخل لتتصاعد ضربات قلب طارق..هو يعلـم

بأن مغازلاتة لها كانت فارغة..لم ولن يقصد شئ منها..أما الآن فدق ناقور الخطر..كيف يؤذي من أحبها قلبه..فقرر التراجع ليقول بتردد

طارق:أنا قرجع أنا خلاص أنتي وصلتي للأوضة

أشاحت بيدها وقالت:ماشي..ماشي

وما كادت تسير خطوة واحدة لتتعثر..فأسرع طارق بتلقفها..فسقطت في أحضانة..أحاطها هو مت

خصـــرها..وتعلقت هـــي بعنقـــة..ظل ممســـك بهـــا وهـــو يتفـــرس النظـــر لوجههـــــا الأبـــــيض وهـــــي مستسلمة..وسوس له شيطانة ليميل علي شـفيتها ليلتـقمها فـي قُبلـه شـــغوفة بادلتـــة هـــي بـــنفس الشغف..أزاحت يـده ملابسـها ليتجـة بها ناحية الفراش..وتبدأ ليلتقما..

بالئ

إنتهي هو من سرد ما حدث لم تخلو نبرتة من الندم..ليقول بأسف

إسراء علي

طـارق:مش عـارف إزاي إستسـلمت لشيطاني..أنا غبي

نهضـــت هـــي والـــدموع تمـــلأ مُقلتيها..وأخذت تضـربه فـي صـدرة وتقول بشراسة وحدة

هايدي:واحد حقير وسافل..إسـتغليت إني مش فـ وعيي وعملت كـدا..م أنت من زمان قتموت وتعملها

جحظت عيناه من إتهامها الصـريح..هو حقاً يُريدها ويُريد حبها..ولكن لـيس

بتلك الطريقة أمسك قبضتيها وضمها لصدرها ومن ثم قربها منه وقال بغضب

طارق:أنتي إتجننتي إزاي تفكري كدا أنا عمري م فكرت أأذيكي..أنا منكرش إني كنت جرئ معاكي بس كان كلام عمري م فكرت أعمل حاجة زي دي..أنا....

كانت تنظر له ولمحت الصدق في عينية لتقول بخفوت

هايدي:طب قنعما ايه

نظـــر اعينيهـــا وقـــال بصـــوت جامد:قنتجوز.....

بفيلا رائف

كانـت تقـف أمـام المرحـاض تنظـر ايديها التي ترتعشان عقـب تبـديل ملابسة لم تشعر برجفة عندما قامـت بتضميد جراحة..أكثر مما شعرت وهي تبـدل ثيابه..غسـلت يـديها لتسـمع صوت رحمة من الخـارج تقـول صـوت خافت

رحمة:أنا نازله يا إسراء..

فتحت إسراء وقالت بتوتر

إسراء:وأنا جايه معاكي

أماءت برأسها وقالت:طب هاتي الحاجة دي وحصليني

إسراء:حاضر

خرجت رحمة بينما لملمت هي علبه الإسعافات..وبينما هي منهمكة..إذ تصلب جسدها..وشعرت بأن ما حواها

يـــــدور..إرتجفت شفاها..ورمشـــــت بعينيهـــا عـــدة مرات..عنـــدما ســـمعت صوتة المنهك الـــواهن وهـــو يقـــول بعدم وعي

رائف:زهرة.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_الثاني_عشر

هي زهرة..زهرة وحيده..لا يمكن أن تكون أكثر من واحدة..هي زهرتة..زهرتة الخاصة..داخل بستانة لن يسمح لأحد بقطفها..ولن يقطفها هو سيقوم بحمايتها..سيقوم برعايتها

تلك الصدمة التي أصابتها..سرعان ما تلاشت ..لتقترب أكثر منه لتستمع بوضوح علها تتخيل

رائف:زهرة..

لا..لا يعقل من أين يعرف ذلك الاسم المقدس بالنسبه لها..مالت عليه مرة أخرة لتتأكد من كونها لا تحلُم..ولكنة فتح عيناه فجاه ليري حوريتة علي بُعد إنش منه..ليبتسم بتعب وتسائل بخبث

رائف:بتعملي ايه!!

إنتفضت هي من إستيقاظة..حاولت الإبتعاد عنه لكي تداري خجلها..ولكن يده العينة أبت الإبتعاد ليردف ممازح

رائف:وربنا ما يحصل عاوز أعرف كنتي بتعملي ايه

إسراء بخجل وتلعثم:حـــ..حمد الله ع السلامة

رائف بضحك:الله يسلمك..ها كنتي بتعملي ايه

حاولت جذب يدها منه ولكنة تعاند وأبي ليقول بـ إصرار

رائف:متحاوليش..مش قسيبك

إسراء:مين زقرة

ملامح الدهشة لم يستطع وجهها إخفائها..حاول السيطرة علي ملامحة ليقول بنبرة ثابتة مزيفة

رائف:زهرة مين!!

رفعت هي إحدي حاجبيها وقالت:أنا اللي بسأل

رائف ببرود:معرفش

إسراء بغضب:أومال كنت بتنادي بـ إسمها ليه

غامزها بمشاكسة وقال بمزاح:بتغيري

إرتبكت المسكينة وحاولت الثبات ولكن تذبذب عيناها..وإرتعاشة يدها أفصحت عما بجوفها..ايبتسم الماكر ويقول

رائف:امممممم..يبقي بتغيري

إسراء بـ إندفاع:مين قال

ليردف هو بهيام:عنيكي

إنهارت لتصبح قدميها كالهلام لا يقوي علي الصمود..لتجلس علي طرف الفراش بوجه شاحب..إعتدل في جلستة بقلق ليقول بصوت خائف

رائف:مالك يا زهرة

هنا ونظرت له بسرعة وعلي وجهها ملامح متسائله..ودهشة لم تستطع إخفاءها..اينتبه هو لحجم فداحتة وتسرعة لتقول هي بجمود

إسراء:عرفت الاسم دا منين

تنهد رائف ومن ثم قال:قولتة بسرعة..مكنتش قاصد

لتقول بنبرة محتدة:بلاش تلعب عليا..عرفتة منين

إعتدل قليلاً وهو يسعل..ثم قال بجدية وتعب:بعدين ةفةمك بعدين أنا أصلاً تعبان

ومن دون نبس كلمة اخرى..نهض عن الفراش وسط نظراتها المنذهله..وقف أمام الفراش ببضع خطوات وقام بنزع قميصة ببطئ..لتشهق هي فزعة وتقول بخجل

إسراء:ايه اللي بتعمله دا

نظر لها..وإبتسم ثم قال بتسليه

رائف:بغير..القميص خانقني

لتُجيبه بحنق:م تخش الحمام

رائف بنبرة ماكرة:مش قادر..تعالي ساعديني

نهضت هي بسرعة وقالت بشقة خجله

إسراء:أنت قليل الأدب

أجابها بلا مبالاه:منا عارف..إخلصي

لم تجد بداً من مساعدتة..نهضت بخطي متعثرة لتتجة لذلك الذي يجاهد لكتم ضحكاتة..وقفت مُقابلتة..نظرت له بتوتر وأيدي مرتعشة ليقول بمرح

رائف:مالك..هو إنتي قتقتلي فار..

نظرت له بحنق ثم تمتمت:دا ألعن

وصل لمسامعة ما قالت ليضحك بخفوت..بينما هي شعرت ببرودة تسري في أوصالها..أمسكت أزرار قميصة بـ أيدي مرتعشة..لتجاهد في

فكها..طالعها هو بنظرات حالمة متيمة..ماكادت يدها تُلامس جسدة حتي شعرا كلاهما بصاعق كقربي..وأخيراً..إنتقت وصله العذاب لكلاهما..حاولت الإبتعاد ولكنها شعرت بيده المطبقة علي خصرها..إرتجفت بشدة ثم قالت بخوف

إسراء:ايه في ايه

رائف بهيام:هو إنتي عنيكي حلوة كدا إزاي

إسراء بتوتر:لو..لوسمحت

ليقول رائف بندم:أنا كنت هاذيكي إزاي..مش ممكن البراءة دي تتأذي بأي شكل

كلماتـــة أطاحـــت برأســـها..كلماتة الصادقة لا تعلـم علـي بـر سترسـي عليه..كلمات نابعة من القلب..نابعـة مـن مشـاعر لـم تخمـد مُنـذ عشـرة أعوام..ليُكمل رائف حديثة

تسـائل رائـف بتوجس:هـو إنتـي ممكن تسامحيني

نظرت له بنظرة غامضة..ثم أبعدت يده عنها بقسوة لتردف بجمود

إســـراء:الظاهر إن معـــاملتي معـــاك عشمتك فيا بزيادة

إبتعدت بضع خطوات ثـم إلتفتـت لـه وقالت بنبرة خاليه

إسراء:قنزل لدادة رحمة تعملك أكـل عشـان الـدوا..إلبس قدومـك وأنـا قجيبلك الأكل

ثم قالت وهي تتصنع التذكر:اه واللي بعمله دا مجرد رأفة مش حب فيك

رمت كلماتها بلا رأفة ثم تحركت..أما هو ظل جامداً يحدق في طيفها..كلماتها اللاذعة كانت محقة بها..رغم قساوتها إلا أنها أفاقتة..أيقظت روح التحدي والتمسك بها هو لن يتركها..سيحارب من أجلها..ليقول بـ إصرار

رائف:لـــو عملتـــي ايـــه..ةخليكي تحبيني..زي ما أنا بتنفسك.....

بشقة هايدي

ظلت واجمة بعد جملتة التـي وقعـت علـي مسـامعها وقـع الصـاعقة..ظل يتفرس بهـا علـه يستشـف مـا سـر الجمود ولكنة فشـل ليقـول بصـوت خافت

طارق:هايدي..

نظـــرت لـــه هايـــدي بشـــرود وقالت:نتجوز!!

تحرك ناحيتها بخطي متمهله ثم وضع يدية علي كتفيها يبـدو أنهـا فـي حالـــه إستســـلام غيـــر طبيعيـــة بالمرة..ليقطع الصمت ويقول بجدية

طارق:هايـــدي..أنا غلطـــت ومـــش قسيبك تتحملـي نتيجـة غلطتي..أنـا قطلبك من اهلك وتتجوز ولـو عـاوزة بعدها نتطلق مش مقم بس عشـان ميحصلكيش مشاكل

نظرت له بعدم تصديق اهذا هو طارق!!الفاسد في نظرها..لم يدع كلمة بذيئة وخاتشة لحيائها إلا وقالها..لكنة الآن يُعلن رجولتة المحبوسة خلف شخصيتة المستقترة..أفاقت من شرودها وقالت بعدم وعي

هايدي:أنت إزاي كدا

طارق بعدم فقم:مش فاهم

هايدي بخفوت:فين طارق اللي فـ رايحة والجايه عمّال يقول كلام ليا

وينـــام مـــع دي ويســـقر مـــع دي..شرب..وقُمار..كل دا فين

إبتسم بعذوبه بالغة..ثم أردف بنبرة غريبه عليه وعليها

طارق:إنتي غير

عقدت مـا بـين حاجبيهـا وقالـت:غير إزاي

إبتسم وقال:ةفقمك بعـدين..أطلبك من اهلك

هايدي بتردد:هو...آآ..

طارق بجدية:والله بعمله عشان مصلحتك قبل مصلحتي..

هايدي بهدوء:قما مسافرين لما يرجعوا

طارق:تمام..أنا قمشي دلوقتي..وقكلمك عشان أعرف الجديد

إرتدي ملابسة وهي محدقة به..إنتهي مما يفعله ثم أخذ مفاتيحة وهاتفة..وقال بنبرة نادمة

طارق:أسف يا هايدي

أمـــاءت برأســـها بخفـــوت ولـــم تتحدث..بينما هو حدثها بجدية

طـــارق:كلمي اهلـــك وإن شـــاء الله مش قتخلي عنك

نظرت له بدقشة ورمشت بعينيها عدة مرات ثم قتفت بلا وعي

هايدي:مصدقالك

إبتسم طارق بفـرح وقال:وأنـا مـش قخذلك..مع السلامة

تحـــرك طـــارق بخطـــي متعجلـــه سـريعة..بداخله سـعادة تكـاد تسـع الكون كلـه..بما فيـه..قتف بداخلـه بأمل

طارق:مش قسيبك يا هايدي..أنتي دخلتي قلبي وقتـدخلي بيتـي وأنـا مش قخرجك منه

ثم أخرج هاتفة وحدث السـيده رحمـة لتجيبه سريعاً

رحمة:طارق إبني أزيك

طارق بسعادة:إزيك يا دادة وحشاني

رحمة بعتاب:لو كنت وحشتك كنت جيت

طارق بحنو:معلش..بقولك

رحمة:قول يا حبيبي

طارق وهو يضع يده خلف رقبتة:أنا قتجوز

أبعدت الهاتف عن أذنها علها تتخيل او من يخاطبها شخص غير طارق..ليهتف هو بمزاح

طارق:ايه يا دادة إتصدمتي

رحمة بذهول:مين إللي هيتجوز

قةقة طارق:أنا

رحمة بنبرة مشدوة:أنت بتتكلم جد

طارق وهو يفتح باب سيارتة:اه واللّه..بصي أنا قجيلك بس مش دلوقتي وأحكيلك..متعرفيش رائف خليها مفاجاه

رحمة بتساؤل:قتيجي أمتي

طارق:قريب..يلا سلام عشان أنا قسوق

رحمة بحنو:طيب يا حبيبي ربنا يسلم طريقك

أغلقت الهاتف والدهشة لا تختفي عن ملامحها..رأتها إسراء فتسائلت عما بها

إسراء:دادة خير

رحمة بعد أن فاقت:هاا..لا يا حبيبتي مفيش..الفطار جهز..طلعية لرائف

أماءت برأسها ثم قالت:طب فين صاحبه

رحمة وهي تتجة للموقد:مشي من زمان

إسراء بلا مبالاه:ماشي..

صعدت بخطي متمقله..بالرغم من قساوة ما ألقتة علي مسامعة إلا أنها أرادت أن تُفيقة بعد أن إلتمست فيه الصدق..وصلت لغرفتة..طرقت بخفة ..سمعت صوتة يأذن لها بالدخول..دلفت فوجدتة جالس علي الفراش عاري الصدر ويضع يده خلف رأسة..فنقرتة بحدة وقالت

إسراء:أنت لسة ملبستش

رائـــــف وهـــــو يـــــةز كتفيـــــه

ببرود:معرفتش

إسراء بنبرة حانقة:معرفتش ولا بتتدلع

رائف:الأتنين واحد

تقدمت بخطي غاضبه ثم وضعت صينية الطعام بقوة جانب الفراش..وإتجـهت ناحيتة وقالت بزنق

إسراء:هات

تقالت أساريرة ثم نهض بصعوبة بسبب ألامة..وقال بـ إبتسامة كادت تشق وجهها

رائف:ماشي

أخذت من يده تيشيرت ذو لون أسود وفتحة عنق مثلثية..وساعدته في إرتداؤة سمعت تأوهاتة الخافتة..فسألتة بعد تردد

إسراء:حاسس بحاجة

هز رأسة نافياً..ثم قال بهدوء

رائف:أنا كويس..متقلقيش

ردت عليه ببرود:ومين قال إني قلقانة

جز علي أسنانة بقوة وقال:ماشي..عاوز أخد الدوا

نهضت من جانبه وأحضرت الطعام وقالت

إسراء:لما تاكل

ليرد هو:مش جعان

نظرت له وقالت بهدوء:مش باخد رأيك

أمسكت الملقعة ووضعت بداخلها بعض من حبات الأرز..وقربتها ناحية فمة ثم قالت بصرامة

إسراء:أفتح بقك

نظر لها بعبوس طفولي عجيب:قولت مش جعان

نظرت له نظرة لا يعرف كيف جعلته يذعن لأمرها فتناول ما بيدها..وما بداخل الأطباق بمنتهي الهدوء دون أن تحتاج لأي لهجة أو تهديد..وضعت الطعام جانباً وقالت

إسراء:يلا الدوا

تأفأف وقال:أنا مش صغير..أنا أعرف أكل وأخد الدوا بنفسي

بالرغم من أحساسة بالمتعة من قربها واهتمامها به إلا شعورة بالعجز شعور

ينفر به وبشدة..قاطعت سيل أفكارة لتقول ببرود

إسراء:أنا برضي ضميري..

نظر لها بحنق وقال بغضب ملكوم

رائف:رخمة..وعنيده

نظرت له بطرف عينيها ثم نهضت وأحضرت الدواء والماء..تناولهم ثم أخذت الكوب وقالت

إسراء:ةنزل أجيب مايه عشان اللي هنا مش حلوة وتاخد باقي الدوا

أماء برأسة ثم إعتدل في جلستة..تحركت من محيط الغرفة..نزلت الدرج..وهي تسمع صوت السيده رحمة يبدو أنها تتشاجر مع احدهم..نزلت وما أن شاهدت الضيوف ليسقط الكوب الفارغ من يدها ليتحطم إلي أشلاء فور إرتطامة بالأرضية الصلبه.....

الفصل_الثالث_عشر

ضـــمني...لازلت أحتاجك..بـــالرغم مـــن قسوتك إلا أنـــك حنون..بـــالرغم مـــن غضبك إلا أنك هادئ..مزيج أنت عجيب عجز العلماء عن تفسير ظواهرك الغيـــر طبيعية..فمُنذ متي وأنـــا أشـــعر فـــي وجودك بالأمان..حضرة وجودك تُلاشي الجميع..من أنت لتكون مأمني!!

أنـــــا حبيبك..أنـــــا صـــــديقك..أنا روحك..وبالأخص زوجك..أحببتك صـغيرة لا أعرف أي عقـــل بشـــري يســـتوعب

حُبـــي بـــل وعشـــقي وهيـــامي بطفله..طفله قلبت كيان ذئب.....

تحولـــت الأنظـــار ناحيـــة مصـــدر التهشم..ليقول عبدالله بخبـث أتقـن إخفائة

عبدالله:بنتي حبيبتي..أنا جيت أخلصك من الناس دي

أكدت صفاء علي حديث زوجها بلهفة مزيفة:أيوة يا بنتي تعالي فـ حضـن أمك يا ضنايا

لم تتحرك ساكناً..لما كل الأمور ضدها..عشقها..مستقبلها وأخيراً اهلها..لما..جمودها وصمتها الذي طال به الأمد..لتردف رحمة بحنو

رحمة:إسراء يا حبيبتي إنتي كويسة

وكأن صوت رحمة كان الضوء الأخضر لـ إعلان إنهيارها الذي أخفته يوم سحبها خلف الذئب كالبهيمة وسط نظرات اهلها الباردة..هي تتذكر نظرات الجميع ذلك اليوم كيف كانت أعين وحواسهم باردة كالثلوج..خرجت

من جوفها صرخة صمت الأذان يكاد الأصم يسمعها من فرط عنفها..ظلت تصرخ بهستيرية..وتنبث بكلمات لا علاقة لها ببعضها...

في الأعلي

كان رائف يجلس بملل فقد طال غيابها..فحدث نفسة بضيق

رائف:هي بتجبها من تحت الأرض

وما كاد ينهي جملتة االعينة..حتي سمع صراخها المُفزع جعله ينتفض كالملسوع ويقتف بـ اسمها كالمجنون..تناسي جروحة وألمة.وركض بما أُوتي من قوة..

خرج من غرفتة وهو يصرخ بـ إسمها

رائف:إسراء فيه ايه!!إنتي فين

ولكن ما زادها إلا صراخ..توجهت ناحيتها رحمة بفزع وهي تتمتم

رحمة:بنتي!!حبيبتي..أســـــتغفر اللّه العظيم

أما والديها فقد نزع اللّه الرحمة من قلبهما..إن كانا يمتلكان..وقفا جامدين..رغم دقشتقما بالبدايه إلا أن طمعقما جعل شياطين الإنس والجن..توسوس لهما بالجمود..

ظلت رحمة تقدأ في روع المسكينة الإنهيار المفاجئ..تمتمت ببعض الأيات..لتقدأ..سمعت صوت رائف الغاضب وهو يقدر بقسوة

رائف:مين اللي دخـل الـ***** دول هنا

ثم تحـرك بخطـي متعجلـه والخـوف يتقافز من عينية علي محبوبتة..جثي علي ركبتية وجذب رأسها علي صدرة يحتضـــنها..ولكن صـــراخها لـــم ينقطع..رائحتة المألوفة والتي لا تعلم أتبغضها أم تعشق وصـالها..إلا أنهـا أبعدتة عنهـا بقسـوة وقدرت بصـراخ جامح

إســـــــراء:إبعد عني..كلكـــــــوا زي بعض..ســـــــاعة بتباع..وبتشـــــــري بالفلوس..ايه..اييييـــــة أرحمـــــوني بقي..إبعدوا عني

كلماتها التي ألقتها بجانب صراخها مزقت قلبه تمزيق..وكأنها أخرجت قلبه وإعتصرتة بين كفيها..وكذلك الحال مع رحمة لم تستطع منع دموعها من الجريان..ليقطع مشاعرةما صوتة البغيض وهو يقول

عبـــدالله:ما تخلصـــونا مـــن المسلســـل الهندي دا بقي أنا عاوز البت

نظر لـــه رائـــف بنظـــرات بثـــت الرعـــب بداخل من يقف حتـــي الخـــدم الـــذين إجتعمـــوا علـــي صـــوت الصـــراخ..ليطلق سراح زقرتة ويتجة إلـــي ذلـــك الحقيـــر وملامـــــح وجههـــــا لا تُبشـــــر بـــــالخير أبداً..يبدو أن الحرب العالميـــة الثالثـــة ستندلع بلا شك..خطواتة التي إلتقمت الأرض إلتهاماً بثت في نفس عبـــدالله الرعب هو و زوجتة..إرتفعت يد رائف عالياً وهوي بها فوق وجنة عبـــدالله

جعلت الدماء تتدفق من بين أسنانه وأنفه..ليقول رائف بغضب جامح

رائف:رجلك لو عتبت المكان..لأ مكان ايه المنطقة دي..مش قكون كاسرهالك بس لا أنا قكون مقطعة حتت..برااا

قدر بالأخيرة ليسارع رجلان قويان وعريضان البنية ليجرا الجثتين جراً..فقتف عبدالله بغضب وعِداء

عبدالله:والله لاكون مدفعك حقك القلم دا غالي أوي..

لم يلتفت لتهديده فهو لم يُنهي حسابه بعد..يكفيه ما بدر من ذلك العبدالله أمس..أغلق الباب بحدة ثم توجه سريعاً ناحية زوجته الصارخة..التي لم تهدأ وظلت تصرخ..جذب رأسها بين أحضانه وظل يربت عليها بحنو..وصدره يمتص دموعها وصراخها حتي قال وقلبه ينزف بسبب صراخها

رائف:ةششششش...خلاص مشـــتقه مفيش حد هنا غيري أنا وأنتي

أشار بعينيـة أن ترحـل رحمـة وجميـع الخـدم..حتي تـقدأ..أماءت برأسـها ومـن ثـم إبتعـدت..عاود النظـر لهـا وصراخها لا يقدأ ولا يستكين..الشعور القلق الذي تملكة بسبب عنفها ذالك يكاد يقتله..ليقول بحزن

رائف:خلاص بالله عليكي أنا مش قادر أســتحمل صــويتك دا..أنــا قلبــي

بيتقطـــع..والله مشـــتقم..أنا جمبـــك ومش قسيبك اهدي عشان خاطري

قبضتيها الصغيرة أقبضت بشـدة علـي التيشـيرت الخـاص بـه..حركتها تلـك بـالرغم مـن أنهـا أدقشـتة إلا أنهـا شـجعتة حتـي يلتـف بيـده حولهـا ويحتويها في عناق أراد به حمايتها مـن الجميع..صـوت صـراخها أختفـي ولكـن بكائهـا لـم يقدأ..صـوت شـةقاتها جعلـه يشـتد فـي عناقها..ليردف بحنان ونبرة هادئة

رائف:والله قحميكي من الناس ومن الدنيا وأولهم نفسي..مش قسمح لنفسي أأذيكي..ببساطة لأن محدش بيأذي روحة..

سكت قليلاً ليستشعر سكون جسدها..ثم قمس في أذنها بحب

رائف:بحبك يا زقرة بستاني.....

في الخارج

بعـــدما ألقـــي الحارســـان جســـدهما الثقيلان خارج حدود الفيلا..حتي قامـت صفاء بسبهما بـ أقذع الشـتائم ولـم يتواني عبدالله فـي التوعـد..قامت صفاء بنفض ملابسها ثم قالت بتربم

صفاء:هنعمل ايه يا دلعادي

تأفأف عبدالله ثم قال بغضب:وديني وما أعبد ما هسيبه..وزي مـا عملتهـا سابق هعملها تاني وتالت

لوت صفاء فمها وقالـت:و أديـة زي القرد اهو عايش

أشاح بيده وأردف بنبرة محذرة:علي النعمة إما سكتي لاكون متاوي جتتك هنا..أنا روحي فـ مناخيري

أضافت هي بغضب وإمتعاض:يووووة..هو أنا اللي طردك روح إتشطر عليه يا سبع

هنا وإنفجر بها عبدالله ليقول بزمجرة

عبدالله:صفاااء عدي ليلتك والله العظيم أدفنك هنا مش ناقص

لوت فمها بـ إستنكار وقالت بسخرية:حاضر يا سبع

في مستشفي الأسيوطي

خرج الطبيب من غرفة العمليات وهو ينزع كمامتة..إتجة ناحيتة الاهل ليردف هو بجدية

الطبيب:المريض بخير دلوقتي وشوية وهيطلعوة ع أوضتة وتقدروا تشوفة..حمد الله ع سلامتة

أحد الأهالي المريض:الله يسلمك يا دكتور..شكراً

الطبيب بنبرة عادية:ع ايه دا واجبي..

إنصرف الطبيب لغرفة مكتبه ومن ثم قام بخلع الملابس الخاصة بغرفة العمليات وقام بغسل يده ووجه..وبعد ذلك إتجة إلي مكتبه ظل يفرك جبتة من التعب..ليدلف عليه إبنة ويقول بنبرة مرحة وهو يطل برأسة من الباب

طارق:حد خالع راسة

إبتسم ذلك الطبيب ثم إعتدل في جلستة ليقول له بمرح مماثل

الطبيب:لأ خالع الجاكت بس

طارق وهو يدلف إلي الداخل:إذا كان كدا ماشي

الطبيب بجدية:تعالي يا طارق

تقدم طارق ثم جلس علي المقعد المقابل المكتب..تنحنح ثم قال

طارق:محي بيه..كنت عاوزك في موضوع كدا

نظر له محي بأعين ثاقبه ومن ثم قال:طالما وصلت لمحي بيه يبقي فيه حاجة..خير!!

توتر طارق من نظرات والدة المصوبه ناحيتة ولكنة حاول يظهر ثباتة..أخذ نفس عميق ثم زفرة وقال علي مقل

طارق:أحم..كنت عاوز أقولك إني نويت أتجوز

علت الدهشة ملامح الطبيب ثم قال بذهول عجز عن إخفاءة:نويت ايه

إبتسم بتوتر وقال:أتجوز يا دكتور محي..أكمل نص ديني التاني

سكت محي وهو يحك جبهته عله يتيخل بعد يوم حافل من العمل الجاد إلا أن نبرة ولدة المتوجسة أكدت له أنة لا يحلُم

طارق:بابا

محي بنبرة غامضة:مين

طارق بعدم فقم:مين ايه

نظر له محي بضيق ثم قال:إللي قتتجوزها يا بأف

عاد بظرة إلي الخلف وقال:اه..اه..هي حد نعرفة و آآآ...

قاطعة محي:إنجز

طارق:هايدي أخت عماد صاحب رائف

إبتإبتسم محي بمكر ثم قال:امممم قولتلي بقي هايدي الدمنهوري..ثم باغتة بسؤاله الجاد...بتحبها

إرتبك طارق من سؤال والدة المباغت..وظهرت أعراض إرتباكة جليه

علـــي وجههـــا وأصـــبح مـــن الصـــعب إخفاءها..إبتسم والدة ثم قال

محـــي:خلاص وصـــلتني الأجابـــه..نيجي للمقم هي تعرف إنك أخو رائف

قز رأسة بنفي ثم قال:محدش يعرف إننا أصلاً أخوات..حضرتك منبه علينا

قز محـــــي رأســـــة برضـــــا ثـــــم قال:عظيم..قتقول لرائـف ولا أقولـه أنا..أنا أصلاً رايح للبيه اللي بقاله مـدة منعرفش عنه حاجة

طارق بجديـة:كنت قروح بكرة..ايـه رأيك نروح مع بعض

محي:تمام..

سكت قليلاً ثم تسائل عن إجابه يعلمها جيداً

محي بجدية:تعرف حاجة عنه

طارق وهو يمط شفتية ورفع منكبه دليلاً علي عدم معرفتة:معرفش عنه حاجة من ساعة أخر مرة كان عندنا

قز محي رأسة بيأس ثم قال بنبرة يائسة:هيفضل طول عمرة كدا..مش ناوي يقدي بقي..ايه ربنا عامي قلبه..حرام عليه غُلبت فيه

نهض طارق عن مقعدة وتحرك ناحية والدة وربت علي كتفة وقال بجدية

طارق:إن شاء الله ربنا هيهديه..ثم أكمل بمرح..زي ما قداني كدا

نظر له محي ثم إبتسم:إن شاء الله

لولا حرص طارق علي إخفاء ما يفعله من محرمات لكان في خبر كان..وإن كان والدة لم يستطع تعليمة الصواب والخطأ..فحاول إصلاح خطاه مع ولدة الثاني طارق الذي لم يختلف عن أخية كثيراً وإن كان فسوق رائف

قد تعدي عنان السماء..إلا أن طارق إحتفظ بفسوقة داخل طيات الأرض.....

عودة لفيلا رائف

ظل رائف ينازع حتي قدأت ثورة الجامحة بعد ساعات من الصراخ والبكاء إستكان جسدها في أحضانة وظلت قبضتيها متشبثة به..إبتسم رائف ومن ثم وضع يده أسفل ظهرها والاخرى أسفل ركبتيها وحملها لغرفتها..أنفاسها المنتظمة التي

تُلهب صدرة جعلته في حاله إنتشاء..وكأن ثواتي قُربها تتحول لمئات الأعوام من الشوق..

دلف بها الغرفة ثم وضعها أعلي الفراش برقة بالغة وكأنها كريستاله قيمة يخشي بها السوء..قام بخلع حجابها حتي يُتيح لها التنفس..تفرس النظر بها وكأنه يحفر معالمها في قلبه قبل عقله..ظل يمسد علي خصلاتها السوداء كسواد ليل حالك..شرد قليلاً في ثاني لقاء بين الصغيرة والفاسق

فلاش باك

رأفت بضحك:يعني أعملك شعرك إزاي دلوقتي

عقدت الطفله ذراعيها أمام صدرها وقالت بضيق طفولي

زهرة:معرفش

رأفت:ياااالهوي..بت أنتي..أنا معنديش أخوات بنات ومش فاضي لدلع البنات دا

قالت بعد تفكير بـ إبتسامة واسعة:ضفيرة

رفع أحد حاجبيه وقال:نعم!!مبعرفش أعملها

زمت شفتيها بضيق:إتصرف

نظر لها رأفت نظرة جعلتة ينقر نفسة..ولكنة أدرك أنة عشق طفله..فاق من شرودة ثم قال بـ إبتسامة

رأفت:ةعملك ضفيرة

تـــقالت أســـارير الصـــغيرة وقالـــت بسعادة:بجد

ضحك وقال:بجد

وبدأت رحلتة في عمل ضفيرة ولكنها كانـــت أبشـــع ضـــفيرة مـــرت علـــي سنواتها التسع..ولكنها سعدت بهـا لتتقـافز بسـعادة..ثم وضـعت قُبلـه رقيقة طفوليه علي وجنتة بخجل محبب وقالت

زهرة:بحبك يا رأفت

نظر لها بدهشة..لمستها الرقيقة تلك لم تكن سوي لمسة طاهرة ليس جدير هو بها..ولكن لا يستطيع الإبتعاد عنها كالملتصق بالصمغ..ليقول بنبرة خافتة لم تلتفت لها الصبيه بسبب صخبها

رأفت:وأنا كمان بحبك

بالك

عاد رائف لواقعة..ثم قبط بشفتية ليُقبل جبينها بحنو..وقال بأسف

رائف:يارتني فضلت رأفت

نهض عن الفراش بعد أن دثرها جيداً وإتجة للخارج..وقبل أن يخطـوا الخـارج أوقفتة رحمة قائله

رحمة:رائف بيه!!رايح فين

إلتفت رائف لها ثم قال بجدية:خدي بالك منها عما أرجع..ساعتين وأجي لو حصل حاجة كلميني

رحمة بنبرة مطمأنة:متخافش يا رائـف بيه هي فـ عنيا

إبتسم رائف ثم قال برضا:وأنا متأكد من دا

تركها ورحل بينما تمتمت هي بالدعاء وقالت بتمني

رحمة:ربنا ينورلك طريقك..ويقديك يابن محي

أما رائف فما أن خرج من المنزل حتي تبدلت ملامحة الغضب الشديد..بالرغم من جراحة إلا أن غضبه قد أعماه..سار بسيارتة التي أصدرت صوت عنيف

عقب إدارة المحرك..خرج وهو يعلم تماماً وجهتة...

في منزل عبدالله

كانت صفاء تجلس وتضع يدها أسفل وجنتها ليزجرها عبدالله بغضب

عبدالله:مالك قاعدة زي المطلقين ليه

نظرت له بضيق ثم قالت بحنق:المطلقين حالهم أحسن مني

تأفأف منها واستغفر بصوت عالٍ

عبدالله:أستغفر الله..ياوليه بطلي نكد

صفاء بحدة:قنرجع البت....

لم تكمل حديثها حتي قاطعها صوت الباب ليقول عبدالله

عبدالله:أنا قفتح

تحرك عن كرسية المتهالك ليفتح باب المنزل ولا يعلم أنة ما أن يفتح هذا الباب إلا وأبواب جهنم سوف تُفتح عليه هي الاخرى..فتح الباب

اينصدم بهيئة الشخص الماثـل أمامـه

كأسد متربص بفريسته.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_الرابع_عشر

حان وقت العقاب..سيتم عقاب المذنبين..سيتم مكافاه الأبرياء..وإن كانت حياة بلا معني..فحياتها أصبحت معناه..

وقف أمام المشدوة بشموخ ذئب يليق بهيبته..من قال أن الهيبه تُناسب الأسود..فها هو دون سرقة كانت الهيبه مُلقاه أسفل قدمية..تعمدت عيناه بث الرعب في أوصال قانطين هذا المنزل

المتهالك..دلف دون إستئذان بعد أن دفع عبدالله بحدة..ليتجة إلي الأريكة ويضع قدم فوق اخرى بوقار خاص به..وزع نظراته المشمئذة من ذلك المكان العِفن..رائحتة كريهة..و إن كانت ليست بالفعل وإنما وجود هذان الكائنان يجعلا رائحة البيت كالجثة..قطع الصمت بصوت متهكم حاد

رائف:ايه إتفضل يا عبدالله دا زي بيتك..

تحرك عبدالله بقدمان مرتجفتان..غير قادرتان علي الصمود..لما أتي اليوم!!لما تلك النظرة الغامضة في عينية نذير شؤم..جلس علي المقعد المقابل لرائف ولم يتكلم

صفاء بنبرة متوجسة:خير يا رائف بيه

إبتسم رائف بشر ثم قال:كل خير..متقلقيش

عبدالله بهدوء جاهد لإتقانة:أؤمر ياباشا

نظر له رائف بنظرات تحقيرية..ثم قال بصوت هادئ أسري الرعب في أوصالهم

رائف:منا هامر فعلاً..

نهض عن مقعدة بغتة ثم جذب عبدالله من ثيابه بعنف وقدر من بين أسنانة بشراسة وقال

رائف:كنت عاوز تقتلني يا ***..ها..لا ومكفكش جاي تاخدها عشان تبعها لغيري..أنت جنس ملتك

ايه..شيطان..كلب فلوس..عشان تبيع بنتك بالسهوله دي..ايه مفيش رحمة فـ قلبك يا كلب

وبين يدية هذا المسكين..أحقاً هو مسكين!!..يرتجف تشنجت عضلات وجهها التي أبرزت خوف جلي..أما زوجتة فصكت صدرها بعنف وقالت بخوف

صفاء:اهدي يا رائف بيه هو آآآ...

قاطعها بشراسة:أخرسي..حسابك لسة جاي

سكتت..وهي ترتجف فا هي الاخرى فريسة لغضبه..بينما ترك رائف ملابس عبدالله وجلس علي مقعدة مرة اخرى وقال بهدوء عكس شراسته

رائف:أنا مش قعفي عنكم..بس قخفف الحساب لو قولتولي من اللي مشغلكم...

في قصر الأسيوطي

دلف كلاً من طارق ومحي إلي القصر وقما يتبادلان المزحات..ليرفع محي عينية علي السيده الوقور الهابطة من الدرج بالرغم من عامها الذي تخطي السبعون إلا أنها تُشبه فتاه في عمر العشرون..ذات جسد ممشوق وشعر قد خطة الشيب بكثير تُخفيه أسفل حجاب حر الطرفين فـ أبرز خصلاتها الماسية من أسفله..عينان رماديتان..ووجه أبيض وبه تجاعيد التي فرضها الزمن..ليقول محي بـ إحترام

محي:إزيك يا أمي

قبطـــت الســـيده اتقـــول بحنـــو

أمومي:اللّه يسلمك يا حبيبي

وجهت نظراتها ناحية الحفيد ثم قالت

السيده:وإزيك يا دنجوان

ضحك طارق وأمسك يد جدتـة وقـال بمزاح:اهو الدنجوان معـرفش يوقـع سعاد هانم

ضـــحكت بهـــدوء بناســـب وقارها:بكاش..ةتفضل بكاش

محي بجدية:أومال فين نوال!!

تحركت من من أمامة وتوجهت الصالون ذا اللون الأبيض مزخرف بروسم ذهبيه وأثاث كلاسيكي ممزوج ما بين الذهبي والأبيض..وتلك الثريه الأثريه ذات الكرستالات الشفافة والأنيقة..جلست بهدوء وتبعها محي وطارق..لتقول بنبرة هادئة

سعاد:شغل كنت عاوزة أعمله فـ الجمعية ومعرفتش أروح فهي راحت بدالي..كتر خيرها

ةز رأســة موافقــاً وقال:أهــا فيهــ الخير..

سكت هو ليقول طارق بنبرة مقذبه

طارق:تيتا كنت عاوز حضرتك هنا فــ موضوع

إنتبهت حواس ســعاد وهــي تقــول بتركيز:قول يا طارق

تنحنح طارق ومن ثم قال بهدوء:هو أنا ةتجوز

قةقـــقت العجـــوز وقالت:الـــدنجوان هيتجوز لا لا دا أنا ةقدم قرابين بقي

ضـــحك طـــارق وقـــال بدةشـــة:يعني إنتي موافقة

قتفت بجدية:وموافقش ليه

نهض طـــارق وقـــام بتقبيـــل رأســـها وقال بسعادة

طارق:أيووة كدا يا أحلي ســعاد فـــ الـــدنيا..ةطير أنـــا بقـــي أخـــد دش وأستريح

صعد طارق بضع درجات ثم قال بصوت عالي

طارق:متنساش معادنا عند رائف بكرة يا دكتور محي

عقب جمله طارق..اهتز كيان السيده الوقور وهي تقول بتردد

سعاد:هو أنت قتروح لرائف

تفرس محي بنظرة في والدتة وقال بثبات:أيوة تحبي تيجي!!

قالت بسرعة:لأ..لأ مش هيقبل يشوفني

رد عليها محي بهدوء وإطمئنان:اللي حصل زمان هو نساه..مش هيفضل شايل منك من عشر سنين..رائف كبر وبالرغم من فسادة لكنة عاقل

نزلت دمعة كرستاليه لتقول سعاد:اللي عملتة مش ممكن ينساه..رائف كان هينصلح حاله..بس بغبائي ضيعت كل حاجة

ليهتف بدفاع:كان قصدك مصلحتة..وضع يده علي يدها وقال..هيسامحك

هزت رأسها بيأس وقالت:أنا اللي ربيت رائف..مش بيسامح بسهوله..

ذلك الرائف مصدر سعادة,كآبه,حزن,حب,كرة الكثير والكثيرات..اما هو قاسي..اما هو فاسق..ألم يحن وقت الصلاح..ألم يحن وقت الصلح..ألم يحن وقت الحب!!!!..ولكنة لم يحب بل عشق حد النخاع

في أحد التجمعات السكنية

جلس أحمد ومعة بعض الأشخاص يبدو من هيئتهم أنهم ذوي شأن عالي بالبلد..ايسترسل حديثة بـ إريحية

أحمد:بس مش رائف الأسيوطي إللي يتقدد

ايرد عليه احدهم وهو يتناول كأس الخمر:مش يتقدد يتقتل

ايقول احدهم بتهكم:ما هو بسبع أرواح..لا مات ولا نيله..لازم نضغط عليه بحاجة

ظل أحمد يتابعهم في سكون وهو يعد خطته الشيطانية في عقله الماكر..ايقاطع ثرثرتهم المزعجة بقوله

أحمد:هنضغط علي نقطة ضعفة

دُهش الجميع..رائف الأسيوطي!!..نقطة ضعف!!..علي من يتحدث هذا الأبله..قطع السكون كلمات رجل يكبرهم بأعوام عدة

الرجل:ومن أمتي رائف عندة نقطة ضعف

وضع أحمد ساقة فوق أختها وهو يقول بنبرة مغترة:من يجي أسبوعين كدا..

الرجل بدهشة:وايه النقطة دي

أمسك أحمد كأس الخمر وعينية تلمع بشيطانية ثم قال بنبرة خبيثة كالسرطان

أحمد:دي بقي بتاعتي..زي ما قتخدموني قخدمكم

مال عليه الرجل وقال بنبرة خافتة

الرجل:نفسي أعرف ليه الكرة والعداء دا ناحية رائف

أحمد بشرود:حساب طويل أوي.....

في أحد الأحياء الشعبيه

خرج رائف من تلك البنايه وهو يشعر بالإنتشاء بعدما حصل علي مرادة..سار بخطوات متمخطرة وهو يتجة ناحية سيارتة..شعر بوجع ثقيل في مكان

الجرح..ولكنة تجاهله ومن ثم ركب سيارتة وأدار محركها..

ظل يُتابع الطريق وعقله شارد في كيفيه التخلص من تلك العصابه الذي كان هو الممول الرئيسي لها..يُعطي المال ليكون"مزاجة"هو المقابل..ولم يعلم أن المقابل ستكون عواقبه وخيمة..وقوع زقرتة بين يدية وهو ينوي إيذائها بأبشع الطرق..ولكنة مالبث وأستكان جسدة الذي تشنج إثر فكرة أذية زقرتة وهو يقول

رائف:كويس إنها وقعت ف إيدي أحسن من حد يعمل إللي يعمله ويرميها

وما أن ذكر هذا الحديث حتي تشنج وجهها وبرزت عروق نحرة بدرجة كبيرة..يده المطبقة علي المقود تكاد تفتك به إلي قطع متناثرة من فرط قوتة..

لفت نظرة الغاضب شئ قد أسار الفرح بداخله..ضغط المكابح فجاه لتصدر صوت إحتكاك..ترجل سريعاً وداف لذلك

المحل الذي يحوي ملابس محتشمة تخص المحجبات..دار بنظرة في الأرجاء ليقع نظرة علي ضالتة..

ثوب من اللون الأبيض مطعم بزهور بنفسجية وحمراء ذات أحجام متوسطة يحد الزهور من الخارج أوراق خضراء يانعة اللون..أكمامة من الشيفون عكس قماش الثوب الذي كان من الحرير الصافي..مغلق الرقبه يحدة من الوسط حزام من نفس الزهور البنفسجية..وتتدلي من جانب الحزام

إنشوطة كبيـرة نسـبياً..كان هيئتـه ملائكية..تليق بملاكة..

وقفت بجانبه عامله وهي تقول بنبرة منبهرة

العامله:ذوق حضرتك عالي

ظل ينظر الثوب وقال بشرود:فعلاً

العامله مؤكدة:أيوة يا فندم الفستان تحفة ولسة واصل من باريس

ليقول بنفي:تؤ هي اللي قتحليه

العامله بـ إعجاب:شكلك بتحبها

فاق من شرودة وحاله الهيام التـي إعترتة وهـو يتخيلهـا بـداخل الثـوب ومن ثم قال بجدية

رائف:أنا هاخد الفستان دا..إبعتيـة ع العنوان دا

العامله بجدية:تمام يا فندم

ألقي نظرة أخيرة علي الثـوب وقـال بحب

رائف:الزهرة متلبسش غير زهرة....

خرج من المحل ثم توجه ناحية سيارته ليجد هاتفة الذي تركة علي مقعـدة الأيمن يصدح بـرقم مـا أن راه رائـف حتي إبتسم إبتسامة أبـرزت أسـنانة البيضـاء..إلتقط الهـاتف وأجـاب ليجـد الطرف الأخر يقول

رائف باشا..

ليرد رائف بـ اهتمام:ها ايه الأخبار يا رجدي بيه

رجـدي بتـقكم:وقع زي الفـار فـــ المصيده

رائـــف بمكر:خليـــه زي مـــا هو..أمـــا أشوف أخرة اللعبه الـ**** دي ايه

رجدي:أنا مفهمتش هـــو ايـــه بيعمـــل كدا بس وراه

رائف:مش مهم..رجدي عـــاوز أعـــرف قرار التنظيم دا ايه..كفايه لحد كدا..

رجدي بعدم فهم:كفايه ايه!!

رائف بأسف:أنا كنـــت هخسـر أغلـــي حاجة عندي بسبب وساختي..

رجدي بتفهم:متقلقش يا رائـــف بيـــه أنا رايح النيابه بكـــرة وطبعـــاً حضـــرتك هتشرفنا

رائف وهو يومئ برأسه:تمام..ربنا معانا وننضف

رجدي بنبرة مذهوله:يارب..ةتزود الأمن لأن الفترة اللي جايه مش سهله

رائف.:طبعاً...

رجدي:ماشي..سلام

أغلق الهاتف ليكمل رائف حديثة مع نفسة

رائف:قولتلك قحميكـــي مـــن النـــاس وأنا عند وعدي..بس الأول قحميكي من نفسي.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_الخامس_عشر

أحبكَ ما حييتُ وأنتَ حسبي

فجربْ أنت قلباً بعد قلبي

ويا أسفاً علي صحراءِ عمرٍ
جفاها بعدك المطرُ الملبي

نهاري في لوافحِها سرابٌ

وليلي من أباطيلٍ وكذبِ

وفي أذنيّ من شفتيكَ عتبٌ

إذا أنا ساعةً اضجعتُ جنبي

وتلك قوافلُ الأيامِ تتري

تمرّ عليّ سراباً بعد سربِ

وصل صاحب العينان الزرقاوتان لمنزله الصغير...ليقف أمام الحرس ويردف بصرامتة المعهودة

رائـــــف:اللي حصـــــل دا مـــــش هيعدي..الحيوان اللي سابب الكـلاب دول يدخلو أنا قربيه

ليجيب احدهم:يا باشا آآآ...

نظر له رائف بنارية جعلتة يبتلع عبارتة وأخفــض رأســة ذليلاً..ليكمــل رائــف حديثة بصوت حاد

رائف:قــدامكوا ســاعتين المسـئول يجــي ويعترف..لــو محصــلش الكــل هيتحاسب...

رمي ما رمي ثم دلف إلي الداخل..وما أن دلف إلي الداخل حتي خطي بخطوات سريعة نحو غرفتها...إلا أن عذوبه صوتها جذبه..ناحية المطبخ بيدو أنها تتجاذب أطراف الحديث مع الخادمات..وجهته قدماه إلي المطبخ..ليجدها تجلس علي الأرضية وتعطية ظهرها..فقالت بصوت منهك

إسراء:يا دادة كفايه كدا ولا لسة..أنا تعبت

توجهت السيده رحمة لها..جثت علي ركبتيها ومن ثم أمسكت العجين وتشدقت بجدية

رحمة:لسة العجينة لسة لينة..

إسراء بضيق:أووووف..

أبعدت بيدها خصله متمردة قد سقطت علي عيناها..ومن ثم أكملت ما تفعله..رفعت رحمة عيناها ناحية الباب لتجد رائف يقف مستنداً عليه..ليشير لها بالصمت..أماءت برأسها بـ إبتسامة ومن ثم تشدقت بخبث

رحمة:سوسو...أنا قروح أشوف البنات برة وأجيلك

إســـــــــــراء دون أن تنظـــــــــــر لها:ماشي..متتاخرعش

ربتت علي كتفها وقالت:مش قتأخر

تحركت من جانبها لتمر بجانب الـذئب الذي بادلها إبتسـامة خبيثـة تـوازي إبتســـــامتها..تحرك بخطـــــوات متمهله..وما أن إقتـرب منهـا حتـي تخلـــــل أنفـــــة رائحتهـــــا المُسكرة..أستنشقها بشدة وكأنهـا أكسجين تمدة بالحيـاه..إقترب أكثـر

وجثي علي ركبتة يتأمل منظرها المنهمك وهي تجاهد في تلك الكرة العجبيه..لتفر تلك الخصله العنيده مرة اخرى لتقول بضيق بلغ عنان السماء

إسراء:أووووف بقي أقصك وأرتاح

ضحك دون صوت..أمتدت يده وأزاحت الخصله خلف أُذنها..لتقول دون علم من خلفها

إسراء:شكراً يا دادة

مـــــال علـــــي أذنهـــــا وقـــــال بهمس:متمشيش..شكراً يا رائف

شـهقت فزعـة..حاولت إخفـاء خجلهـا وفزعها إلا أنـة أمسـك يـدها وقـال بخبث

رائف:أسم الله عليكي من الخضة..

إسراء بتلعثم:أنت..أنت..

رائف بمزاح:أنا..أنا..ايه

إسراء بتوتر:جيت أمتي

رائف بـ إبتسامة:من ساعة لما كنتي بتخانقي مع اللي فـ إيدك دا

أمسك ما بيـدها ورفعهـا ومـن ثـم تركها مرة اخرى ليقول لتساؤل

رائف:ايه دا

إسراء ببراءة:عجينة

رفع أحد حاجبيه وأكمل متسـائلاً:آيوة بتعملوا فيه ايه

إسترسـلت فـي الحـديث:قعمل بيـه بيتزا

رائــف بـــ إعجــاب واضــح:واو..أنتي بتعرفي تعملي بيتزا

أماءت بقوة لتقول:اه

إبتسم لتبرز غمازتية التي لا تظهر غالباً وقال:شطورة

لـــم تلتفـــت لحديثـــة وقالت:هـــات الدقيق دا

أشارت بيدها لعبوة موضـوعة أعلـي رخام المطبخ..ليقول بدهشة

رائف:أنا

أضافت إسراء بتقكم:هو فيه حد غيرك هنا

نظر لها بنصف عين..ولم يتحدث..نهض وأحضر ما طلبته ومد يده لها وقال

رائف:خدي ياستي

قالت دون النظر له وهي تكمل ما تفعله:حطلي حبه

فغـــر فـــاه عـــن أخـــرة ليقـــول بنبـــرة مشدوة:هاااه

إسراء بضيق:مش وقتة..يلا

نزل لمستواها..وهو ينظر لهـا ودون وعي سكب العبوة كامله..لتشـهق هي بفزع وحسرة

إسراء:أعمل فيك ايه

نظر لما فعله ليقول بمزاح

رائف:كدة باظت صح!

نظرت له بغيظ ومن دون تفكير أخذت كمية من الدقيق المسكوب ونثرتة في وجهها لتقول بتشفي

إسراء:أحسن عشان بوظتلي تعبي

نظر لما فعلتة تلك الصغيرة بأعين جاحظة ليقول بنبرة غير مصدقة لما حدث مُنذ قليل

رائف:بتهزري صح

إسراء بنبرة تحمل التحدي:لأ..

رائف بخبث:كدا..ماشي

وهو الأخر إنخرط وقام بنثر المسحوق الأبيض علي وجهها لتبدأ معركة التراشق بالدقيق وسط ضحكات الصغيرة وسعادة الذئب..لتنتهي بعد دقائق...جلسا كلاهما وتشدق هو قائلاً

رائف:أنتي كويسة

رمقتة بعدم فقم وقالت:مش فاهمة

أكمل هو بعد تردد:يعني بعد اللي حصل الصبح

فقمت حديثة..ترقرقت دمعات من عينيها..وقالت بصوت خافت يحمل الخزي

إسراء:مش عارفة..بس مبقتش حاسة بحاجـــــــــــة..لا زعـــــــــــل ولا حزن..ولافرح..لاحب..ولا كرة...

نظرت له وأكملت بصوت خافت جداً لم يصل لمسامعة

إسراء:ولا حتي قرف من ناحيتك..

رائف وهو يضع يده علي وجنتها:طول ما أنتي جمبي مش عاوزك تخافي.....

نظرت له تستشعر صدق كلماتة التي لم تستطع زرقتة إخفاءها..ليسترسل بالحديث بنبرة محبه

رائف:أنا هروح النيابه عشان أقضي ع
العصابه دي.....

بأحد الأقسام

جلس ذلك المدعو رجدي أمام وكيل النيابه يسترسل ما يعرفه حتي أوقفة الأخير قائلاً

وكيل النيابه:تنظيم زي دا محتاج ممول....سكت ثم قال مباشراً

وكيل النيابه:تعرفة!!

إرتبك رجدي لكنة سرعان ما إستعاد ثباتة وقال:مقدرش أفيدك يا فندم أنا اه وسط العصابه ومقرب كمان بس زي ما أنت شايف مبيثقوش ف أي حد

قز وكيل النيابه رأسة موافقاً وأكمل:صح..طب وأحمد دا يعني مكانتة ايه ف التنظيم دا

رجدي وهو يحك طرف أنفة:هو اللي بيوصل البنات الناس الكبيرة

وكيل النيابه: ايه دخل رائف الأسيوطي ف الموضوع

تنحنح وقال:شاهد..وهيجي كمان يومين عشان يدلي بشهادتة.

نظر له وكيل النيابه بقوة وقال:وليه مش النهاردة

رجدي وهو يبشك يديه معاً:عشان موضوع زي دا خطير مش هيسبوة بسهوله غير إنقم حاولوا يغتالوة إمبارح

دُقش وكيل النيابه وقال:لدرجادي

أماء رأسة بقوة وقال:وأكتر..المقم أنا قمشي دلوقتي ولو فيه جديد هاجي أبلغ سعاتك

نهض ليصافحة وقال:تمام قستني منك أخبار.....

في أحد البنايات الراقية

جلست سوزي تُحدث احدهم في الهاتف لتردف بملل بعد وقت طويل من الحديث الغير مُجدي بالنسبه لها

سوزي:يعني أخرة الكلام ايه يا عبدالله

عبـــدالله بـــــ إنفعـــال:هو اللـــي قنعيده..نزيده..قولتلك كلمي رائـف يبعتها

سوزي بملل:عبدالله أنت متخيل رائف الأسيوطي هيديني حاجة هو عاوزها بسهوله كدا

ليرد عليها بحنق:أومال المصلحة مـن وراها تضيع

سـكتت وسـكت ليسترسـل بمكـر ويقول

عبدالله:طب عندي حل ياست الأستاذة

سوزي بجدية مزيفة:قول

عبدالله بخبث:لو ساعدتيني البت ترجعلي ليكي النص من اللي هيطلع

إنتبهت حواسها عقب ذلك العرض المغري لتقول بحماس

سوزي:سامعة

إبتسم بعدما علم بسيالان أُعابها ليقول:إتفقنا..شوفي طريقة وأنا أخدها وليكي النص

لتسأله بوقاحة:ةتطلب كام فيها

ضحك بشيطانية وقال:البت تستاهل وأنا مش طماع..دا غير الطلب عليها...آآآآ

لتقاطعة:هاا كام يعني

عبدالله بطمع:عشرة مليون

فغر فاها عقب سماع كلماتة الأخيرة لتقول بدهشة

سوزي:كام!!أنت إتجننت

ليقول بـ إندفاع:أنا أبقي مجنون لـو مطلبتش المبلغ دا..وبعدين هيطلعلهم مبالغ أكبر من دي

لتقول بمكر:أنت حاسبها بقي

ليقول هوبمكر موازي:جداً...ها معايا

سكتت تفكر ثم قالت:Deal

عبدالله:تمام.....

عودة لفيلا رائف

سكتت تلك الزهرة تستوعب مانزل علي مسامعها..تفرس النظر لملامحها المشدوهة وليقول بجدية

رائف:أنا قصلح الغلط..عشانك

قزت رأسها مستنكرة لتقول:لأ مش عشاني..عشانك أنت

تبدلت ملامحة الحب وقال منا قتغير عشاني بسببك

لتعود لصمت مرة اخرى أمسك كفها بحنو ورفعة لفمة قبله بهدوء وحب..لينتفض جسدها مع تلك

اللمسة..وبرودة تسري في أوصالها مع تلك القُبله..أبعد يدها عن فمة ولكنة ظل محتفظ بها ليُكمل بحب

رائف:عشان أستحقك...لازم أصلح غلطي زمان ودلوقتي..لازم أتغير عشان أستحقك..

عيناه تنطق بالصدق..كلماتة الغير مختارة تخللت قلبها..لا تعلم لما ذلك القرب منها بتلك الدرجة..قربه منها حتي بوحشيتة مخيف..كيف يكون الذئب الصادق..كيف يعرف الحب

كما تراه الآن يفيض من بين شفاه
ومن عيناه..

سألتة بلا وعي:ليه

رائف بعدم فقم:ليه ايه

نظرت بزرقاوتية وهي تسأله:ليه
ةتتغير عشاني..

نظر لها بحب جارف:عشان...آآآ

قاطع حديثةما دخول رحمة بوجه
مكفقر وهي تقول

رحمة:أسفة يا رائف بيه..

نظر لها بضيق وقال بحنق:خير

رحمة بنبرة غامضة:في ضيوف عايزين حضرتك برة

رائف بنفاذ صبر:مين يا رحمة

اتقـــول بعـــد تردد:طـــارق..ومحي بيه..وآآآ

ســـــكتت تســـــتعيد أنفاســـــها المسلوبه..ليحثها علي الحديث بحدة

رائف:ومين يا رحمة أنا قسحب الكلام منك

نظرت له بشفقة وقالت بترقب لـردة فعله

رحمة:وسعاد هانم.....

الفصل_سادس_عشر

ومالي لا أبوح بما يجيش في قلبي قبل نفسي..ومالي لا أحبك وأنت أمني..ومالي لا أري بعينيك مكر الذئاب..والآن....حان موعد إطلاق سراح الحب السجين.....

إنتباتة مشاعر كثيرة لا يدري أكانت غضب!..حنق!!..أم ماذا..إختلفت المشاعر ولكن يبقي الأثر واحد..وهو عدم الثقة...

ظلت تنظر له علها تستشف ما بعد هذا الصمت القاتل..لمَ هذا الصمت..اهو الهدوء ما قبل العاصفة..ليقول هو بصوت قطع حيرتهم وصمت قد تشبع بتوتر هائل..صوت جامد كجمود الصخر..صلب ينم عن مدي قساوة الشخص الماثل الآن

رائف:مش عاوز أشوف حد..قوليلهم إني مش هنا يا رحمة

وليه يا رائف بيه..مش قنول كرم ضيافتك ولا ايه..

جاء هذا الصوت الرخيم الذي في طياتة غضب عتيق..ليرد رائف بجمود جادف

رائف:مش مستعد أقابل حد دلوقتي

محي وهو يتفحصة بنظرات شموليه:خير..يا رائف بيه مالك مبهدل كدا ليه

أنهـــي جملتـــة لتطلـــع علـــي تلـــك القابعة..الســـاكنة..الهدوء وســـط براكين غضب..هاله من البـراءة تشـع من تلك الفتاة..ليست مناسبه لوسـط رائف "الذئب,الفاسـق" كمـا إعتـاد التسمية..ليتشدق بصوت غلبتة نبـرة التساؤل

محي:مين دي؟

أشار عليها بيده لتنكمش المسـكينة علـي نفسـها..ومن ثـم بحركـة لا إرادية توجهت ناحية رائـف وإختبـأت

خلف ظهرة..ظهور نسخة شبيهة برائف الأسيوطي شكلاً..غير مطمأن بالمرة..أما رائف فهو جامد كالصخر لا يتحرك يبدو أنة في عالم أخر..سابح في ذكريات ماضي أليم..

أعاد محي سؤاله بجدية أكبر

محي:رائف..بسألك مين دي

أمسك يد المختبئة خلفة وشدد من قبضتة عليها..نظر لها بأعين مُتيمة..ثم أعاد نظرة لوالدة مرة اخرى وقال بثقة يسبقها الفخر

رائف:مراتي

أنت بتقول ايه..

كان هذا صوت السيده سعاد التي إستمتعت خلسة إلي الشجار الهادئ..نظر لها رائف بقساوة ومن ثم أردف بسخرية مُهينة

رائف:ايه مسمعتيش يا سعاد هانم..ايه كِبر السن أثر علي سمعك

محي بنبرة غاضبه:رااااائف

نظر له رائف بـ إستهجان:ايه يـ دكتور محي كلامي غلط..نظر لها ثم قال..مش كبرتي برضوا يا سعاد هانم بس الأسف السنين إللي كبرتيها معلمتكيش حاجة زي ما أنتي متغيرتيش نفس القسوة وشك باين عليه

إبتلعت إهانتة ولم تلتفت لها..بالرغم من مرور عشر سنوات إلا أن رائف يشعر وأن جرحة قد حدث بالأمس فقط..وجهت نظراتها المتفحصة

والتـــي لـــم تختلـــف عـــن نظـــرات إبنها..ثم تشدقت بصوت هادئ

سعاد:إسمك ايه يا بنتي؟

نظرت إسراء لها..وكـادت أن تـرد إلا أن نظرات رائف جعلتها تبتلع عبارتهـا داخل جوفها وقررت الصـمت..نظر لـه والدة بـ إستهجان وقال

محي:خايف عليها منا

رد رائف بجـود وغيظ:واللـي زيكـم ميتخافش منهم

تقدم طارق لكي يهدأ من هذا الجو المشحون ليقول بحكمة

طارق:رأووووف حبيبي..تعالي نتكلم أنا وأنت

ثم تقدم رائف ناحية أخية وإحتضنة بـ إخوة كلاهما عاجز عن البوح بها أمـام العامة..وكل هذا بسبب خطأ لا يُمكن غفرانة مـن وجههـا نظـر رائف..خطـأ

كان لـه الأثـر والفضـل الأكبـر فـي تكوين شخصيتة الآن...بينما رائف لم يتحرك قيد أنمله بل تشدق وقال

رائـــف:معلش يـــا طـــارق خـــدتم وأمشـــي..لو عـــاوز نـــتكلم تيجـــي لوحدك

طـــارق بذهول:رائف!!..ايـــه اللـــي بتقوله دا

رائف:دا إللي عندي

ألقي كلمتة ومن ثم رحل وهو يسحب يد زوجتة الساكنة خلفة لتوقفة سعاد بقولها المقهور

سعاد:قتفضل كدا احد إمتي دا..قولي عرفنا قنفضل كدا احد إمتي

ظل موالي ظقرة وقال بجفاف:احد ما أموت..الباب من هناك مش مرحب بيكوا هنا..

قالها ثم ذهب..خلف وراءة طيف..طيف مر بداخل عقولهم لما

حـــدث..ذكري لـــم ولـــن ينـــدمل جرحها..ذكري يعلموا جيداً أنهـا لـن تختفي إلا بـ إختفاء صاحب الذكري

بـ إحدي النوادي بالقاهرة

تجلـس سـيده أربيعنيـة ذات جسـد ممشوق وعينان بنية..وبشـرة بيضـاء يُغطيهـا نمـش بسـيط..حجاب يليـق بســـيده مجتمـــع وملابـــس محتشمة..بيدها تتناول مشروب بـارد عقـــب جلســـة مليئـــة بالمشاحنات..لتزفربضيق

منال:أووووف..حاجة بجد تقرف

لترد عليها سيده ما:معلش يا منال كله الله

منال وهي تفرك جبهتها:مقولتش حاجة..بس مش كله يرمي الحمل علينا

لترد سيده اخرى:معلش يا منول

منال بـ إبتسامة هادئة:ربنا يجازينا خير..دا اهم حاجة..

سألت ثالثتهم:هو رائف ابن جوزك مختفي بقاله فترة..

نظرت لها منال بضيق ثم قالت بخنق:أظن رائف مش عيل عشان

تسألي عليه ومختفي ولا لأ..واللي ف دماغك دا تشليه يا نادرة..ماشي

قالت الأخيرة بحنق ثم أخذت حقيبتها ورحلت غاضبه..بخطوات متعجله..خرجت من النادي وإتجهت لسيارتها التي ما أن رأها السائق حتي سارع بفتح الباب دلفت هي وأغلق هو من خلفها..وإتجة لمقعد السائق..لتقول منال بصوت يحمل الضيق

منال:إطلع ع الفيلا

أماء السائق برأسة وقاد السيارة بهدوء..أما بداخل النادي نقرتها السيدتان عما فعلتة ثالثتهم

السيده الأولي:عيب كدا كل مرة نفس الموضوع متبزةقيش يا نادرة

تأفأفت نادرة وقالت:هو أنا قولت حاجة غلط..عاوزة رائف لبنتي ايه اللي غلط فـ كدا

لتُكمل الثانية بحدة:ايه الغلط!! بتسألي كمان!!إنتي مش عارفة بنتك..بلاش دي رائف

وعلاقاتــة!!..بلاش دي كمــان بنتــك واللي عملتة فــ رائف..كفايه بقي

نادرة بغضب:أنا غلطانة أصلاً إني قاعدة معاكم..سلام

لملمت أشيائها ومن ثم رحلــت هــي الاخرى غاضــبه لتقــول داخــل نفســها بتوعد وتُمني نفسها

نادرة:مبقاش نادرة إما خليتك يا رائف خاتم فــ صباع بنتي.....

عودو لفيلا رائف الأسيوطي

وقفت رحمة تتابع ما حدث ثم تحدثت بصوت خافت متردد

رحمة:محي بيه معلش رائف بيه متضايق هو بيمر بظروف مش كويسة..

لتسألها سعاد بـ اهتمام:ظروف ايه؟

رحمة بتردد:معلش مقدرش أحكي..

تنهد محي بحرارة وضيق..فهو يعرف أن رحمة بئر أسرار لرائف..لم ولن تُفشي أسرارة لأي شخصً كان..ليقول بحنو أبوي

محي:مراتة دي كويسة؟؟

إبتسمت رحمة بعذوبه وقالت:تتحط ع الجرح يطيب..

سعاد بهدوء:خلي بالك منه يا رحمة..

نظرت لها بسخرية وقالت بحسرة:بتتكلمي جد يا سعاد هانم..

نظرت لها بحرج وقالت:أنا بس عاوزة..آآآآ..

قاطعتها رحمة وقالت:مش محتاجة تحتاجي حاجة من ناحيتي لرائف

وزع محي وطارق نظراتهم بين السيدتين..جو مشحون بشجن الماضي..حزن الحاضر..قسوة المستقبل..ماضي ولي..ولكن أثارة تمد لسنين..ليقطع طارق جاحز الصمت الغاضب وقال بمرح

طارق:دادة..بقولك ايه..حضريلي بكرة أكتر أكله مبحبهاش عشان نعرف نتكلم

نظـرت لـه رحمـة وإبتسـمت ثـم قالت:حاضر يا حبيبي

طارق:ماشـي..ثم نظـر لوالـدة وجدتة..يلا إحنا كمان

تحرك ثلاثتهم ناحية الباب..ليتلفت محي إلي رحمة وبعينية لمعت نظرة الندم..أجلت قلبها الحزين..ليقول بنبرة أشد ندماً

محي:أسف يا رحمة..

أســـف..كلمة لا تســـتطيع إصـــلاح..بل إعـــادة تجميـــع الـــروح المفتتـــة..روح تعذبت من أجـل راحـة أخرون..بمـاذا ســـتنفعني كلمـــة "أســـف"ولما الأسف..أنت من أوصلتنا لتلك المرحله اليائسة..مرحله اللاعودة..

هكذا نطقت نظرة رحمة التي رمقتـة إياهـــا..لتقول بهـــدوء عكـــس مـــا بداخلها من براكين ثائرة

رحمة:مفيش أسـف بينـا يـا دكتـور محي

ثم أغلقت الباب..توجهت إلي المطبخ وعيناها تفيضان بدمع قد حبستة سنين..لم تتخيل أن لقاء بارد,صغير كهذا..سيجلب جميع أوجاع الماضي وكأنها أمس.....

بالأعلي

دلف رائف لغرفتة..ترك يدها وتوجه ناحية الفراش..تمدد عليه..

ظلـــت هـــي واقفـــة والحيـــرة تتآكلها..هي لا تعلم ما حـدث ولمـا تلك المعاملـه الجافـة المُجـدة تجـاه عائلتة ولكن يبدو أن الأمر قـد أتعبـه بشدة...واه منكِ يا حمقـاء ألا تـدري أن سبب كل تلـك العـداوة والكـرة تجاه عائلتة أنتِ منبعها!!..ألا تعلمِ أنة حارب ويحارب وسيحارب مـن أجلـك!! ليت قلبك الأحمـق يفـقم!!..أو أنـة فَقم ويدعي الغباء..

نادها رائف بصوت ضعيف

رائف:إسراء..

نظرت له بشرود وردت:نعم

رائـــف:ممكن تيجـــي تقعـــدي جمبي..محتاجك..

واه من قلب أحمق ضعيف..واه من الطيبه والغباء..اهما وجهان لعمله واحدة!!..أم أن ضعفة الواضح وضوح شمس النهار؟..إتجهت ناحيتة بتردد وخوف..دقات قلب تكاد تكسر ضلوعها ويقرب الفؤاد..جلست علي طرف الفراش..أما هو ففي لحظات وضع رأسة علي قدميها وقال برجاء

رائـف:ممكن تسـيبيني كـدا..مش برتاح إلا وأنا جمبك..طمنيني..

ذهول..يعقبه دهشة..صراع بين القلب والعقل..الإنسـانية والضـمير..ففي الأول تضاد وفي الثاني تلاق..مشاعر مختلفة سارت بداخلها..حتي تمكنـت منهـا..مترددة..أم خائفـة لا تـدري..ولكن مـا تعلمـة يقيناً..أنـة يعشقها حتي النخـاع لا تحتـاج لـدليل بـيّن يكفـي صـدق العنـين والكلمات..ولكن سؤال ظلت تـردد

مـــع نفســـها..."كيف الـــذئاب أن تعشق؟"

ربتت علي خصلات شعرة بهدوء..حنان دافئ غلف حواسة..جعل يـده تلتـف حـــول خصرها..شـــعرت هـــي بـــ يُتمة..ولم تزح يـده أو ترتجف..هـو أضعف من أن يؤذيها..بل أكملت مـا تفعلـــه يـــدها تتخلـــل خصـــلاتة البنية..وكأنه طفلها..إبتسامة هادئة إرتسمت علي وجهها ليردف بعـدها بهمهمات مُتيمة

رائف:أنا إبنك..أنا يتيم من غيرك مينفعش أم تتخلي عن إبنها..مفيش إبن يقدر يبعد عن مامتة..أنا إتيتمت بيكي قبل ما أكون إتيّمت بيكي..

برودة أطرافها..زلزله مشاعرها..عصيان العقل قبل عصيان القلب..عقل يصرخ بالإقتراب..وقلب يصرخ بالحب..هو عاشق..هو إبنها..هو زوجها..ولكن لا تعلم أنة صديقها..

"الهوي اه منه الهوي..اه منه الهوي"

سـقران الهوي..يسـقينا الهنـ
ويقول بالهنا"

"والهـوي اه منـه الهـوي..اه منـه الهوي"

"والهـوي اه منـه الهـوي..اه منـه الهوي"

"سقرن الهوي..يسقينا الهنا ويقول بالهنا"

"ياحبيبي..يلا نعيش فـ عيون الليل"

كلمات رددها له بصوتة الرخيم..صوت مُغرد..شـوقة ودفـئ مشـاعرة وصدقها إنعكس علـي صـوتة..ليُخرج

كلمـــات مُلحنـــة ممزوجـــه بعذوبـــه صوتة..تلك المقطوعة الملعونة التـــي إعتادت إدمانها..ليُكمل بحرارة أكبر

"ياحبيبي..يلا نعيش فـ عيون الليل"

"ونقول للشمس..تعالي تعالي"

"بعد سنة..مش قبل سنة"

"تعالي تعالي..تعالي تعالي"

وكأنه يُخاطبها يحثها علي النهـوض والإرتمـــاء فـــي أحضـــانة..مقطوعة لعينة..أشـــعلت شـــرارة الحُـــب

لها..العشــق المجنــون..أو العشــق الملعون..مقطوعة صـغيرة مـن شـاب صغير..عنفوانة وهو يُنشدها..عنفوان رأتة بأعين شاب لـن تسـتطيع سـنين الزمـــان محوة..لتقـــول بشـــةقة مذهوله..إسم تردد صداه في أنحـاء الغرفة

إسراء:رأفت

"دي ليله حب حلوة"

"بألف ليله وليله".....

#الفصل_السابع_عشر

غيابك في الفؤاد له إحتشاء وطيفك في الخيال له إنتماء عشقتك،

قل إلي العشّاق صبر وقل يجلي بلقياك الشّقاء عشقتك في القرار كعشق صبّ

وعيني لم يكحّلها الضّياء فشوقي كالخسوف بليل دقري وليلي من صباً ندراً

يضاء يقلّبني من الأشواق ضرّ ارؤيا من لها يرجي اللّقاء فصبري اللّقاء

دبيب نمل وشوقي كالجياد لها الفناء

رأفت غنيلي

-نعم!!

زقرة وهي تشد يده:أها قوم يلا..غنيلي والنبي

وسط توسلات اللامتناهية...نهض متاكسلاً..بينما يشع الحماس ويتقافز من عينيها وهي تنظر له ببراءة...ضحك الشاب ليقول

-متبصليش كدا...

سكت قليلاً...ثم تنحنح...

-ذهب الليلُ..وطلع الفجرُ...وآآآ....

وضعت الصغيرة يدها علي أذنيها وقزت رأسها بـ إستنكار ثم قالت بصوت عالً

زقرة:بسسسس...ذهب الليلُ ايه...أنت بتغني لبنت أختك

أما رأفت فقد فغر فاه من هول ما سمعة...تلك الطلفة..لا ليست بطفله فما ينطقة فاها يسبق سن الأطفال....ليقول بحاجب مرفوع

رأفت:نعم!!بنت أختي...أنتي بتجيبي الكلام دا منين...

ردت هي:سمعني أغنية تانية...وبلاش أطفالي

سكت مرة ثانية...ثم بدأ في غناءة بصوتة العذب..موقبه صغيرة أمتلكها ولم يفكر في إستغلالها...

"الهـوي اه منـه الهـوي...اه منـه الهوي"

"والهوي اه منـه الهـوي...اه منـه الهوي"

أغنية كوكب الشرق أو كما تُـدعي "الست"...كلمات لم يختارها بل هي أختارتة وقع أسير حبال الهـوي فـي عشـــق طفلـــه لـــم تتعـــدي العاشرة...شـرارة حـب خاطئة...سـقم الكيوبيد قد أخطأ قدفة حتي يوقعـة أسيراً لطفلـه أمتلكـت فاسـق بكـل حواسة...مشاعرة لـم تتحـرك سـوي

لطفله...وليتها لم تتحرك فبعدها كان الفراق حتمياً.....

****

صوت تحطم كأس الخمر في الحائط دوي صداه في أنحاء المنزل...لتخرج سوزي وهي تلف جسدها بملاءة علها تستر جسدها العاري..لتقول بفزع

سوزي:أحمد..في ايه

ثم حولت نظرها الكأس المحطم علي الأرضية..نظر لها أحمد والشر يتطاير من عينية

-الـ*** بيبلغ عنا...عايز يدخلنا السجن

-يانهار أسود..هو إتجنن فـ عقله مـا هيروح معانا

-مش هامة..والله لاكون دافنـة..هو واللي بيحبهم

تقـدمت سـوزي بضـع خطـوات ثـم وضعت يده علي كتفة وقالت بهدوء

-اهدي يا أحمد عشان نتصرف..

نظـــر لهـــا بغضـــب وقـــال بصـــوت هادر:اهدي!!...اهدي إزاي بقولـك قندخل السجن وهو مستبيع

-لتقول هي بمكر:اهدي...أنا عارفة إللي يلوي دراعة

أحمد بتساؤل:إزاي

تحركت بخطي متغنجة وجلست علـي الأريكة..أشـارت بيـدها لـه لكـي يجاورها..تحرك ليجلس ومالـت هـي ثم قالت بخبث

سوزي:إتفقت مع عبدالله أبو البت ع خطة وهنتصرف

نظر لها وقال:وبعدين

سوزي:مش مهم بعدين...بعدين دي بتاعنا..هنلعبها صح

أبتسم أحمد ثم قال بإعجاب واضح:يعجبني فيكي عقلك يا سوزي

ضحكت ضحكة رقيعة وقالت:مدام لو سمحت

ضحك بخبث هو الأخر وقال:ماشي يا...مدام أحمد عبد الفتاح.....

****

تجلس بصمت...بعد صدمة أمس وهي لا تتكلم..لا تخرج من غرفتها...لتتذكر ما حدث أمس

"إنتفضت كمن لدغتها عقرب..ثم صرخت بصدمة وقالت

إسراء:رأفت..

نهض رأفت ثم قال بـ إبتسامة:وحشتيني يا زهرتي

صـــدمة..وما بعـــد الصـــدمة ســـوي بكاء...بكاء حاد يتحدث بمرارة...بكاء قستيري...من كـان صـديقها..حاول إنتهاك عرضها...قب هو الأخر ثم قال بقلق

-مالك يا إسراء

أجابت بصـوت حاد:مالي!!..بتسـألني مالي..إللي كنـت مفكـراه صـاحبي زمان هو نفسة اللـي كـان بيتفـنن بتعذيبي...وآآآ...

قاطعها مزمجراً:مكنتش أعرف أنك أنتي..ولما عرفت ملاحظتيش إنى إتغيرت من ناحيتك..

-قالت هي بصدمة:أنت كنت عارف من أمتي

رائف بهدوء:مش من فترة طويله بس ع الأقل مفكرتش أأذيكي أصلاً مينفعش..إسراء أنتي أغلي حاجة عندي..وأجمل صدفة غيرت حياتي

إسراء وهي تتحرك بتشتت:إزاي اللي أعرفه..واللي كنت بعتبره صاحبي يبقي بالأخلاق دي

إتجة هـو ناحيتهـا وأمسـك كفيهـ الصغيران وقال بهدوء وحب

رائف:كنت كدا من زمان...بس لما شـوفت زهرة بقيـت رأفـت عشـانها مرضـــتش أكـــون رائـــف...والله بحبك..ومش من دلوقت...

سكت قـليلاً يسـتجمع شـجاعتة...نظر لعينيهـــا بصـــدق..ثم قـــال بنبـــرة واثقة...

-أنا حبيت زهرة من قبل م أعرف إسـراء...حبيت الطفله أم ضفاير..ةتستغربي كلامي بس أنا عشقت زهرتي الطفله..البنوتة إللي قالت لرأفت بعفوية وبراءة أنها بتحبه...متعرفش إنها بكلمتها دي خلتة أسعد إنسان.....

نظرت لزقاوتية...لما كل ذلك الصدق...تشعر وكأن العالم فارغ سوي منهما...رأفت أم رائف أختلاف طفيف خلف فرق كبير بين شخصين لشخص واحد....لا تعلم أتقرب من

فيض مشاعرة..تلك المشاعر التي تُحاصرها..أم تستسلم لـ شعور قد أسلمت له مُنذ قليل....

قاطع هو شرودها بقوله

-إسراء...والله بحبك

نطقها ثم مال علي جبينها بقُبله طويله..حارة...إبتعدت هي سريعاً بعدما تلطخت وجنتها بحمرة قانية...ثم ركضت خارج الغرفة...

ليجلس هو متنهداً...مسح علي خصلاتها البنية...وقال بهدوء

-ربنا يقدرني وأخليكي تثقي فيا تاني.....

****

وقفت هايدي تنتظر والديها القادمان من أستراليا بعد رحله سياحية أستغرقت أسبوعان...لمحت والديها القادمان من بوابه الإنتظار..لوحت لهما بيديها وعلي وجهها إبتسامة

متـــوترة...إقترب منهـــا والـــديها ليحتضناها بشوق لتقول هايدي

-حمدالله ع السلامة

والديها:الله يسلمك يا هايدي

ردت وهـي تلـف يـدها خلـف ظـهر

والدها:ها جبتولي ايه

والـــدها ماجـــد:يووووووة جبنالـــك كتير..القمر يأمر

إبتســـــمت هايـــــدي وقالـــــت لوالـدتها:وأنتي يـا مـامي جبتيلـي إللي قولتلك عليه

قدي بـ إبتسامة:وأنا أقدر أنسي

ساروا ثلاثتهم...ثم توجهوا ناحية السيارة ثم دلفوا جميعاً...لتتنحنح هايدي لتقول بعد توتر

هايدي:مامي..دادي...كنت عاوزة أقولكوا حاجة كدا

إنتبهت حواس كلاً من قدي و ماجد ليقول ماجد بجدية

-في ايه يا هايدي

نظرت هايدي لوالدها..ثم قالت بنبرة خافتة متوترة

-مامي..دادي أنا متقدملي عريس

نظر لها ماجد بغموض وقال:مين يا هايدي

قاطعت رد إبنتها لتقول:عريس!!من أمتي

ماجد وهو ينظر لزوجتة:أستني يا قدي

زفرت هايدي بضيق وقالت:ممكن أخذ فرصتي فـ الكلام..

أخذت نفس عميق ثم زفرتة علي مقل وقالت بسرعة

هايدي:طارق ابن الدكتور محي.....

****

أعلن قرص الشمس الرحيل...ليحل الظلام ويظهر القمر بدراً...ليله

هادئـــــة..وأجواء مناســـــبه الليـــــه رومانسية....

طرقـات هادئـة علـي بـاب غرفتهـا تبعها صوت السـيده الحنـون وهـي تقول

رحمة:إسراء يا بنتي أدخل!!

جاءهـــا صـــوت إســـراء وهـــي تقول:تعالي يا دادة

دلفت رحمة وعلي وجهها إبتسامة عذبه وبيدها عُلبه كبيرة مُحاطة بشريط من الستان الناعم من اللون الأحمر..لتقول بهدوء

رحمة:حبيبتي دي جايه عشانك

عقدت إسراء ما بين حاجبيها وقالت بـ إستنكار:ليا أنا!!

رحمة ومازالت تلك الإبتسامة العذبه:اه..و رائف بيه مستنيكي تحت..

قالت كلماتها..وضعت العُلبه علي الفراش ومن ثم رحلت دون إضافة كلمة اخرى...

إتجهت إسراء ناحية الفراش وجلست عليه.. ثم فتحت العُلبه..وأخرجت الثوب..ذالك الذي أبتاعة رائف لها..ثم أخرجت محتويات العُلبه من حجاب يناسب الثوب وحذاء ذا كعب عالي نسبياً..و ورقة مطوية..كُتب بها بضع كلمات

"ممكن تقبلي برقصة معايا الليله تحت ضي القمر؟!!..مستنيكي"

قرأت الكلمات وبدأت ضربات قلبها تتصاعد شيئاً فشيئاً..ايعزف معزوفة مُبهمة....أختلجت مشاعرها...

نهضت بعد تفكير عميق ثم إرتدت ثوبها المُنمق أو كما أطلق عليه رائف"زهرة زهرتي"...لم تفقم معناها ولكن يبدو أنة أنتقي ذالك الاسم لشئ قد أحتفظة لنفسة...وضعت حجابها..ولا بأس من

بعـــــض مستحضـــــرات التجميـــــل البسيطة...التي أبرزت جمالها البرئ...

بالأسفل

كان رائف ينتظر علي أحر مـن الجمـر ليري جميلتة...زهرة...

لم يختلف هو تأنقة...فكان يرتـدي حلـه سـوداء ومـن أسـفلها قمـيص أبيض..مفتـــوح أول أزرارة..وشـــعرة الذي صففة بطريقة جذابه...

أخذ يزرع أمام الدرج ذهاباً و إياباً فهي مُنذ ساعتين لم تخرج...وظل يزفر في ضيق وبدأ اليأس يتسلل إلي داخله..قطع عليه توترة صوت الهاتف الذي صدح في جيب بنطاله ليجد أخية طارق يتصل به..فتح الخط ثم وضعة علي أذنة وقال

رائف:أيوة يا طارق

طارق:رائف..بقولك ينفع أجي بكرة نتكلم

رائف بجدية:لأ..ومش المفروض تيجي النهاردة

تنحنح طارق وقال:تيتا تعبت فـ معرفتش أجي

رد عليه ببرود قاتل:أها..ماشي

طارق بنبرة متعصبه:هو ايه اللي أها ماشي

رد عليه بلا مبالاه:عايزني أقول ايه

طرقات كعب أنثوي رقيق يدق علي الأرضية الرخامية..رفع أنظارة ليُسلطها علي زقرتة..التي خطفت أنفاسة وأذهبت بعقله بعيداً..وقفت أعلي الدرج ونظرت له ولم

تتحدث...بينما هو أغلق الهاتف مع طارق متعجلاً

-أقفل يا طارق دلوقتي...

ثم صعد الدرج في خطوتين...وقف أمامها وعيناه تلتهمان وجهها ...أما هي ف أخفضت وجهها أرضاً..وضع أنامله أسفل ذقنها ورفعة ثم قال بنبرة متيمة

رائف:متحطيش وشك ف الأرض..متحرمنيش من جمالك

صوت ضربات قلبها..تتعالي شيئاً فشيئاً..أقترب رائف بوجهها من وجهها..ملس علي وجنتها بأنامله الخشنة..ثم سلط أنظارة علي شفتيها...كل ذلك وهي مستسلمة بلا سبب..

أقترب بشفتية قليلاً...وقال بهمس

-عمري ما قلبي دق لغيرك....

أقترب أكثر ثم...ما من ثم...أمتص رحيق شفتيها بشفتية..أغمض عينية

مستمتعاً بذلك القرب..سحر خاص بها يجذبه لها...قُبله رقيقة مستبعدة تماماً عن شهواتة...فقط تعبير عن حبه بل وعشقة الأبدي لها...

إبتعد عنها ثم فتح عيناه لتتسلط زرقتيه علي جفنيها المغلقين و وجنتيها المشبعة بحمرة قانية..مشهد لم يراه ولن يكررة الزمن...نادها بصوت خافت

رائف:إسراء

إسراء بشرود:ها

إبتسم رائف وقال:يلا

أماءت بخفوت وهي لا تزال مغمضة العينين..ضحك هو وقال

-ةتمشي إزاي وإنتي مغمضة

فتحت جفنيها بسرعة ثم قالت بتلعثم

إســـــــراء:أنا..مش..مش مغمضـــــــة أنا..مفتحة اهو

قهقة رائف بشدة وقال

-خلاص يا حبيبي مصدقك..

ثـــم أمســـك كفهـــا بكفة...وســـار بهـــــدوء معهـــــا...خطي الخـــــارج معها..سلط عيناه عليها ليـري إنفـراج فاها إعجاباً

فكانت الحديقة مزينة ببراعـة أضـواء بيضاء وصفراء خافتة...زهور بيضاء تُزين طاولـــه فـــي المنتصف...موســـيقي فرنســـية هادئـــة..والمكان يخلـــو عاداهما....

وزعت أنظارها لما حولها ثم قالت بحماس طفولي

-جميله أوي

رفع كفها والثمة برقة وقال:أنتي أجمل

نظرت له وإبتسمت دون أن ترد..أمسك كفها وقال

-تسمحيلي بالرقصة دي يا سنيوريتا

قالت بخجل:أها

أخذها إلي منتصف الحديقة وتمايل معها بخفة..فراشتان ترفرفان بأجنحتهما...عيناه لم تنخفض عنها ربما أخر ليله يقضيها معها..تحدث رائف في ظل ذلك الصمت بصوت خافت

-مبسوطة!!

سكتت دون رد...تنهد هو ثم قال

-لسة مش بتثقي فيا

ردت عليه بجمود عكس ما بداخلها:الثقة مش بتيجي ف لحظة

ايرد هو بضيق ظفيف:حتي لو عرفتي الحقيقة

لترد إسراء بسرعة:حتي لو عرفت الحقيقة...أنا شوفت جانبك الحقيقي ودا خوفني من رائف ورأفت قبله

صمت رائف بعد ذلك الحديث..ليجد حارسة يدلف ووجهها لا يبشر بالخير..إبتعدت إسراء بضع خطوات..بينما مال الحارس علي أذنة

همس ببضع كلمات جعلت وجهه ينقبض..ثم قال بغموض

-خليه يتفضل

ذهب الحارس ثم بعد دقائق عاد ومعة رجال يرتدون أزياء رسمية تدل علي أنهم من جهاز الشرطة..تقدم رائف وقال بجمود

-خير يا حضرة الظابط

الضـابط:لا مـش خير...مطـلوب القـبض عليك

قطب ما بين حاجبيه وقال بثبات:ايه

الضابط:فـ القسم قتعرف

رد عليه بصرامة:مش قتحرك من هنـا غير لما أعرف ليه

زفر الضابط بضيق وقال:متقـدم فـي حضرتك بلاغ..بعمليه خطف.....

#الفصل_الثامن_عشر

#عشق_الذئاب

فكل السنوات تبدأ بـك.. وتنتهـي فيك..

سأكون مضحكاً لو فعلت ذلك،

لأنك تسكنين الزمن كله.. وتسيطرين علي مداخل الوقت..

إن ولائـي لـك لـم يتغيـر. كنـت سلطانتي في العام الذي مضي..

وستبقين سلطانتي في العام الذي سيأتي..

ولا أفكر في إقصائك عن السلطة..

وقف رائف برهة يستوعب هذا الخبر...إختطاف!!...تسائل رائف بصوت ضائق

-خطف..خطف مين!!

الضابط: الأنسة إسراء عبد الله الشركسي

فغـرت إسـراء فاهـا عنـد سـماع إسـمها...إختطاف!!..ومن!!..ومن فعل هذا

مالبثـت ثـوان حتـي إنفجـرت ضاحكة..ضحكت بملئ فاها..يبدو من صوت ضحكاتها أنهـا سـعيده..ولكن هو وحدة لاحظ مـرارة ضـحكاتها...نظر لها الضابط بتعجب ثم قال

-أنتي الأنسة إسراء؟!

سكتت عـن ضـحكاتها ثـم تقـدمت بخطـوات سـريعة..وقبل أن تـتكلم

لاحظت وجود والدها بالخلف لتقول بصراخ

-أنت عملت كدا عشان أتباع تاني..ايه مفيش في قلبك رحمة..عاوز مني ايه!!

تقدم عبدالله مُخترق صفوف الواقفين ليقول بصوت يحمل نبرة شيطانية

-مش الأستاذ دا...أشار علي رائف بسبابته....ثم قال

-خطفك...

نظرت له بـ إحتقار وقالت بحزم:لأ

ثـم أمسـكت يـد رائـف وشـابكت أيديـهم..دُهش رائـف مـن حركتهـا المُباغتة تلك ولكنة شدد من قبضـتة عليها كأنة يخبرهـا أنـة هنـا معهـا ليطمأنها..بينما هي أكملت حـديثها وهي تنظر بعيني والدها بقوة

إسراء:مفيش حد بيخطف مراتة....

وجهت نظراتها ناحية الضابط وقالت بنفس النبرة القوية

-أنا حرم رائف الأسيوطي...مدام إسراء رائف الأسيوطي.....

الصدمة!!..بالكاد تعبير يصف ما شعر به والدها...وكأن احدهم سكب دلو ماء بارد عليه...ثم قذفة بحمم بركانية ضخمة شديده الحرارة..خُدرت أطرافة...ليقطع الضابط هذا التوتر ليقول بحرج

الضابط:أحم..أســـــفين يـــــا رائـــــف بيه..ممكن نشوف قسيمة الجواز

نظر له رائف شزراً ثــم قال:حاضــر يــا حضرة الظابط

قام رائف بالضغط علي أزرار الهــاتف ليُخبر رحمة بـ إقتضاب

-رحمة...هاتيلي قســيمة الجــواز مــن درج المكتب

أغلق الهاتف دون إنتظار رد..وجه نظرات متوعدة لعبدالله التي جعلته يبتلع ريقة بصعوبه..أحس وكأن قصتة علي وشك الإنتهاء..فنظرات رائف لم تكن مريحة بالمرة....

ثوان وحضرت رحمة..وبيدها ورقة مطوية...تقدمت من رائف وعيناها تُطلقان ألف سؤال..أعطتة الورقة ومن ثم أخبرها رائف بصرامة

-خدي مدام إسراء معاكي

وشـدد علـي لفظـة مـدام...ولكنها متيبسة في مكانها..نظر ليدها التي زادت من ضغطتها عليهـا بقوة..رفـع أنظارة لها وجدها تهز رأسها بنفـي ثم قمست بخفوت بجانب أذنة

-لأ..خليني...عاوزة أشوف ايـه اللـي هيحصل

رد عليها هو الأخر:أنا خايف عليكي

إبتسـامة متألمـة رُسـمت علـي وجهها..شـدد أكثـر علـي قبضـتها

الصغيرة..يُرسل لها رساله ضمنية أنـه سيظل معها.....

أعطي الورقة لضابط..الذي فضها وقرأ ما فيها أبعدها عن ناظرية ثـم وجـه نظراتة ناحية عبدالله وقال

-الكلام صحيح الأنسة إسراء..آآآ..

قاطعة رائف:المدام إسراء

نظر لـه بحـرج ثـم قال:أحم..المـدام إسراء متجوزة رائف بيه علي سُنة الله ورسوله..وفيه شهود كمان...

أما عن عبدالله فقد أكل القط لسانة..لم يعد له القدرة علي الحراك أو الحديث...نظر الضابط لرائف وقال بنبرة عمليه

-حضرتك ممكن تتفضل معانا عشان نقفل المحضر

نظر له طويلاً ثم قال:ماشي

ترك يد زوجتة ثم قبل جبينها بحنو وقال لها بحنان

رائف:مش قتأخر عليكي..ساعة وراجع

أمـــاءت هـــي برأســـها ولـــم تتحدث..فنظر هو لرحمة وأمرها بجدية وصرامة

-رحمـــة خليكـــي معاهـــا عمـــا أرجع..متسيبهاش لحظة

ردت عليه رحمـة بجديـة:متقلقش يـا رائف بيه..

نظر لها مرة اخرى وربت علي وجنتها ثم قال..

-مش قتأخر...لا إله إلا اللّه

ردت هي بصوت خفيض:سيدنا محمد رسول اللّه...

قالتها ثم رحل هو وعلي وجهها ملامح مقتضبه..تتحول نظراتة من الغضب إلي التوعد إلي التقديد..وكلها موجهها لعبداللّه الذي نطق الشهادتين وهو

يتحرك..فباتـــــــــت النهايـــــــــه محتومة..وهي قطع رقبتة.....

****

خرج طارق من مرحـاض غرفتـة وهـو يلف خصرة بمنشفة..وقف أمام المراه ثم بدأ في تصفيف شـعرة..ليُقاطعة عما يفعل صوت رنين هاتفة..ترك ما بيده ثم توجـه ناحيـة الهـاتف ليجـد هايدي هي المُتصله..إتسع ثغرة بـــ إبتسامة عاشقة..ثم رد عليها بسـرعة قائلاً

-ها وافقوا

ليأتية صوتها وهي تقهقة:طب قول هاي الأول

ليرد بنبرة أسرع:هاي الأول..وافقوا!!

سكتت هي لتقول بعد وقت طويل:امممم

رد عليها بضيق متوسل:هو أنتي سكتي كل دا عشان تقولي امممم..يلا أخلصي...

ضحكت هايدي ثم قالت:هات بابالك وتعالي فـ الوقت اللي يناسبكوا...

صمت هو الأخر..ذهب لعالم أخر..حُلمة علي وشك التحقيق..حبيبتة..ومعذبتة الآن وبعد قليل من الوقت ستكون زوجتة..أخرجة من عالمة صوتها المتوجس

-طارق أنت معايا

رد هو بسرعة:معاكي...أنا جايب بابا وجاي

ضحكت مرة اخرى لتقول:اهدي يا طارق...لسة راجعين من سفر وتعبانين أكيد كمان يومين ولا حاجة..بلاش تسرع..

سكتت قليلاً ثم قالت بنبرة متوترة

-كمان أنا ليا طلب

قطب ما بين حاجبيه وقال:طلب ايه

أجابت بتلعثم:كنت..كنت عاوزة رائف يبقي موجود

صاعقة ضربت رأسة..ليسكت تماماً عن الحديث..لتُكمل هي بسرعة

هايدي:مش تفقمني غلط..أنا بس...آآآ

قاطعها مزمجراً:بس ايه يا ست هايدي

أخذت نفس عميق ثم زفرته علي مقل:عاوزة أثبت لنفسي إن مشاعري لرائف كانت وقم مش أكتر...

سكت مرة اخرى يستوعب كلماتها..التي لم تجعله يستريح ليقول بضيق

-وهو مش هينفع غير كدا

-أجابته بنبرة سريعة:صدقني يا طارق..أنا مش فـ نيتي

حاجـــة..أثبتلي عكـــس طـــارق اللـــي عارفاه..ةتحمل نفسك مسئوليه مش وقتها عشاني..عمري ما ةفكر إني أضحك عليك..يمكن مش بحبـــك..بس واثقة إنك هاتخليني أحبك....

رمـــت كلماتهـــا الأخيـــرة وهـــي خجلـــه..بينما أســتمع لكلماتهـــا وهـــو يبتسم..وضع يده علي فـــروة شـــعرة وقال بهدوء

-ماشي يا هايدي..ما هو بعد الكلمتين دول مينفعش أقولك غير حاضر

تقالت أساريرها وقالت بسعادة:شكراً يا طارق..عوزاك تثق فيا زي ما..ما أنا..يعني..بثق فيك

قالتها سريعاً..ليضحك هو وقال بحب

-أنا أصلاً مبثقش فـ حد غير فيكي.....

****

في الأسفل

جلس محي مع والدته سعاد يتناقشان في أمور عدة...ليتوقف محي عند نقطة معينة وصاح بـ إنتفاضة

-إزاي يا أمي..كل حاجة مش قتتحل بالسهوله دي..عشر سنين فاتوا..وقبلها كمان خمسة وعشرين علي ماضي تاني..عاوزة كل دا يتحل فـ قاعدة

-ردت سعاد بهدوء وقالت برزانة:اهدي يا محي مقلتش في قاعدة..صحيح محتاجين وقت..بس هيبقي وقت قليل لو الحقيقة إتعرفت

حك محي رأسة بتفكير ثم قال برفض واضح:لأ..لأ يا أمي..كدا قنقلب الدنيا..كل حاجة قضيع..كلها

ردت عليه بتقكم:وهي مش ضايعة دلوقتي

نظر لها بصدمة وقال:وهو ايه اللي ضايع

أجابتـــة بمـــرارة:ولادك إللـــي مـــش عارفين يقولـوا إنـقم أخوات..رائـف مستخدم أسمك وطارق أسم والدتة الله يرحمها اللي ماتت بحسـرتها..ولا مراتـــك اللـــي لســـة ع زمتـــك لحـــد دلوقتي وآآآ....

قاطعها بشراسة:أبويا السبب..كل دا عشان هـي فقيـرة..مكنتش أعـرف أنـــة هيجـــي ع إبنـــة عشـــان إسـمة وسمعتة...كمان أنتي كنتي السبب فـ اللي رائف فيه...

نكســـــت رأســـــها بخـــــزي واضح...فحقاً...شخصـــــية رائـــــف الجاحدة،الجامحة،القســـوة،والفجور...كا نت من صنع أيديها..رفعت رأسها مرة اخرى وقالت

-عشـــان كـــدا لازم كـــل حاجـــة تبان...رائف لازم يعرف أن أمة لســة عايشة

-رد محي بهدوء متوتر:تفتكري لازم يعرف..ودا هيغير حاجة..رائف متـورط فـــ أعمـــال مشـــبوهة..دعارة..عارفة يعني ايه..وهي مقدرتش تمنعة

ردت سعاد بسرعة:بصفتها ايه تمنعك أو ترشدة..ها قولي

سكت محي محاولاً إيجاد مخرج ولكن بلا فائدة ثم قال

-طب نخلص من موضوع طارب وبعد كدا نفوق لموضوع رائف اللي مش هينتهي ع خير

أماءت برأسها موافقة لتقول:عندك حق يا محي..بس أنت اللي ةتقوله

رفع عيناه ليواجة عيناها بسرعة..ثم قال بذهول

-أنا!!!

أماءت برأسها مؤكدة لتخبرة دون أن تطرف عيناها:اه..لازم تقوله إن رحمة والدتة.....

****

جلس رائف أمام الضابط وعيناه تتطلقان بالشرر علي عبدالله..شرر يكاد يحرق ذالك المبني بمن فيه..قطع ذالك الجو المشحون صوت

الضـابط وهـو يُعطـي بضـعة أوراق لرائف ليقول بنبرة عمليه

-وقعلي هنا يا رائف بيه

أخذ رائـف الأوراق ووقـع عليهـا..ثم أعادة مرة اخرى لضـابط..الذي أعـادة لعبدالله وهو يقول له نفس الجمله

-وأنت يا عبدالله وقعلي هنا

أخـــذ عبـــدالله الـــروق بيـــدين مرتجفتين..وهو يشعر بنظرات رائـف المســلطة عليـــه..خط عليهـــا بيـــد ترتعش..ثم أعادها لضابط..الذي نظـر فيها ثم قال بـ إبتسامة مجامله

-تمام كدا..تقدروا تتفضلوا

ما أن سـمع عبـدالله كلمـات الضـابط حتي فر سريعاً..ولكن هيهات لحقـة رائف هو الأخـر وقـبض علـي كتفـة بقسوة وقتف من بين أسنانة

-أتحرك معايا وإلا قسماً بـالله لكـون موريك جقنم ع الأرض عامله إزاي

سار معة عبدالله و بؤبؤي عيناه تدور في أوجه المحيطـين علهـا تجـد مـن ينجدها..تندي جبينة بقطـرات العـرق الباردة..عكس جسدة التـي تمكنـت منـه السـخونة بدرجـة هائلـه...خرجا كلاهما لـيلمح عبـدالله بعـض الرجـال يقفون أمـام سـيارة سـوداء..دفعة رائف بحدة وقال

-أدخل يابن الـ****...أدخل دا أنا قطع ********...حذرتك مني يا كلب وأنت مبتتعظش..وحياه إسراء عندي لكـون مقطع من جتتك وأنـت حـي وأرميـة لكلاب السكك..

صرخ عبـدالله بهسـتيرية:ألحقوني يـا ناس...يا خلق..هيـ..هيموتني...

أمسكة رائف من تلابيبه وجذبه بعنف شديد ثم قال بصوت يحمل القسـوة وعينان تلمعان بشراسة ذئب

-أسكت أحسنلك بدل ما أقتلك هنا ومش هاخد فيك ساعة سجن...متعجلش بموتك

ثم دفعة بحدة تجاه حراسة..الذي إلتقطوة و وضعوة بداخل السيارة..إلتف رائف ناحية المنبي ثم صعد بنظرة لذلك الواقف أمام النافذة..لوح رائف له فبادله الضابط التحية...وجه أنظارة مرة اخرى لرجاله وقال بصرامة

-روقوة عما أجيلكم..عاوز أعرف كل حاجة..لو منطقش..كسروا عضمة وملكوش دعوة...اهم حاجة ميمتش

رد عليه الجميع بطاعة:أوامرك يا رائف بيه....

قز رأسة برضا ثم نظر شزراً لعبد الله وتوجه ناحية سيارتة..وإنطلق عائداً لزقرتة.....

****

يـــده بطشـــت بجميـــع مـــن وُجـــد بالغرفة..وقفت هي منكمشة علـي نفسها..لتسمع صوتة الجهوري وهو يقول بزمجرة مرعبه

-برة يـا كلاب..مـش عـارف أسـتفيد بحاجة بررررة...

إنفزع الجميع..من أماكنهم ثم دلفـوا الخارج سريعاً لنجاه بحياتـهم مـن ذلك الثور الهائج بالداخل...أما هـو جلـس وســـكب كـــأس مـــن زجاجـــة الكُحول..وتجرعة مرة واحدة..كرر تلك

العمليه عدة مرات حتي أقتربت منه سوزي بخطي مرتبكة وسحبت الكأس من يده وقالت بتوتر

-اهدي يا أحمد خلينا نعرف نتصرف

-نظر لها ثم صرخ:نتصرف!!..ةنتصرف إزاي..البيه جوزها..ال*** بيلوي دراعنا

مسحت علي خصلات شعرها وقالت بتحير:طب ايه يعني يتجوز واحدة زيها..أكيد في إن

أمسك الكأس مرة اخرى وتجرع ما فيه ثم ضغط عليه وقال بتوعد

-في إن..في كان..مش قسيبه..قلبها دم..ويا أنا يا رائف بيه

سألتة متوجسة:قتعمل ايه!!

حدق في الفراغ بشرود ومن ثم قال بلا وعي

-قتله..زي ما خلاني أقتلها زمان..

سألتة سوزي بعدم فقم:قتل مين!!

لم يُجيبها يبدو أنة سبح في عالم أخر..عالم مُنذ زمن..حدث ما لم يتوقعة..طالب أحب..في مال..لتخون حبيبتة.. صديقة الخائن..رصاصة سوداء..في ليلة حالكة السواد..إنطلقت من أيدي مرتشعة أُتصيب الخائنة في فؤادها الخائن..سقط السلاح وسقط هو أرضاً..وظل يصرخ..قتلها ويده مُشبعة بدمائها..ليزداد صراخة

تحولت الصرخات من الماضي..لتتجسد واقعياً في الحاضر..فمة الذي إنفرج عن أخرة..وصرخاتة التي دوت صداها في المنزل..وكأنها حثت الجدران علي الصراخ هي الاخرى...وسوزي تجلس منكمشة..فزعة مما حدث له..وسريعاً نهضت وظلت تضرب وجنتة بخفة ويدها ترتعش..وصوتها المهزوز وهو ينادي عليه

-أحمد..أحمد مالك..في ايه!!....ثم صرخت...فووووق

صوتها ونبرتها الفزعة أيقظتة..لاحظت تجمع الدموع في مقلتية..صوت تحطم الكأس في يده اتخلط دماءة مع الخمر..نظرت ليده بفزع وقالت برقبه

-أحمد أنت مش طبيعي

وكادت أن تتحرك لتجلب عدة الأسعافات إلا أنة أوقفها وقز رأسة برفض ثم قال بنبرة ضعيفة

-متروحيش فـ حتة خليكي..

نظرت له بدهشة مُنذ متي وأحمد بهذا الضعف..ولكن سرعان ما نفضت تساؤلاتها..وجلست بجانبه..جذبت رأسة في أحضانها وأخذت تُملس علي خصلاتة..بينما هو بادلها الإحتضان..وكأنها والدتة..ليذهب في ثُبات عميق..ولكن رأسها لم يهدأ من التساؤلات...تُري ما هو سر هذا الصراخ المُفجع!!.....

****

وصل رائف لفيلاتة...ثم صعد الدرجات ركضاً..وصـــل لغرفتهـــا وقبـــل أن يدلف..سمع شهقاتها..وصوت رحمـة يهدئها..فتح الباب بعنـف..ثم بحـث بعينية عنهـا ليجـدها تجلـس وتضـم ساقيها لصدرها..إندفع ناحيتها ورمقـ رحمة بنظـرات متسـائله..فردت عليـه بنبرة حزينة

-مبطلتش عياط من ساعة أما مشيت..

-رد عليها:طب خلاص روحي أنتي..

أطاعته وخرجت..أقترب منها ثم قال بحنو

-مالك يا حبيبتي

صـــــمت..ذلك الصـــــمت الـــــذي يمقته...فكرر سؤاله بنبرة أعلي قليلاً

رائف:ردي عليا..مالك يا حبيبتي

نظـــرت لـــه بـــأعين متورمـــة..حمراء بشدة..وجهها الذي إنطفـأت حمرتـــة

الخجله ليُصبح أصفر..باهتاً..تقتلها الحياه وتطعنها بلا رحمة..نظر لها بشفقة ثم أقترب منها وجذبها لأحضانة قائلاً

-ةششش..خلاص أنا جمبك..من شوية مسكتي فيا وتبتي..تعرفـي إن دا كان أسعد وقت فـ حياتي..

أبعدها عنه ثم أمسك وجهها بكلتـا يدية ثم قال بنبرة مُتيمة

-ميـــنفعش دموعـــك تنزل...أنـــا جمبك..ومش قسيبك..أمسكي أنتي إيدي ع طول وأنا عليا أسندك...

نظرت لعيناه التي تفيض حباً..صادق المشاعر..مُحب وعاشق..ألا يجب التصديق..أم الفرار!!...جذب رأسها مرة اخرى في أحضانة..ظل يربت علي رأسها وظهرها..ويزرع القُبلات فوق رأسها..وهي مستكينة..مستسلمة..

أمان تام شعرت به عندما أمسكت يده..ربما رأفت لا زال هناك أو الطفل

الذي حكت عنه رحمة سابقاً..ربما كانت تبكي ولكن قلبها كان يصغي..أستوقفها جمله قالتها رحمة

-رائف..لسة طفل بس اللي حصله كبرة..خليكي قوية عشان هو بيستقوي بيكي..يمكن متعرفيش رائف بس هو بيحبك قتسألايني إزاي ققولك نظراتة ليكي..كفايه ضحكتة لما بيشوفك...

أعتدل في جلستة ثم خلع عنها حجابها..وأسند ظهرة..ثم وضع رأسها

علي قدمة وبدأ صوتة العذب في إنشاد ألحان عذبه هي الاخرى

"ستُفتش عنها يا ولدي في كل مكان"

"وستسأل عنها موج البحر وستسأل فيروز الشطآن"

"وتجوب بحاراً وبحاراً..وتفيض دموعك أنهاراً"

"وسيكبر حزنك حتي يُصبح أشجاراً"

أنهي كلمات الأغنية ثم قمس لها بخفوت

-دا كان حالي لما بعدتي عني....كنت تايه من غير طفلتي...من غيرك يا زقرتي...

إبتمست بخفوت ونامت مستكينة علي قدمة..أنزل رأسها ورحل عن غرفتها..وقف علي باب غرفتها تطلع عليها وتمعن في النظر..حفر ملامحها في قلبه..علها تكون الأخيرة..أغلق الأنوار ورحل....

صباح اليوم التالي إستيقظت إسراء ولا تعلم سر سعادتها اهي كلماتــة أم براعم الحب التــي بــدأت تــزهر فــي قلبها..وضــعت الحجــاب ســريعاً فقــد تذكرت أن اليوم هــو ميعــاد تصــحيح المسار..خرجت مقروله لتجدة يضع يــده علي المقــبض ويــديرة ليخرج..صــاحت هي بأسمة

-رااااائف

إلتفت هو علــي صــوتها..رفع عينــاه وســريعاً مــا صــعد الــدرج ووقــف

أمامها..وقفت هي بخجل وتفرك يدها بتوتر..ثم رفعت عيناها وقالت بخفوت

-أنا واثقة أنك قتعمل الصح..

نظر لها بحب وقال:عشانك أنتي وبس

رفع كفيها ثم زرع قُبلتين في باطنهما ثم اخرى علي جبينها واخرى علي ثغرها...ورحل.....

نظرت هي في الفراغ الذي خلفه لتقول بصدق

-ربنا يهديك يا رائف..

****

وصل رائف إلي القسم وعلي وجهها إبتسامة مشرقة من يراه لا يكاد يصدق أنة سيلقي نفسة إلي التهلكة..تعجب رجدي من إبتسامتة ليقول بتعجب

-رائف بيه أنت كويس

-ربت رائف علي كتفة وقال:أها يلا

دلفا كلاهما ليستقبلهما وكيل النيابه قائلاً

-أتفضلوا أستريحوا

جلسا كلاهما..فبدأ وكيل النيابه حديثة بجدية

-رجدي قالي إنك شـاهد ع التنظـيم دا..الكلام دا حقيقي

أماء رائف برأسة قائلاً:بالظبط

وكيل النيابه:حلو..مين الممول ليهم

كاد رائف أن يرد بصدق عازمـاً علـي عــدم قدم ثقــة حبيبتــة بــه..ولكن قاطعة صوت هاتفة ليقول

-لحظة واحدة

-خد راحتك

وما كاد رائف أن يفتح الخط حتى سمع صوتها وهي تصرخ قائله

-ألحقني يا راااائف.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_التاسع_عشر

بعد أن شيّع جثمان حلم من أحلامة الجميله..

أن يمسح دموع قلبه..

ويقبل رأسة في المراه..

ويقدم لنفسة وردة حمراء..

ويردد بينة وبين نفسة:"اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها"؟

لكل غلطة ثمن..ولكل صدمة أحتمال -

ما أن سمع صوتها المذعور حتي قبض واقفـــاً..ثم خـــرج مـــن المكتـــب سريعاً..وســـط نظـــرات الجميـــع المتسـائله...ألتقمت قـدماه الطريـق إلتهاماً..وهو يضع الهاتف علي أذنـة ليقول بصوت قد أكله القلق

-حبيبتي ردي عليا في ايه

-را..رائف..تعالي بسـرعة..أنا خايفـة أوي..

صرخة..تبعها صوت رصاصات..وصوت تحطم زجاج..لينادي رائف بصوت مذعور

-إسراء ردي عليا..إسرااااء

صوت صرخة متألمة صدرت منها..ليشعر بعدها بتوقف الزمن..تسمر في مكانة لينادي بخفوت مصدوم

-إسراء..ردي عليا..إس...

تجمدت العبارات..سقط الهاتف من يده..جاء من خلفة رجدي الذي سأله بتوجس

-رائف باشا..خير!!

وكأن صوتة كانت الإشارة الخضراء التي جعلت رائف يقرول سريعاً ناحية سيارتة.....

****

جالسة هي وسط الحطام...وصوت الرصاصات التي تخترق أذنيها..يداها المُشبعة بدماء لزجة..صوتها الذي يخفُت وهي تقول بتأوة

-عرفيه يا إسراء..عرفيه الحقيقة..دي وصيتي ليكي..

-قاطعتها إسراء بشراسة وقالت:بس..إنتي اللي قتقوليله..خليكي قوية

ثم ضغطت علي جرحها الذي ينزف بغزارة..إرتعشت يداها..وقالت بصوت يحمل التوسل

-متسبنيش بالله عليكي..خليكي عشانة.....

****

بالأسفل

دارت حرب طاحنة بين أولئك المجهولين..وحراس رائف..قتلي..وجرحي..حرائق نشبت..واخرى تندلع..صوت صرير

عجلات السيارة وهي تحتك بالأرض الأسفلتية أحدثت دوي عالي..أخرط سلاحة..ثم خرج من سيارتة كالمجنون..لم يعِر أي من المشاهد الدامية اهمية..من يقابله يقتله..بلا رحمة أو شفقة..

ظل يصرخ بـ أسمها كالتائة

-إسرااااء

فتح غرفتها ليجدها تجلس ممدة قدميها وتضع عليها رأس رحمة..التي

تنـزف مـن معـدتها بغزارة..تسـمر مكانة مما شاهدة..رأتة إسراء يقـف هكذا..لتصرخ به هاتفة

-رائف..بسرعة دادة رحمة بتموت

إنـتفض رائـف ثـم تحـرك ناحيتـهما..وحمل رحمـة وركـض للخارج..وتبعتهم إسراء..نزل عن الـدرج بسرعة رهيبه ليجد أن رجاله قد قتلـوا الجميع عدا أثنان منهم..ليقول رائـف بنبرة أمرة

-ودوقم المخزن مع الكلب اللي هنالك

ثم رحل هو معة إسراء...وضع رحمة بالخلف وجلست إسراء بجانبها ووضعت رأسها علي فخذها..ثم أستقل رائف مقعدة وسار بسرعة جنونية.....

****

إستيقظ أحمد من ثُباتة ليجد رأسة بأحضان سوزي وغافيه هي الاخرى..نهض بهدوء وعدل من وضعيتها..ثم دلف إليالمرحاض..خلع عنه ملابسة ثم إستعد ليأخذ حماماً

ساخناً...تدفقت المياه علي جسدة ليبدأ بتذكر أحداث من الماضي.....

عودة لوقت سابق...

شاب في التاسعة عشر من عمرة وأخر في التاسعة والعشرون بالرغم من إختلاف أعمارهم...إلا أنهم كانا صديقان مقربان..قبل أن تأتي فتاه وتُفرق فيما بينهما....

رائف:ايه أبو حميد..مش ةتقول مين اللي سرقتك من صاحبك ومش راضي تقولي حاجة ولا نقعد زي الأول...

شاب كأي شاب يقع في شباك العشق أسير

رد عليه أحمد بـ إبتسامة:يابني بكرة تعشق وتحب..وتعيش زيي

رائف بضحك:منا أتكفيت ع وشي..بس محصلش نصيب

ليقول أحمد بتساؤل:ايه اللي حصل

رد رائـــف بمرارة:ســـعاد هـــانم بقي..سكت ثم قال..قفل ع السيرة دي بالله عليك

أماء رأسة بتفهم:تمام....

رائف بمرح:ها مش قنشوفها بقي

ضحك أحمد وقال:لمـل يجـي الوقـت المناسب.....

عودة للوقت الحالي....

ليتمتم أحمـد مـع نفسـة:ويارية مـا جة.....

أســـتيقظت ســـوزي لتجـــد أنهـــ وحيـــده..ظلت تبحـــث بعينيهـــا عنـــه ولكنها لم تجدة..نهضت عن الأريكـــة وجابت المنزل..دلفت غرفتهم لتسـمع صـوت تـدفق المياه..فعلمـت أنـة بالداخل..جلســـت علـــي طـــرف الفراش..لتنتظرة..

خرج أحمد وهو يجفف

خصـلات شـعرة..ليجدها جالسـة أعلـي الفراش..نظر لها ثم تحرك في إتجاه المراه وسألها بنبرة عادية

-في حاجة يا سوزي

نظـــرت لـــه بتعجـــب ثـــم قالـــت بشرود:كنت عاوزهاطمن عليك

رد هو بلا مبـالاه وقال:وأنـا كـويس اهو

نهضت وقالت:ماشي

نظر لها من طـرف عينـة ثـم أكمـل مايفعله

****

وصـــلت ســـيارة رائـــف إلـــى المشفي..نزل سريعا ثم توجه ناحيـة رحمـــة وحملهـــا..ثم توجـــه ناحيهالمشفي..ينادي بصوت عالي

-أنتو ياللي شغالين هنا...بسرعة

تجمهر عدد من الناس. وكـذلك خـرج والدة ليراه يحمل رحمة..فهوي قلبـه وخفق بقلق بيّن أتجة سـريعاً ناحيـة إبنة وقتف بقلق

-ايه اللي حصل

أجابه رائف بصوت هادر:مش وقتة

أمـــاء برأســـة ونـــادي علـــي مساعدية..حملوها علي فراش صـغير ثم دلفت إلي غرفة العمليـات لإجـراء جراحة عاجله

ظل رائـف وإسـراء بالخـارج..نظر لهـا فوجدها ترتجف خوفاً..إتجـة ناحيتهـا وأحتضنها ثم سألها بحنو

-أنتي كويسة

نظرت له بأعين حمراء من كثرة البكاء والخـــــوف..ونظرة اخـــــرى لـــــم يفقمها..ربت علي ظهرها بحنـــو ثـــم قال بنبرة تحمل الإطمئنان

-بس خـلاص أنـا جمبـك اهـو ومـش هسيبك...متخافيش

تشـبثت فـي قميصـة..وبدأت فـي البكاء..ليشـــدد هـــو مـــن إحتضـــانة لها..ثم سألها

-طب حصل ايه

-أجابتة بصوت متحشرج:مش قادرة أحكي دلوقتي

-طب خلاص..اهدي بقي

خرج والدة ليقول بـ إنفعال

-ايه اللي حصل يخلي رحمة توصل للحاله دي

-مسح رائف علي وجهها وتساءل:هي كويسة

-ليرد والدة بحدة:أنا سألتك يا رأئف باشا..أكيد وساختك هي اللي

وصلتها هنا..يمين الله لو جرالها حاجة لاكون أنا اللي مبلغ عنك...

قال كلماتة ثم عاد للغرفة مرة ثانية..عاد رائف لمقعدة ووضع يده علي وجهها وظل صامت..بينما إسراء ظل عقلها يفكر فيما أخبرتة رحمة

"رائف أبني..عرفيه يا بنتي..قوليله أمك كانت بتحبك أوي"...

زرفـــت عيناهـــا الـــدمع وظلـــت ساكنة..وتأملتة لثـوان ثـم قالـت بصوت خافت

-رائف...

رد عليها وهو لازال علي وضعيتة:نعم

سكتت ولم تعـرف مـاذا تقـل..رفع وجهها ونظر لها يتأملها ..ليسألها

-كنتي عاوزة حاجة

ردت هي بتردد:لأ..خلاص

-ماشي

لم يكن لديـة الطاقـة لأي شـئ....
..عادت تتأمله ثم قالت في نفسها

-هيعمـل ايـه لمـا يعـرف أنهـا ماتة.....

****

فـي مخـزن مـقجور علـي الطريـق الصحراوي

كان مسجي علي الأرض الصلبه مضرج بدمائة..ليقول بضعف

-هوديكوا فـ داهية والله لاوريكوا

رد عليه أحد الرجال بسخرية:بس يا راجل أنت

قدر عبدالله بصوت ضعيف:والله ما قسكت

بعد ثوان سمع من بالمخزن صوت سيارات..تبعها دخول رجال ومعقم اخركن مقيدين تساءل أحد الموجودين

-مين دول

-أجابه احدهم:رائف باشا أمر أنهم يترموا هنا

ثم دفعوا الرجال أرضاً...ليقول الرجل مرة اخرى

-فتحوا عنيكوا..رائف باشا اسة عاوزهم..متجوش ناحيتهم....

ثم تحرك الرجال تاركين المخزن ورحلوا ليقول الرجل بضيق

-قال كنا ناقصين بلاوي

-أجابـــــه صـــــديقة:خلينا نشـــــوف شغلنا.....

****

خــرج محــي وعلــي وجههــا علامــات الإجهاد فبعد ساعتان خرج..قرول رائف إليه ثم سأله

-رحمة عامله ايه

نظر له والدة شزراً ولم يرد..بينما نهضت إسراء وسألتة بتوسل

-لو سمحت عاوزة أعرف دادة رحمة بقت عامله ايه

نظر لها محي وقال بهدوء:قدرنا نلحق الحاله بس هي فقدت دم كتير..مش عارفين لسة...لو عدي 48 ساعة ومفاقتش إحتمال تدخل ف غيبوبه...

شهقت فزعة وتمتمت بأسي

-ربنا يقومك بالسلامة

-نظر محي لإبنة ثم قال:ايه اللي حصل..مش قسيبك إلا لما أعرف

زفر بضيق ووجد أنة لا يوجد بد من إخبارة الحقيقة...كاد أن يرد ولكن أنقذتة الزقرة وقالت

-حرامي دخل..ولما ظقرت الدادة ضربها بالرصاص...وجري

نظـــر لهـــا بتشـــكك..ولكنة لـــم يعقب..ثم حول بصرة لإبنة وقال

-تعالي معايا المكتب عاوزك.....

نظر رائف لوالدة الـذي يبـدو الإصـرار واضح علي وجهها..ليقول بـ إجهاد

-حاضر جاي وراك اهو

نظر له والدة بـ إحتقار ثم رحل..مسح رائف علي وخلاتة ثم نظر لها وقال بـ إمتنان

-شكراً

-نظـــــــرت لـــــــه وقالـــــــت بهدوء:العفو...المقام دلوقتي نتطمن علي الدادة

أقترب منها ثم قبـل رأسـها بحنـان وحب..وتمتم مع نفسة

-مش عارف أنا عملت ايه حلو عشان تبقي فـ حياتي

إبتعد عنها وقال بهدوء

-قروح أشوف بابا وجاي..مش قتأخر متتحركيش من هنا

أماءت برأسها ولم تتحدث...فتحرك هو ناحية مكتب والدة.....

دق الباب بخفة..ثم دلف ايجد والـدة يجلس خلف مكتبه..ويستند بساعدية عليه..أغلق الباب بهدوء وتقدم مـن والد وقال

-نعم

-اشار له بالجلوس وقال:أقعد الأول..

زفر رائف بنفاذ صبر..ثم جلس..سـأله والدة بجدية

-مين دي يا رائف

-أجابه رائف بلا مبالاه:قولت قبل كدا مراتي

رد أحمد بهدوء:مقصدش..مين اهلها

نظر له رائف بسخرية وقال:ودي تفرق معاك فـ ايه

أجابه أحمد بحدة:لأ تفرق...اما اهلها يعرفوا حقيقة جوز بنتهم الـ*** ةتفرق

رد رائف ببرود قاتل:عارفين

أُجم لسان محي إثر الصدمة ولكنة تفادي ذلك ليصل لنقطة معينة..ةدأ نفسة ثم قال

-مـــش موضـــوعي..البنت هيبقـــي مصيرها ايه لو فضلت معاك

عقد رائف مابين حاجبيـه وقـال:مش فاهم

أجابـــه محـــي بضـــيق قليل:مصـــيرها هيبقي زي رحمة

إنتفض رائف من مجلسة عقـب جملـه والدة الأخيرة هو لا يتحمل أن يُصـيبها مكـــروة فكيـــف يفكـــر والـــدة هكذا..ليرد عليه بعصبيه مفرطة

-مش قسمح بكدا...قحميها

ليهب واقفاً محي هـو الأخـر وأجـاب بنفس العصبيه والإنفعال

-ولما هو كدا محمتش أمك ليه

صُدم رائف كثيـراً مـن جملـه محـي ليقول بدهشة

-أمي!!!....قصدك ايه

-رد محي وقز ينظر لعينا ولـدة بقـوة وقـــال بثبات:أيوة..رحمـــة هـــي أمك.....

الفصل_العشرون

وكـــأن الصـــدمات هـــي مـــن نصيبه..وكأن الحياه تضـع بينـة وبـين السعادة حاجز.....

وكأن عيناه خُلقت لتدمع فقط..وكأن يداه خُلقت لتبطش بمن أحب..

وكأنه أحبتة تآمروا عليه لشقاءة..ليتة لم يُخلق من الأساس.....

ظل ينظر لوالدة بملامح مبهمة..لا حزن..ولا غضب..وكأنه ملامحة قد تم محوها..ظل محي ينظر لوادة بنظرات ثابتة عليه يستشف ما يدور بخلدة...تشدق رائف بنبرة جامدة...

-يعني ايه

-حدثة محي بهدوء:يعني اللي سمعتة..رحمة والدتك..

ما أن سمع كلماتة حتي جمح قدوءة وأخرج غضب سنوات مضت ..حان وقت العقاب.....

زمجر رائف بصوت هادر...وظل يسب ويلعن في عائلتة قائلاً

رائف:أنا عاوزة أفهم عاوزين مني ايه..حالفين تتدمرو حياتي..أنتو ايه عليه ****..كفايه بقي...مش عارف أغفرلكوا ايه ولا ايه..

ظل والدة يتابعة بهدوء...فهو يعلم تمام العلم ردة الفعل تلك..ليرد عليه والدة بهدوء أستفزة أكثر

-عملت كدا لمصلحتك...

قام رائف بقذف مقعدة بعيداً..ومن ثم بدأ بتخريب المكتب وإزاحة ما عليه بقوهوغضب..عيناه تطلقان الشرر وكأنهاتُنذر بوقوع حادث ناري..إنطلق ناحية والدة الذي تراجع الخلف..ثم أمسكة من تلابيبه وأخذ يهزة بعنف..وهو يقول

-مصلحتي!!...مصلحة ايه..ها قولي..أنا عرفت أنا طلعت***لمين..ماشاء الله أستاذ..كفايه بقي أتقي ربنا فنفسك وفيا..

أجابه والدة بنبـرة متعقطعـة إثـر مـا يفعله رائف

-وأنت..تعرف..ايه..عن..ربنا..

أجابـــه رائـــف بشراســـة:أعرف أنـــة ميرضـــــاش بالظلم..وميرضـــــاش بـوساختك دي

جحظت عينا محـي بشـدة ثـم قتـف مدافعاً بحدة

-أنت مفكر كل الناس حقيرة زيك..البنت اللي برة دي ربنا بيعذبك بيها

أزداد رائف في عنفة وقال

-بسبكوا..كنت هاخد حقها اللي ربنا إداهولها..عملتو مني مسخ واحد ميةموش إلا شهواتة..ويوم ما حبيت..إزاي الست سعاد هانم تسبني عشان مش من مستوانا

دفعة والدة بقوة وقتف بحدة بالغة

-طفلـــه!!..تقوم تحـــب طفلـــه..أنت أتجننت!!.....

كانـــت جالســـة فـــي الخـــارج..تنتظر حضورة..ولكن غيابه ذالك مُقلق..تعلم جيداً مدي توتر العلاقـة بينـة وبـين والدة..وســبب التـــأخير هـــذا غيـــر مطمأن...

تحركت وسألت إحدي العـاملات عـن مكتـب محـي الأسـيوطي..فأجابتها العامله

-أخر الطرقة دي شمال

-إبتسمت مجامله وقالت:شكراً

-العامله:العفو

وسارت بخطي متـردة حتـي وصـلت الغرفة..وقبل أن تدخل سمعت صوت شجارقم الحاد.....

في الداخل

-ملكوش دعوة بيا..حيـاتي وأنـا حـر فيهـا..ثم أضـاف بسـخرية.....ومن أمتي كنتو بتقتمو بمصلحتي..

دلفت إسراء..لتجد رائف يُمسك والدة من تلابيبه ومن دون أدني تفكير إندفعت ناحية رائف وأبعدته عن والدة وقالت بحدة

-أنت أتجننت يا رائف!!

تحولت عيناه لظلام تام وقال بقتامة

-أنا أبقي مجنون لو فضلت ف العيله دي..نظر لوالدة وقال بقساوة.....أمي ماتت ومليش أم..حتي ولا ليا أب أنتو أنتهيتوا من حياتي.....

خرج مسرعاً..لتنظر إسراء لمحي الذي يبدو أنة في عالم أخر لتسأله بتوجس

-حضرتك كويس!!

تنهد ثم قال:كويس..بس خليكي مع رائف..

أماءت برأسها ثم إنصرفت..ظلت تبحث عنه..ولكنها لم تجدة..تحركت خارج المشفي لتجدة يركب سيارتة..أسرعت هي الاخرى وركبت جانبه ليقول لها بحدة

-إنزلي

أجابتة بعناد:لأ

-رائف بصوت هادر:قولت أنزلي

-كتفت يدها أمام صدرها وقالت:لأ

-أنتي حرة....

قالهـــا ثـــم أدار ســـيارتة بســـرعة جنونية.....

****

دلـــف محـــي غرفـــة العنايـــه المركزة..ليجدها نائمة أعلي الفراش ساكنة بلا حراك..أقترب منها وجلس

علي مقعد بجانبها..أمسك يدها ثم بدأ في الحديث

محي بصوت حزين:شوفتي يا رحمة أبننا..لا بقي عايزني ولا عايزك..

أكمل بنبرة متحشرجة

-أبننا ضاع..قومي يا رحمة خدي بـ أيده..حاولت أفقمة بطريقتة..ضحك بسخرية وقال...جيت أعدلها أندلتها...

ضغط علي يدها بقوة وقال بحنو

-خليكي قوية عشاني أنا وأنتي...ورائف.....

****

وصل رائف لمنطقة المقطم..وملامح وجهها مقتضبه..خرج من السيارة تارك تلك المرتعدة بداخلها..قلعت من فرط السرعة حيث ظنت أنة سيحدث أكثر من حادث..حاولت طمأنة نفسها..وجابت ببصرها تبحث عنه..لتجد يقف علي حافة الجبل..ويضع يده في بنطاله

شجعت نفسها لتخرج..علها تساعدة في تخطي أحزانة..رأتة يتجة لصخرة

ويجلس عليها..خرجت وقبل أن تجلس سألتة

-ممكن أقعد

أجابها بـ إقتضاب:لأ

-ماشي

قالتهـــا وجلســـت اينظـــر اهـــا بـــ إســتنكار..ثم نظــر مــرة اخــرى إلــي الفراغ..أما هي فجلست جانبه بصـمت مع إختلاس نظرات من حين للآخر..لتقطع ذلك الصمت وهي تقول بضيق

-ةتفضل ساكت كدا كتير

لم يرد..أو حتي ينظر وبدا وكأنه في سلام..ولكن الأفكار التي تعصف برأسة كانت في قمة صخبها..نظرت له وتنهدت ولكنها لن تستسلم..وضعت يدها المرتجفة علي كتفة وقالت بجدية

-اللي عملتة يا رائف غلط..وغلط كبيير كمان

نظر لها شزراً ولم يرد..لتُكمل هي بضيق

-أنا بكلمك بصلي

-نظر لها وقال ببرود:نعم!!

-زفرت أنفاسها الحارة وقالت:كان لازم تسمع بابالك الأول..

حاول أن يقاطعها ولكنها وضعت يدها أمام وجهها وقالت بجدية

-متقاطعنيش سبني أكمل

زفر بضيق..ومسح علي وجهها كي يتفادي نوبه غضب لم تهدأ بعد..فأكملت هي

-بص يا رائف كلنا بنغلط..وأنت اهو مش فيك حاجة صح أصلاً..ايه معتبرتش دا عقاب من ربنا ع عمايلك..

-نظر لها بجمود وقال بوقاحة:ملكيش دعوة..متدخليش فـ حاجة قتزعلك منيي...

قبت واقفة..ووقفت أمامة وظلت تلكزة بحدة..وقدرت بشراسة

-أنت ايه مش ناوي تتغير..مفكر نفسك ملكت كل حاجة وليك كل الحق..فوق بدل ما تخسر الكل

وزادت شراسة في لكزة..مما أغضبه بشدة وجعله ينتفض من مجلسة وملامحة لا تُبشر بالخير..تراجعت هي الخلف خوفاً مما قد يحدث..ظل يتقدم وهي تتراجع حتي وصلت الحافة وإنزلقت ساقها.....

****

وصل طارق لفيلا رائف ليجد الشرطة والإسعاف هناك والمكان شبه مقجور مما حدث..ظل طارق ينظر مدهوش مما يحدث..حاول أن يندفع للداخل فمنعة أحد العساكر قائلاً بعمليه

-ممنوع حد يدخل

-قدر طارق بصوت مرتجف:بس..بس دا بيت أخويا عاوز أطمن عليه

العسكري ببرود:دي أوامر يا أستاذ ومقدرش أخالفها..

وأشتد الجدال فيما بينهما حتي وشكت علي التطاول بالأيدي ليتدخل ضابط ذا شأن وهو يقول بحدة

-ايه اللي بيحصل هنا دا!!

أعتدل العسكري في وقفتة وأدي التحية العسكرية وقال

-يا باشا الأستاذ دا عاوز يدخل والتحقيقات شغاله جوة

نظر له طارق بـ أحتقار:قولتلك أنا أخوة وعاوز أطمن

-فتساءل الضابط:أخو مين بالظبط

-طارق بنبرة ثابتة:رائف الأسيوطي

عقد الضابط حاجبيه بدهشة..هو يعلم رائف الأسيوطي وأنة لا يوجد سواه وريث عائله الأسيوطي..ليتساءل الضابط موضحاً

-قصدك رائف الأسيوطي رجل الأعمال الشهير

-زفر طارق بضيق ونطق بضيق:اه هو

إبتسم الضابط إبتسامة غريبه لم يعرف طارق تفسيرها..ثم تشدق الضابط قائلاً

-تمام يا طارق بيه..هو مش هنا متقلقش..ولو عرفت عنه حاجة يا ريت تبلغنا..

-رد طارق بجدية:تمام يا حضرة الظابط..بس ايه اللي حصل!!

رد الضـابط:مش مسـموح أوضـح أي حاجـة..لما رائـف بيـه يشـرفنا نقـدر نتكلم..بعد إذنك عندي شغل

-طارق بتفقم:تمام..بعد إذنك

تركة طارق ورحل..لكن ظـل الضـابط يتابعة ومـن ثـم قـال فـي نفسـة بشيطانية

-وأدي تـانـي ضـربه قاضـية اعيلـه الأسيوطي..بالذات أنت يا رائف

قاطعة أحد العساكر وقال

-باشا..محتاجين سياتك جوة

-رد هو بـ إقتضاب:ماشي

ثم رحل الـداخل..وهو يمنـي نفسـة بكم المال الوفير الذي سيحصل عليـه من معلومات كتلك.....

****

وقبل أن تسقط يده التي حاوطت خصرها بفزع وقلق..أحالت دون سقوطها..جذبها في أحضانة ليشعر بـ إرتعاشة جسدها..فكانت بحاله لا يُحسد عليها..فهي كانت علي بُعد خطوة عن الموت..ولكنة كالعادة ينفذها..سألها بقلق واضح

-إسراء أنتي كويسة

تشبثت أكثر في أحضانة ظناً منها أنها ما زالت بخطر السقوك..ليُشدد

أكثر هو من أحتضانها..وقال مهدئاً إياها

-خلاص أنتي بخير اهو..

قدأت قليلاً..ثم أدركت الوضع ذالك..فدفعتة قليلاً..بخجل..امج هو معالم الخجل التي إرتسمت علي وجهها وقال بمرح

-في حد يتكسف من جوزة

-نظرت له بسرعة وقالت بإستنكار:جوزة..وليك عين تهزر كنت قموت بسببك وبتهزر..

حاولت الركض بعيداً عنه..ولكنة الأسرع في القبض علي معصمها..ومن ثم جذبها إليه..أدار يدها خلف ظهرها..وظل يتطلع بـ بنيتيها الساحرتين..ضاعت زرقاوتية..في سحر عينيها..إقترب بجانب أذنها وقال بهمس

-اللـــي بيقـــرب منـــي بيتحـــرق يـــ زهرتي..بس لما بقرب منك أنا اللـــي بتحرق..ديما أنتي أستثناء..فـ قربك بنسي كل حاجة وكل النـــاس..أنتي دنيتي إللي مقدرش أتخلي عنها...

و في ظل حضـرة زرقـة عينـاه التـي تُشبه البحر في هياجة وتشبه السماء في صفوها..أيعقل أنة أحبهـا لتلـك الدرجة!!..أوصل حد الجنون في عشقة لها!!..يُجبرهـا ويُجبـر قلبهـا الأحمـق علـــي التصـــديق..ولما لا وهـــو رأفت..الصديق الوفي...

فاقت من سحرة القاتل علي أنفاسه الساخنة التي ألهبت وجهها..حملقت بفزع وهي تري عيناه تتفرس النظر لشفتيها..أقترب هو أكثر..لتسمع دقات قلبها التي أصبحت كدقات الطبول..أنتفضت وإرتعش جسدها..وضعت قبضتيها علي صدرة وأبعدتخ بهدوء وقالت بصوت متقدج

-ر..را..رائف...

فتح عيناه وقال:ايه بتبعديني..لسة مش مصدقة حبي ليكي

أبعدتة أكثر..حتي أبعد وجهها بعيداً عنها..ولكنة ظل محتضناً إياها..لتقول هي بخفوت

-رائف..محتاجة وقت..أمحي فيه كل اللي عملتة فيا..أمسح كل ذكري وحشة منك عشان أعرف أبدأ معاك صح..حاول تعمل حاجة غير إنك تثبت حبك بالكلام

-رد هو بدقشة حقيقية:وهو أنا معملتش حاجة صح..لما رحت أقول وأعترف بكل حاجة

-هزت رأســـــــــها بموافقـــــــــة وقالت:صح..بس دا ليك لنفسك مـش ليا..أنـــا هطلـــب منـــك طلـــب ولـــو عملتة..يبقي أثبتلي فعلاً أنك بتحبني

-تقالت أساريرة وقـال بتلهف:وأنـا موافق

-أجابتة بتريث:أسمع شرطي الأول

-ليرد بسرعة:ها قولي

-إبتلعت ريقها بتوتر..ثم قالت بنبـرة متردد:صـ..صالح جدتك وبابالك..ورحمة مامتك.....

****

دلفت سعاد مكتب إبنها بعد أن حادثها وحثها علي القدوم..تقدمت من مكتبه وجلست ثم سألتة

-خير يا محي

-رفع رأسة بملامح مرتقة وقال:مش خير أبداً يا أمي

سألتة سعاد بتوجس:خير يا محي قلقتني

أراح جسدة الخلف وقال بنبرة حزينة

-رائف عرف كل حاجة

ملامح الصدمة إرتسمت علي وجهها لتسأله بقلق

-وعمل ايه

-أجابها بصوت هادئ:طريق المكان اللي فيه..ومسحنا من حياتة

-لتقول سعاد هي الاخرى بصوت يحمل في طياتة حزن عميق:طب وقنعمل ايه

نظر لها محي بشرود..ثم أردف

-مقدميش غير إني أعرفة كل حاجة

-سألتة بعدم فقم:اللي هي

-قال محي بقوة وتصميم:ةقوله وأقول لرحمة أنها لسة ع ذمتي.....

#الفصل_الواحد_والعشرون

#عشق_الذئاب

عزيزتي..لازلت ذالك الذئب المتربص بكِ..

أنا من قذف بي القدر في طريق شهواتك..أنا من كنتُ رفيقة الذئب يوماً ما..

أنتِ..ذات الجدائل السوداء..زهرة ذرعت بذور العشق بقلبي..أنتِ زهرتي البيضاء وسط بستان زنابقي السوداء

أنا..من تاهت بزرقة عيناك الهائجة..أنا..كالفأر بالمصيده متربص بي..تُراقبني بالذة شهوانية...

أنتِ..صاحبه العيون البنية..صاحبه السحر الأسـود..أنا أسـير عشـقك..ولكنني ذئب..ذئـــــب مـــــاكر حـــــد الموت..وشهواني حد الإنتحار

أنا..وقعـــت فـــي فخـــك..والآن بعرينك..حقيقتك لا تستطيع الهـروب منها..إنسان بهيئة ذئب..ذئب مـاكر حد الموت..شهواني حد الإنتحار.....

ظل يُحدق بزرقتية التي أظهرت هياج البحـــر الميـــت فـــي بنيتهـــا المرتعدة..نظرة جديده كشر فيها عن

أنيابه منتظر الفرصة الإفتراس..إنتظرت رد فعله الذي باغتها به..حيث أطبق علي رسغها بشراسة وهو يزمجر غاضباً

-بتساوميني!!..ها..بتساومي حبك علي حسابي..ردي..

نطقها ثم أخذ يهزها بعنف بالغ..ومن ثم نطق من بين أسنانة

-نسيتي نفسك ولا ايه..أنا اه بحبك بس محدش يساومني..متخلقش لسة

لترد هي عليه بغضب مماثل متجاهلة الألم:متخلقش!!..ولسة بتسأل مش واثقة فيك ليه..

-رد عليها بصوت حاد:نسيتي أنتي جايه ليه..جابوكي عندي ليه!!..وأنا مرتضش أعمل معاكي كدة..وآآآ..

-قاطعتة بشراسة:بس كنت ناوي

-رد عليها بسرعة:ولما عرفت أنتي مين بعدت..بس الظاهر لما سبتك كدا خدتي راحتك..

جحظت عيناها من الصدمة..وها قد عاد الذئب من جديد..أجابتة إسراء بنبرة متحشرجة

-قصدك ايه!!

-نطق كلماتة بقسوة:يعني هاخد حقي اللي مانعة عليا منك..عمري ما خد حاجة غصب بس أنتي اللي بتضطريني لكدا

وهنا نزلت دموعها..كيف تحول لذلك الشخص في وقت قصير هكذا..وهنا أيضاً شعرت بأظافرة

التـــي نبشـــها فـــي ذراعيها..أنـــت بخفوت وقالت

-سيب دراعي..بتوجعني..أبعد عني

لاحظ رائف ذراعها الذي كاد يتقشـم أسفل قبضـتية..فأرخي قبضـتة قليلاً ولكنة لم يتركها..فأكملت بعتاب

-ليه!!..كل دا عشان عاوزاك تتصالح مع اهلك..

-رائـــف بغضـــب:ملكيش دعـــوة قولت..متـــدخليش فـــ حاجـــة..أنا مســـمحتكليش تتـــدخلي..أنتي متعرفيش عملو فيا ايه

-ردت بقـــوة:مش مقم..المـــقم أن اهلك عاوزينك..ومامتك محتجاك

-نظر لها بتركيـز ثـم قتـف بصـوت جهوري:كنتي عارفة

-ردت بتردد:اه.....

****

وبعد يوم طويل من التحقيقات..عاد الضابط لمكتبه ثم جلس علي المقعد..حل رابطة عنقة وأول أزرار قميصة الكُحلي..أمسك هاتفة وأنتظر الرد الأخر ليقول

-باشا...عندي ليك أخبار..إنما ايه..قتعجبك أوي..

-رد عليه الطرف الأخر بفتور:بخصوص!!

-رد عليه الضابط بتفاخر:رائف الأسيوطي

-ليجيبه بـ اهتمام:أخبار ايه!!

أراح الضابط ظهرة الخلف..ثم قال بخبث

-مش بلوشي كدا..

-رد عليه الطرف الأخر بضيق:عاوز كام!!

-رد عليه بطمع:4 مليون جنية

-الطرف الأخر بدهشة:نعم!!

-ضحك الضابط وقال:الخبر مش قليل برضو..طب دا أنا حتي كارمك

-زفر بضيق وقال:ماشي..ها قول

-الضابط بهدوء متخابث:رائف ليه أخ أسمة طارق..دا غير إنة متجوز واحدة

عاهرة..وهو كان الممول الرئيسي لمنظمة بتاجر فـ البنات..أظن ضربه قاضية لرائف..إنما ايه..

-ضحك الطرف الأخر وقال بشيطانية:إنما ايه..قتفضيلي السوق بحاله ليا..سكت ثم أكمل.....الخبر دا مش تستاهل عليه 4 مليون بس..أنا قديك خمسة مليون

-سال أُعاب الضابط وقال:ربنا ميحرمنا منك يا باشا

-رد الطرف الأخر بسعادة:إقفل..وبعد ساعتين تعالي عشان تستلم الشيك

-فرد عليه بسعادة طامعة:عنيا.....

****

نظرة غامضة..ثم دفع إسراء بحدة عنه..تحرك بعيداً عنها..ثم صدرت منه اهة..اهتز لها الصخر..وزلزلت كيان المسكينة..ولأول مرة..لا لثاني مرة تراه ضعيف وإن كانت تلك المرة أشد ضعف بالرغم من ثورة الغضب التي أجتاحتة من قليل..

نظرت له بحزن..فجحظت عيناها عندما هوي بقبضة يده بكل عنف علي الضخرة الصلبه..فأدي إلي نزيفها الفوري..قرعت إليه لتري ما به

والقلق أجتاح كل خليه بها..حاولت إمساك يده اتفحصها ولكنة أبعدها بحدة ثم قال بصوت جهوري يحمل في طياتة عتاب قاسي

-ايه..عملتي فيا كدا ايه..قولتلك أنتي أكتر حد بثق فيه ايه تبقي زيهم لأ و**** منهم..أنا واحد ***عارف..بس مش كله عليا...

أقترب منها ثم أمسك رسغها بقوة وقال بحدة

-تعالي هنا

أوقفها أمامة ثم ضغط علي رسغها وقال بغضب وصوت عالي دوي صداه في الفراغ

-شايفة ايه قدامك..قوليلي شايفة ايه..أمسك أصابها ثم حركها في إتجاهة وظل يلكز نفسة بحدة حتي ألمتها أصابعها

-أنا بني أدم بحس..عمركوا ما قتحسوا بواحد زيي..مسخ ف

نظركوا..عارفة اللـي عـاوزة تخلينـي أسامحهم دول..هما اللـي بعـدوكي عني..وهما نفسهم وصلوني لـ اللي أنا فيه..مقولتليش ليه!!

تابع بنبرة ضعيفة

-ليه مقولتليش!!..كنت عاوز أكـون ليكي حاجة مهمة..كنت عاوز أكـون حبيبك قبل ما أكون جوزك..أنا بسامح فـــ أي حاجـــة إلا اللـــي بيكـــذب عليا..معنديش اهل..اهلي مـاتوا يـا

إســراء..تعبت منهم...ومنك..تعبــت وكفايه لحد كدا..

-سكت ثم تابع:أنا مــش مبســوط م اللي أنا فيه..عاوز أتغير عشانك قبــل نفسي..مكنتش عايش قبلــك ولما جيتــي عرفــت إنــي عشــان أوصــل لدة..أشار علي قلبها وأكمــل....لازم أعمل حاجة صح..ولما بدأت..جات الدنيا عكسي كأنها حالفــة مــا تشــوفني بضحك..

أقترب من أذنها وقال بخبث

-أنا هاخد حقي منك النهاردة..أنتي جيتي لحاجة معينة وقتميها..وبعد كدا مش قتبقي علي ذمتي يوم واحد.....

أراد الإنتقام ممن أذوة..ليُقرر الإنتقام من الجميع فيها..هي وحدها..ما أقدمها علي الإنتحار قبلاً..حان وقت إقتناصة..ربما يُعاني من الصدمات..ولكن طبيعتة كذئب طغت عليه مرة اخرى.....

صامتة هي..دموعها الملتقبه تتكلم بكل معاني الألم..هي أرادت الإصلاح ليأتي الخراب علي رأسها..لم تكذب حينما أطلقت عليه لقب الذئب..هو يعلم ما يؤذيها ليفعله..حقاً برع في الإنتقام.....

****

عاد طارق إلي المنزل وحالتة لا تسر..ف أخية لا يعلم أين هو..وما حدث..صدح صوت هاتفة ليجد هايدي هي المتصله..رد عليها بنبرة مُتعبه

-أيوة يا هايدي

-جاءة صوت هايدي المتوتر:طـ..طارق أنت شوفت اللي ع التلفزيون

-قطب جبينة وقال بتساؤل:ايه اللي ع التلفزيون

-أجابتة بصوت متردد:أفـ..أفتح وأنـت تعرف..بس أنت ايه مقولتليش

-رد عليها طارق بتعجب:أقولك ايه!!

-نطقـت بغموض:شـوف التلفزيـون وإبقي كلمني.....

أغلقت ولم تضف كلمة اخرى..حك جبهتة ثم إتجة لفتح التلفاز..وظل يتفحص القنوات الفضائية حتي لمح إحداها وهي تبُث أحد البرامج الإذاعية..وكُتب أسفل الشاشة

"فاجعة عائله الأسيوطي..الأخوة المجهوله..والعاهرة زوجه رجل الأعمال رائف الأسيوطي"

سقط جهاز التحكم من بين يدية وهو مذهول تماماً مما راه..وتم

إفشاء السر الذي جاهد الجميع في إخفاءة.....

أفاق طارق من ذهوله ثم أمسك هاتفة مرة اخرى وهاتف والدة الذي رد عليه سريعاً..

-طارق:شوفت يا بابا

-رد محمي بخفوت:شوفت يا طارق..شوفت

-رد طارق بتوتر:قنعمل ايه فالمصيبه دي..كل حاجة إتعرفت

-محي بتعب:طارق مش قادر أتكلم دلوقتي..سـبني الله يكرمك..متطلعش من البيت..ولا تكلم حد..ساعة وتكون عندك.....

-فأجاب طارق بتوجس:طب عرفت اللي حصل فـ الفيلا بتاع رائف

-رد عليه محي بضيق:مش وقتة يا طارق..مش قادر أفكر..

-ماشي يا بابا.....

أغلق مع والدة..ولكنة لم يهدأ..زفر بضيق..فالرياح دائما تأتي بما لا تشتهي السفن.....

****

إبتعـــد رائـــف عنهـــا عنـــدما رن هاتفة..أخرجة من جيب بنطالـه ايجـدة صديقة عماد

-رد رائف بفتور:نعم

-أتاه صوت صديقة الغاضب:أنت فين!!

-رد عليه رائف ببرود:ملكش دعوة

-عماد بضيق:رائف مش وقتك

-عاوز ايه

-عمـاد بجديـة:متروحش فيلتـك..روح شقة المقندسين وأختفي هناك

-عقد مابين حاجبيه وتساءل:ليه!!

-رد عليه عماد بهدوء مصطنع:روح دلوقتي وقكلمك بعدين..المقم محدش يعرف إنك هنالك...

-زفر رائف بضيق وقال:ماشي..سلا

-سلام

أغلق الهاتف ثم عاد إليها..أمسك يدها وسحبها خلفة..وهي صامتة خانعة..تشعر بفراغ داخلها وكأن يده إمتدت وأقتلعت فؤادها وأعتصرة هو مستمتعاً بـ ألمها....

دلفت السيارة وهي ترتجف..شعر هو بـ إرتجافتها ولم يبالي..فليدع الذئب النائم بداخله النهوض والسيطرة من جديد...قاد سيارتة بسرعة معقوله..وبين الحين والأخر يختلس نظرات خاطفة عليها..ليجد دموعها تنهمر بصمت..وصوت أنين خافت يصدر من بين شفتيها..فقال لها بلامبالاه

-بطلي عياط

ولكنهـــا أزدادت وعـــلا صـــوت نحيبهـا..ليقبض بيـده علـي المقـود بقوة وأمرها بصوت حاد

-قولت بطلي عياط..

وضعت يديها علـي شـفتيها..تكتم شهقاتها وأنينها..ولكن أدمع قلبهـا بدلاً من عينيها..يعلم مدي الألم الذي أجتاحهـا..هو ذئـب ولكنـة مجـروح وبشـدة..يريد الإنتقـام مِـن مْـن أذوة..وجاء النصيب وشاء القـدر بـأن تكـون هـي الضـحية..يُحبها

ولكن..ألمة فاق عشقة لها..هي أختة دون أن تعلم..يكرة عائلتة وبشدة..كذبت كما كذبوا..خدعت كما خدعوا..ولكن لا يعلم أن تلك البريئة عرفت مُنذ ساعات فقط..ولكن حان وقت العقاب.....

وصلت السيارة أمام مبني ضخم..يضم قاطنيها ذوات الطبقة المخمليه..أمرها بجمود

-إنزلي

ولكنها متيبسة في مكانها..زفر بضيق..ثم توجه ناحية الباب الأخر وجذبها بعنف واضح..تأوقت بخفوت وقالت بنبرة متوسله

-aaaa..ب..بلاش يا رائف..لو بتحبني بلاش

-أتاها صوتة القاسي وهو يقول:وأنا مبحبكيش....

ثم سحبها خلفة وسار بخطوات واسعة..دلف إلي الداخل وأنتظر المصعد حتي يصل..أتي الأخير فدلف

قما وتحرك المصعد بهما..هي واقفة منكمشة علي نفسها..وهو يقف بشموخ و وجه قاسي..ضاعت من ملامحة الحب..والعشق الهائم بها...

وصل المصعد إلي الطابق المحدد..وإنفتحت الأبواب..سحبها مرة اخرى وتحرك تجاه شقتة..أخرج مفاتيحة..وفتح الباب..دفعها بحدة لتدخل..وقلبها ينتفض مما سيحدث..دلف هو خلفها وصفق الباب بقوة جعلها تنتفض..أمتدت أيادية..وأضاء الأنوار..التي بثت في

المكان الحياه..كانت شقتة..ليست بالكبيرة ولا الصغيرة..تحمل جدرانها ألوان صارخة..تدل علي شغف شاب..وعاشق..أثاث حديث..ويحمل جميع الألوان...قذف المفاتيح بعدم اهتمام..وإقترب منها..قمس بصوت يُشبه فحيح الأفاعي

-يلا يا سوسو..مقمتك قتبدأ دلوقتي...

هوي قلبها..وضربانة التي إزدادت بعنف وكأنها خرجت من سباق

العـــــدو..البرودة التـــــي إجتاحـــــت أوصالها..والرجفة المميتة التي سرت بجميـــــع خلايـــــا جســـــدها..جعلتها كالجثة..أقترب هو بخطـوات هادئـة متخابثـــــة..ثم إنتـــــزع عنهـــــا حجابها..انسـدل خصـلات شـعرها السوداء علي ظهرها..

إقتـــرب منهـــا وقبـــل وجنتهـــا بهدوء..أغمض عيناه يستمتع بمـذاق الكرز..وإبتعـــــد ليجـــــد عيناهـــــا مغمضـــــتان..والدموع تنـــــهمر بـــــلا توقف..نادي عليها بصوت هامس

إسراء علي

-إسراء...ثم أمرها بصرامة....إفتحي عينك

فتحت جفنيها..لتظهر عيناها والتي تحولت لـ الأحمر القاتم..من كثرة ما ذرفته من دموع..حاول كبح غضبه..ليُذقله صوتها الضعيف المُعاتب

-صدقني يا رائف إنتقامك دا مش هيفيدك بالعكس هيضرك ويضرني..وأنت ضيع أي فرصة إني أرجع أثق فيك..

ثم أكملت بتوسل

-مش تنتقم فيهم بيا....

تجمدت أطرافة..وذهب عقله..بالفعل هو ينتقم منهم بها..ولكن ما ذنبها!!..لا اليوم الجميع سيُعاقب..سواء مذنب أم بريئ..عاد يهمس في أذنها مرة اخرى

-أنا بنتقم منك أنتي..صحيح ملكيش ذنب..بس فيه حد لازم يتحاسب..وأنا قررت إن الحد دا أنتي

-صرخت بهستيرية وقالت:أنت مريض...

أمسك ذراعيها بقسوة وقال

مريض..مش مريض..أنا هاخد اللي إتعودت عليه..قرضي رغباتي منك وقطلقك..مش قشوف وشك تاني...

وإنفجرت باكية..لعنت قلبها الأحمق الذي ساندة..وحاول الوثوق به..لعنت عقلها الذي تركها في منتصف الطريق..ولعنت نفسها الضعيفة..ولعنت بذور العشق التي نبتت بقلبها..

دفعها بحدة وصرخ بها بقوة

-إمشي من وشي دلوقتي..مش طايق أشوفك..ثم صرخ بحدة أكبر....أمشي.....

ركضت سريعاً..لا تعلم وجهتها ولكنها أرادت الإختفاء..

مسح هو علي وجه بعنف..في محاوله يائسة في تهدئة نفسة الأمارة بالسوء..أوشك علي خسارتها مرة اخرى ولكن بلا رجعة هذه

المرة..بكاءها..ودموعها

المتألمة..نبرتها الضعيفة..أفاقتة من جُرم كاد يفتك بها وبه..كاد يفقدها مرة اخرى..كاد أن يذبح نفسة قبل ذبحها هي....

صوت هاتفة أخرجة من دوامتة ليجدة صديقة عماد..أجابه بضيق وقال

-نعم!!

-رد عليه عماد بكلمات مقتضبه:إفتح التلفزيون علي قناه الأخبار وحاول تتصرف فـ المصيبه دي...

ثم أغلق هاتفة..تعجب من كلماتة الغامضة..ولكنة توجه بتمقل ناحية التلفاز وأشعله..ثم وضحت الشاشة علي قناه إخبارية تُذيع خبر كاسح له..إستمع لكلمات المذيع وهو يقول

-رجل الأعمال صاحب الشقرة الواسعة..قد تم العِلم مؤخراً أن لدية أخ يصغرة بأعوام..من والدة الطبيب المشهور محي الأسيوطي..حيث تُؤكد مصادرنا عن وجود علاقات مشبوهة لـ الطبيب في بدايه

شبابه..وكذلك زواج رائف الأسيوطي من فتاه ليل مجهوله الهوية.....

إستمع لتلك الأخبار التي زلزلت كيانة..حديث الجميع عن أخية الذي لا ذنب له وأنة وُلد من علاقة مشبوهة..وأخيراً ما أثار حنقة وغضبن الشديد..زوجتة..وسبها بـ فتاه ليل..هي تدمرت حياتها بسبب ذالك الأحمق..صوت إرتطام عنيف خلفة علي الأرضية هو ما إنتشله من شرودة الغاضب..إستدار بجسدة ليجد جسدها مسجي علي الأرضية..قرع إليها

والخوف يتقافز من عينية..وصـرخ بـــ إسمها

-إسرااااااااء.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل_الثاني_والعشرون

الحيـــاه مســـرحية..أعجبتنا أم لـــم تُعجبنا.....فقد دفعنا ثمن التذكرة.....

وليم شكسبير...

دقات قلبه المتسارعة..جعلت أنفاسة لاهثـــة..من الفـــرط القلق..ظـــل يبكي..هو لا يعلم أيبكي علي حالها أم يبكي علي حاله الـذي أوصلها هنا؟!!...

حـــــاول إفاقتهـــــا ولكـــــن دون جدوي..حملها برفق..وإتجة بها ناحية إحـــــدي الغرف..مـــــددها علـــــي الفراش..ثم جلـب بعـض المـاء وظـل ينثـــر قطـــرات عليها..وجـــد جفنيهـــا يرمشان بعصـبيه..فكرر فعلتـة..حتي أفاقت بشقة عاليه..إنتفضـت علـي إثرها..ليجذبها في أحضانة..ظل يكرر أسفة وبعض الكلمات الغير مفهومة

-أسف..واللّه..مش..غصـــــــــــــب عني..أسف..متزعليش مني..

أما هي فبعدما أستعادت وعيها بالكامل ظلت تضرب بقبضتيها علي صدرة بعنف..وصوت بكائها..يُقطع نياط قلبه..ومن بين شهقاتها قالت بنشيج

-سبني بقي وأبعد عني..حرام عليك كفايه..معتش عندي طاقة أستحمل..تعبت..

قدقدها كطفله صغيرة..وشدد من أحتضانة لها..ثم قال لها بحزن

-أســـــــف..بس والله قبلـــــــك حقك..وقطع لسان الكل واللي فكر يأذيكي بكلمة

-أتـــاه صـــوتها المتشـــنج:أنت اللـــي بتأذيني محدش غيرك..أنت فعلاً نـــار وبتحرق الكل وأنا أول واحدة مستها النار دي..

-أجابهـــا بنـــدم:عارف..وعارف إنـــي مســـتقلكيش..بس والله مـــن اللـــي حصـــلي..أنا إتعـــذبت أوي..إتعـــذبت كتير يا إسراء..

-أجابتة بتعصب:أنا ذنبي ايه!!

أبعدها عنه قليلاً..ثم قال بصوت هامس

-ذنبك أنـي حبيتك يا زهرة..سامحيني..

-أجابته بضعف:مش عارفة أسامحك..كل ما أبتدي أثق فيك..تقدم أنت كل حاجة

أعادها مرة اخرى إلي أحضانة..وظلت يده تتحرك علي ظهرها في محاوله لتهدئة جسدها المُتشنج..وبالفعل بدأت تهدأ..أبعدها عنه وقال بحنان

-أحسن!!

أماءت رأسها بخفة وقالت:أها....

-إبتسم بهدوء وقال:يلا نامي شوية

-نظرت له إسراء بتعجب وقتفت مسرعة:هو أنت عندك إنفصام!!

وما كان ردة سوي القهقة العاليه حتي أدمعت عيناه..حاول كبح نوبه الضحك الهستيرية..ليقول بصوت متقطع

-ليه..السؤال دا

-أجابتة ببراءة:من شوية كنت واحد تاني..ولا كأنك تعرفني

دنا منها ثم قبل رأسها وقال بحب

-أسف..صدقيني مش تكون كدا أبداً تاني..يلا نامي ومتفكريش فـ حاجة أنا قتصرف

-أجابتة بخفوت:ماشي..

تمدد علي الفراش..فدثرها جيداً..مسح علي شعرها وتوجه

الخارج..تاركاً إياها لتنعم بهدوء بعد ذلك اليوم العصيب.....

****

في أحد الملاهي الليليه

جلس أحمد وأمامة رئيسة يُعنفة بشدة عما حدث..وأختفاء رائف المُفاجئ

-دلوقتي سي زفت متخفي..كأنة فص ملح وداب..ةتعمل ايه

-رد عليه أحمد بهدوء:أسمع يا بوص رائف مش سهل..ومعرفش إنة ع هيفلت من اللي حصل دا..بس أنا مفكرله فـ خطة تمام

-رد عليه رئيسة بعنف:بقولك ايه كل مرة تقولي كدا وفـ الآخر مبيحصلش حاجة..ولولا الظابط مكنش أختفي..

-تأفأف أحمد قائلاً:بقولك ايه..أنا بعمل اللي عليا..ومحدش فـ الدنيا دي قدي يتمني الشر لرائف..نهايتة أنا اللي هكتبها..

نظر له رئيسة بتفحص..أرتشف من الكوب الذي أمامة..ثم سأله مباشراً

-ايه سر العداوة دي يا أبو حميد

-نظر له أحمد بقوة قائلاً:دي حاجة تخصني..اللي يخصك إن رائف يتمحي من ع وش الأرض

-أجابه بلا مبالاه:عندك حق مليش دعوة..اهم حاجة رائف ميطلعليش ف البخت

-أجابه أحمد بشر:من عنيا.....

****

عقب ذلك الخبر وهي ساكنة..لم تُحاول الخروج من غرفتها مطلقاً..نامت قُرابه ساعتين وكأنها لم تذق النوم يوماً..صوت طرقات صغير علي باب غرفتها نقلها إلي عالم الواقع..لتقول بصوت عالي قليلاً

-إتفضل

دلف رائف وعلي وجهها إبتسامة عذبه..جعلتها تبتسم رغماً عنها..ليقول بمرح

-اللّه طب ما أحنا بنعرف نضحك اهو

-رسمت علي وجهها تعابير الأمتعاض المصطنعة وقالت بضيق:عاوز ايه

-ضحك وقال بجدية:تعالي عشان تاكلي

-كتفت ساعديها أمام صدرها وقالت:مش عاوزة

تقدم رائف منها ثم جذبها من ذراعها..وقال بصرامة

-وأنا مش بطلب رأيك..يلا هناكل

-لتقول بضيق طفولي:مليش نفس

-رد عليها:ةفتحلك نفسك..يلا

ثم سحبها كما تعود..وما أن دلفت للخارج..حتي أجلسها وكتف يداها وبدأ في إطعامها كالرضيع..إبتلعت ما في جوفها بغيظ وقالت بضيق

-علي فكرة أنا مش مشلوله..ةعرف أكل لوحدي

-ليرد عليها بلامبالاه وهو يدس الملعقة في صحن المعكرونة:منا

عارف..بس أنا اللي هاكلك عشان عارفك مش قتاكلي

وأستمرت وصله العذاب بالنسبه لها..و وصله الإستمتاع بالنسبه له..لوقت طويل وسط تذمرها الطفولي..وعنادة الشبابي..وأخيراً أنتقت جلسة التعذيب وهي تقول بـ إرتياح

-أووووف..أخيراً

-ضحك رائف وقال:أخيراً..

-نظـرت لـه بضـيق وقالـت:ممكن تسبني عشان أغسل إيدي

-ايقـول لهـا ببـراءة زائفـة..وحزن مصطنع:مفيش شكراً..

-ع ايه

-عشان أكلتك..

ردت بفتور:شكراً..

-ايرد هو بخبث:تؤ مـش دي شـكراً اللي عاوزها

وقبـل أن يـدع لهـا الوقـت لكـي تستفسـر..كانت شـفتاه مسـتقرة

بجانـــــــب شـــــــفاها بقُبلـــــــة خفيفة..طويله..مُشتاقة..مُعتذرة عـن كل سوء..فقمت هي مغزاها..ولكن خجلها وإرتجافة جسدها..جعلوا عقلها وقلبها يتوقفـان عـن العمل..إبتعـد عنها ليـري ملامـح الخجـل المُرتسـمة علي وجهها تُـزين وجنتيهـا..ليقول بحب

-نفسـي تتسـاءل..أي سـحر أسـود مارســـتة عليّ..تلـــك المشـــعوذة السمراء..

أشـاحت بوجهـا بعيـداً عنـه دون الرد..ليُكمل هو بندم

-عـارف إنـي بطلـب منـك كتير..مسـامحتك ايـا أنـا مسـتحقهاش..بس أنـا طمعـان فيك..فقل تغفرين مولاتي!!

-أرادت أن تُغيـر دفـة الحـديث لتقول:عاوزة أقوم أغسل إيدي

تركها بيأس..فنهضت هي..ولكنها توقفت علي بُعد خطوات وقالت بنبرة غامضة

-الوقت لسة مفاتش....

قالتها ثم رحلت..لا يعلم أتقصد نفسها!!..أم تقصد اهله!!.وكم عاني ذلك الرائف من اهله..يتذكر أحداث كثيرة حدثت في الفترة ما بعد إختفاءها..زفر بضيق وقال

-ياريتك متكونيش قصداهم...أنا بكرةقم قد ما بعشقك.....

****

كما تعود محي..يجلس بجانب زوجته..يقرأ في كتاب الله بعض السور القرآنية..أنتهي من وردة اليومي وأمسك يد زوجته وقال بهدوء

-عامله ايه يا رحمة؟!..شوفتي كل حاجة إتعرفت خلاص..ورائف مش باينله أثر..فكرك هيسامحني علي ذنب مارتكبتوش!!..كنت وقتها مجبور..بس دلوقتي لأ..رائف عيارة فلت..ولازم يكون له حد..فوقي يا رحمة إبنك بيضيع..

أنهي كلماتة..لتلتف أحد الممرضات بهدوء..أقتربت منه ومالت عليه لتقول بخفوت

-سعاد هانم مستنية حضرتك..في المكتب

-نظر لها ثم أماء برأسة وقال:ماشي جاي وراكي اهو..روحي أنتي

-ردت بطاعة:حاضر يا دكتور

أنتظرها حتي خرجت..ثم عاد بنظرة لزوجتة وقال بهدوء...

-شوية وارجعلك..

نهض وقبل رأسها..ثم رحل..توجه ناحية مكتبه..ليجد والدته تجلس بتوتر..جلس أمامها وتشدق قائلاً

-خير يا أمي

-قزت رأسها يميناً ويساراً:مش خير أبداً يا محي..شوفت اللي حصل

-تنقد بضيق وقال:شوفت يا أمي شوفت..كل حاجة إتعرفت

-فأجابتة بحدة:ومرات البيه!!

-عقد ما بين حاجبيه وتساءل:مالها؟!

-قالت بنبرة مشدوهة:أنت مشوفتش قالوا عنها ايه

-زفر بضيق:يا أمي أنتي شوفتي البنت..مش معقول تكون زي ما بيقولوا

-أماءت موافقة وقالت بجدية:أيوة مقلتش حاجة..بس الكل لازم يعرف إن مرات رائف بنت محترمة..كدا سمعتنا بقت فـ الأرض..

-أجابها بزقق:يعني نعمل ايه

-سعاد بجدية:لازم يعملوا مؤتمر صحفي..وأنت كمان لازم كلنا نطلع..

-فسألها بـ اهتمام:وبعدين!!

-ردت بحذر:الحقيقـــة لازم تنكشـــف كلها..كدا وصلنا لسد.....

****

جلست منال والدة طارق في حديقـة المنـزل مُحدقـة بـالفراغ عقـب ذلـك الخبر..ومُنذ ساعات والصحفيون يقفون أمـام بوابـه القصـر..منتظرين ظهـور احدهم..أفاقها طارق مـن شـرودها وهو يضع يده علي كتفها..لتشـقق مفزوعة

-خضتني يا طارق

-جلس بجانبها وقال:ما أنا بقالي ساعة بنادي عليكي..خير

-منال بسخرية:هو بعد اللي حصل يبقي فيه خير

-ربت علي يدها المُجعدة وقال بهدوء:بابا ورائف هيتصرفوا..اهم حاجة منخرجش من البيت ولا نكلم حد

-سألتة منال بـ اهتمام:طب و هايدي

-نتقد بحزن وقال:مش قنتكلم في أي حاجة دلوقتي..نخلص من اللي أحنا فيه وبعدين أشوف

-وهي!!

-سألها:مالها؟!

-ردت عليه بجدية:موافقة ع كلامك

-حك جبهتة وقال:لسة قافل معاها وهي قالتلي إني عندي حق..نخلص من الهباب دا ونشوف قنعمل ايه

-قزت رأسها وسألتة:طب كان رد فعلها ايه

-رفع منكبيه بفتور وقال:رد فعلها غامض مفقمتوش الصراحة..بس هي لا زعلانة ولا مضايقة..

ربتت علي كتفة مواسية إياه..ثم تشدقت بحنو أمومي

-إن شاء الله ربنا هيعدلها..متقلقش أنت..ثق فـ أخوك وأبوك

-نظر لها بتعجب:نفسي أفهم ايه سبب ثقتك فـ رائف..وبتحبيه أوي كدا ليه مع إنة مش إبنك!!

رفعت كتفيها دليلاً علي عدم معرفتها..ثم هزت رأسها يميناً ويساراً

-مش عارفة يا طارق..يمكن من اللي حصله..خلاني أشفق عليه..بالرغم من

إنة إبـن واحـدة تانيـة..معرفش..ولا يمكن بسبب..آآآ..

-تساءل طارق مستفهماً:يمكن ايه

-نظرت لـه بتـوتر ثـم إبتسـمت بـ إرتباك:مفيش يا حبيبـي..بس خليـك واثق فـ أخوك..هو هيفضل جمبك...

نظـر لهـا بعـدم إقتناع..ولكنـة لـم يُعقب.....

****

جلـــس رائـــف علـــي الأريكـــة البرتقاليه..وهو يتحدث بـ إنفعال

-يعني ايه الكلام دا يا باشمةندش

-أجابه الطرف الأخر بفتور:زي ما سمعت يا رائف بيه..اللي وصلي الخبر مقالش أسمة

-ليقول رائف بغضب:بس مش صعب عليك تعرف

-أجابه بهدوء:يا رائف بيه..دا مش شغلي..جالي الخبر ونشرتة..لو عندك مشكله..تقدر ترفع قضية

-رد عليه رائف بتهديد:مش قكون محتاج لمحاكم ولا لقواضي عشان أقفلك الجريده بتاعك..

-تحدث الطرف الآخر بحدة:حضرتك بتقددني يا رائف بيه

-أجابه بهدوء:تؤتؤتؤ حاش لله..أنا مبهددش أنا بنفذ ع طول

سكت ليسمع أنفاس الطرف الآخر بتوتر..إبتسم رائف بمكر ثم قال بصرامة وتهديد

-قداملك 24 ساعة تجبلي اللي وصلك الخبر..إتأخرت ثانية..قول ع نفسك يلا السلامة

-أجابـــــــــــه بتوتر:طـــــــــــب طب..حضرتك..متجبهوش ليه

-أراح رائـف ظـقرة وقال:أنـت اللـي غلطت..وأنـــا بـــديك فرصـــة تصـــلح غلطك.....أكمـــــــــل بنبـــــــــرة متقكمة...شوفت أنا حقاني إزاي

-رد عليه بخوف:يا باشا..آآآ..

-قاطعـة رائـف بغلظـة:مش قتكلـم كتير 24 سـاعة وتكـون كـل حاجـة عندي..معملتش كدا متلـومش غيـر نفسك يا ***..

أغلق الهاتف..ثم قذفة بعصبيه علي الطاولـه الزجاجيـة..ظل يـهز قدميـة بتوتر..وهـو يفكـر فـي حديثها..ليقول بضيق

-منـا مـش هفضـل كـدا..أنا هقـوم أسألها..

ونهـض عـن الأريكـة وتوجـه ناحيـة غرفتها..طرق الباب ولكنة لم يسمع رد..فـ طـرق مـرة اخـرى والنتيجـة كالسابقة..أصابه القلق..ليُنادي عليها بصوت مرتفع

-إسراء...

طرق مرة اخرى بعنف ولكن لا من رد..فنادي عليها بنبرة قلقة..والخوف قد إرتسم علي ملامحة

-إسراء..ردي عليا..أنا قدخل

وبالفعل دفع الباب بعنف..ليتسمر مكانة فيما شاهدة..جالسة هي علي المِصلاه الخاصة به..وترتدي ملابس واسعة..وتُصلي بخشوع..

مشـــهد جعـــل جميـــع خلايـــا جســـدها تنتفض..وزلزله كيانـــة كله..تجمـــدت أطرافة..وصـــوت ضـــربات قلبـــه يكـــاد يُقسم أن المحافظـــات المجـــاورة قـــد سمعتها بوضوح..إضطربت أنفاسة وعلا صوتها..ذلك المشهد الـــذي لـــم يـــرة مـــن قبل..مشـــهدها وتلـــك الهالـــه الغربيه مُحيطة بها جعلتة هائم وتائـــة أيضاً..لتسأل نفسة سؤال لم يظن أنة سيُسأله أبداً

"متي طليت أخر مرة؟!!"

ظل يعتصر ذاكرته االعينة متي صلي!!..ولكن الإجابه واضحة سخر منه عقله وهو يخبرة بسخرية لاذعة "أنت لم تُصلي بحياتك..فكيف ستتذكر متي صليت أخر مرة؟!!"

شعور الخزي الذي إجتاحة..جعله كالأصنام..شعور تخلل خلايا جسدة بسرعة كالسرطان..

صوتها الهادئ إنتشله من شرودة..

-في حاجة!!

-أجابها ببلاهة:هاا..

ضحكت بخفوت ثم قالت بتساؤل

-هـا ايـه..كنت قتكسـر البـاب مـن شوية..في ايه!!

-رائف بتوتر:مـــ..مفيش..أطلي خـبط كتير وأنتـي مردتيش..خفت..خفـت يكون فيه حاجة

-أجابتة بهدوء:لأ مفيش..

تقدم منها بتردد..ثم جلس علي طرف الفراش..وطلب منها بأدب الجلوس بجانبه

-ممكن تيجي تقعدي جمبي..عاوز أسألك ع حاجة

نهضت هي وجلست بجانبه..ظل يتطلع بوجهها بتفرس حتي حثته علي الحديث قائله

-أيوة!!..

سألها بطريقة مباشرة:هو أنت قصدك بـ ايه..إن الوقت مافتش

نظرت له بـ إنتصار بعدما تأكدت شكوكها مما جاء من أجله أخذت نفس عميق ثم زفرته علي مقل وقالت بثبات

-أنت فقمت ايه

-رد عليها بسخرية:منا لو فاهم مكنتش سألت

-إبتسمت وقالت:طيب..

نظـــرت لـــه بقـــوة..ولأول مـــرة تفعلها..لتقول بثبات

-قصـدي اهلك..ةمـا البدايـه لكـل حاجة..

-تشكلت ملامح الإمتعاض علي وجهها وقـال بنبـرة متشـنجة:لو سـمحتي متضغطيش عليا فـ الموضوع دا..

-فـردت بإصـرار:لو ع اللـي عملـوة معانا..ممكن دا خير وأحنا مش..آآآ..

-قاطعهـا بتعصـب:لأ..لأ..مش بـس كدا..ةما أذوني

وظل يردد "أذوني" وهو يضم قبضتة ويلكز صدرة..فسألتة بـ إنفعال

-طب فهمني..

نهض عن الفراش..وظل يجوب الغرفة..وهي تُتابعة بصمت..وفجاه..سكن وتحرك تجاهها..جلس علي طرف الفراش..وتمدد عليه..جذبها قليلاً..ووضع رأسة علي فخذها تماماً كالمرة السابقة..وهي مصدومة مما يفعله..نتقد بحرارة..تنهيده تحمل

في طياتها ماضي أليم حاول كثيراً دفنـــة..مر هـــذا الماضـــي أمـــام عينيـــة..قبل أن يغلقـــما بعنـــف..ثم فتحهما مرة اخرى..نظر لعيناها وقـــال بغموض

-أنا هحميلك كل حاجة.....

#الفصل_الثالث_والعشرون

#عشق_الذئاب

لا شـــئ يجعلنـــا عظماء...ســـوي ألـــم عظيم.....

توفيق الحكيم...

ومـــا بـــين إنتظارهـــا..و قدوءة المرعـــب..خط أحمـــر قـــد يجعلـــه مجنون..ذكريـــات بشـــعة..حولتة لمسخ..وهو يراها أعظـم مـا أنجبتـة تلك الذكريات..رماديـة!!..لا سـواد وبشـــدة..حالكة الســـواد..ظلام مخيف..وصوت الرعد الذي دوي صداه بأذنة..نابع من عقله..

نطق بصوت مختنق:كان عندي واحد صحبي اسمة أحمد..كان أعـز صـديق

ليا قبل ما أعرف نادر وعماد..نظر لها وضحك بمرارة..نادر وعماد ةقولك إن قما الإتنين إتعرفت عليهم لما كنت فـ السجن!!

نظرت له بدهشة وقالت بنبرة مصدومة

-سجن!!

-قال بشرود:أها..كان بسبب حاجة متخيلتش إنها تحصلي

سكت قليلاً..يستجمع شتات نفسه التي تبعثرت..ثم حدثها بمرارة

-بعد أما إختفيتي فجاه..دورت عليكي كتير..بس من غير فايده..وقتها الناس اللي كنت أعرفها من البار..خدوني في يوم ع الصحراي..لما لاقوني إتغيرت..واحد فيهم قالي أنة عندة الحل.....

عودة لوقت سابق....

-ياعم ما تفكك منها..ايه مفيش غيرها

-أمسكة رائف من تلابيبه و زجرة بعنف:ولا..لم الليله عشان موسخش إيدي بيك

-نظر له بسخرية وقال مهدئاً:طب اهدي يا شبح كدا..وأنا عندي ليك حل إنما ايه لوز اللوز..

أنزل رائف يده..وقال

-ايه!!

وضع الأخر يده علي كتفة وحاوطة..ثم جذبه وقال:تعالي..دلوقتي تعرف..

ركبا السيارة وإنطلقا لمنطقة صحراوية مفقرة الحياه..تخلو من الناس عدا بعض أصوات الحيوانات..طلب منه صديقة النزول

-يلا يا وحش

-نزل رائف وقال بتعجب:ايه دا !!

-نظر له صديقة بغموض وقال:إستني باقي الشله

-أجابه رائف بلامبالاه:طيب

وبعد خمسة عشردقائق..وصلت سيارة ترجل منها ثلاث شباب..إقترب احدهم من رائف وصافحة قائلاً

-ايه يا مان..عاش من شافك

-رد عليه رائف ببرود:متشوفش وحش يا ماجد

-فجاء الأخير وقال:بص الليله مراد موصي عليك وإنك مخنوق..ف جينا نُفك عنك...

لم يرد رائف وأستند بظهرة فوق السيارة..فأخرج احدهم بعض أُفافات التبغ..ثم قام بتوزيعهم علي الجميع..حتي أتي ناحية رائف..لكزة في ذراعة ثم غمزة بوقاحة وقال

-جرب وقتدعيلي..

أخذها رائف دون حرف..قام بإشعالها..وبدأ ينفُس دُخانها..الذي بعد لحظات أسكر الجميع..فتساءل رائف بصوت ثمِل

-دي مخدرات صح!!

أماء ماجد برأسة ضاحكاً..ليس سوي أنة ذهب لعالم أخر..جميعهم ذهبوا لعالم أخر.....

في نفس التوقيت..توقفت سيارة بها فتاه بالقرب من المجموعة..وجه احدهم نظرة لذلك الضوء المزعج..ليجدها سيارة وبها فتاه..

تبّسم بشيطانية..ثم توجه ناحيتها بخطوات مترنحة..ليقول لها بصوت بدي عليه المكر ليقول

-في حاجة يا قطة

-إنتفضت الفتاة وقالت بخوف:لأ..مـ..مفيش..

-امسك مقبض السيارة وفتح الباب وقال بشيطانية:لأ مفيش إزاي..العربيه شكلها عطلت..وإحنا حابين نخدموة..

ثم أمسك رسغها بقوة..رغم ترنحه إلا أن إصرارة كان أكبر من مقاومتها البائسة..ظل يجذبها بعنف..حتي وصل لتجمع الشباب..قذفها بقوة فوقعت علي الأرض الرمليه..ليصيح ماجد وهو يُصفق بيدية

-شكلها قتواع

وتصاعدت الضحكات الشيطانية..ورائف يُتابع بصمت..حتي تشدق قائلاً

-بقولكوا ايه بطلوا قرف سيبوا البت تمشي..

-ايقـــول احـــدهم وهويتفرســـها بشهوانية:هوحد يقول لأ..الجمال دا

-وكـــــزة مـــــراد وقال:يـــــاعم سيبك..تعالي وقنبقي نتاويها

وهي تصرخ..وتستنجد..ولكن نُزعـت من قلوبهم الرحمة..ونُزع الضمير مـن نفوســـــقم..وأنهالت الـــــذئاب عليها..تُقطع ثيابها..وينتقكون حقها فـــــي الحياه..مـــــرخات مزقـــــت القلوب..وأدمعـــت لهـــا العيـــون

دماً..وكـــل هـــذا ورائـــف يُتـــابع بهدوء..فـ ما تناولـه جعلـه بعـالم لا يعلم له وجود...

أنتقت العمليه..والفتاة مسجية علـي الأرض وقد فارقت الحياه..أخذوا جثتها قاموا بدفنها في الصحراء.....

عودة للوقت الحالي.....

وضعت يـديها علـي شـفتيها تمنـع شهقاتها..ونظرات الإحتقـار مرتسـمة

علـي وجهها..وهو..الـدموع تنهـال من مُقلتية..ليُتابع بصوت مُختنق

-والله ما لمستها..ولا فكرت أأذيها

-ردت عليه بشراسة:بس سكت!!

-ضـحك بمـرارة وأكمل:ولمـا حسـيت بالذنب رحت عشـان أبلـغ..بس رحـت لســـــعاد هـــــانم الأول عشـــــان أودعها..ضـــــحك بســـــخرية ثـــــم قال....أصلي كنت بحبها..رحت هنالك وقبل ما أدخل سـمعتها بتـتكلم مـع حد..

سكت قليلا ثم قال

-كانت بتتكلم مع البنت اللي أغتصبوها..... ....

****

جلست صفاء علي الأريكة والقلق قد تمكن منها..يوم كامل وزوجها لم يعد بعد..أمسكت الهاتف وتحدثت مع أحمد..بعد فترة رد أحمد بفتور

-خير يا عبدالله

-أتاه صوت صفاء الباكي:عبدالله من امبارح وأنا معرفش عنه حاجة

-سألها بتعجب:يعني ايه

-أجابته بصوت مبحوح:من ساعة الموضوع الزفت بتاع الخطف دا

-حك أحمد جبهتة وقال:طيب خلاص أنا قتصرف..

-ردت عليه برجاء:النبي يسترك..لاحسن يكون ابن الـ***عمل فيه حاجة

-رد عليها بضجر:خلاص يا صفاء..قولت قتصرف..سلام

وأغلق الهاتف بوجهها قائلاً بغضب

-مش ناوي تجبها لبر يا رائـف..مش ناوي تخلي نهايتك عدله معايا..بس ورحمة أمي لاكون مدفعك تمن اللي بتعمله واللي عملتة زمان فيا...

سكت يسترجع الأحداث ثم قبض علي يده بقوة وقال بشر

-السنيورة بتاعك هي اللـي قتـدفع تمـن وسـاختك معايـا زمـان يـا واطي.....

****

إســـتغربت إســـراء كثيـــراً لمـــا ســـمعتة..وجعلت الأفكـــار تعصـــف برأسها لتقول بتساؤل

-إزاي يعني

وكان ردة الضحك بهستيرية..ضحك بمرارة وقال بصوت ساخر

-سعاد هانم كانت عامله الملعوب دا فيـــا..هي والبـــت والعيـــال اللـــي إغتصوبها..

جحظت عيناها من فرط الدهشة..وملامح الصدمة مُرتسمة علي وجهها..ليضحك قائلاً

-لأ متتصدميش دلوقتي..الصدمة لسة بعدين..

-قالت بصوت متحشرج وإلتمعت عيناها بالدمع:كـ..كمل

-أجابهـــــا بضعف:حاضر..ســـــمعت ومكنتش مصدق..حاولت أكدب بس سمعت كل حرف وكل كلمـة..دخلت زي المجنون..وإتكلمـــــت معاهـــــا بالهـــــدوء والعصـــــبيه..بالتفاهم

والعنف..مسبتش طريقة إلا لما حاولت أفـــقم ليـــه..وجالي الـــرد اللـــي مســـتوعبتوش.."عملت كـــدا عشـــان أفوقك"..وكان ردي.."أنـــا ســـيبالك الدنيا وماشي"

أخـــذ نفـــس عميق..وإبتلـــع لُعابـــه بتوتر..فالقادم كان أصـعب ممـا مـر به..ليُكمل بصوت متحشرج...

-ولما جيـت أمشـي..لاقيت البـوليس قابض عليـا بتهمـة الإغتصـاب وإتجـار مخدرات..بصتلها وإترجتها تقولهم إن

كل دا كذب..بس نظرتها كانت باردة..ولا كأني حفيدها..المقم أخدوني ودخلت القسم فضلت أحلف وأدافع عن نفسي بس ..ولا حياه لمن تُنادي..الظابط قالي إن كل الأدله ضدي..

نهض عن قدميها..وبدأ جسدة بالتشنج..والإرتعاش..والدموع قبطت من زرقاوتية..إنتفضت هي من مشقدة البشع ذالك..جذبت يده..وبدأت في فركها..ضربتة بخفة

تارة..وبـــــدة تـــــارة اخـــرى علـــى يستجيب..ثم نادتة بصوت مرتعش

-رائف..رائف..بصـــــــلي..رائف..حرك عنيك..وتابعني

أمسكت يـده وأخـذت تفـتح قبضـتة وتضمها..وقامت بعمل تمارين..حتي إنتقت نوبتة تلـك..نظرت لـه بقلـق واضح ثم سألتة

-أنت كويس!!

أماء برأسة لأعلي وأسفل بمعني "نعم"...مددتة علي الفراش برقة قالت بهدوء

-كفايه كدا إنهاردة..

ثم توجهت ناحية الكومود وأحضرت كوب ماء..توجهت ناحيتة وأعطتة إياه..أخذة منها وأرتشفة مرة واحدة..وضعت الكوب ثم عادت لتدثرة وتخرج..فوجدت يده تُمسك بيدها وقال بنبرة ضعيفة

-خليكي..خليكي أكمل..عشان مش مستعد أعيش دا تاني..مش هيبقي عندي الشجاعة إني أحكي

جلست علي طرف الفراش وقالت بتردد

-لأ..كفايه..أنا..أنا..آآآآ..خايفة عليك

إعتدل في جلستة ثم إبتسم وقال

-لأ..متخافيش..كل حاجة لازم توضح النهاردة..

-أماءت برأسها بـ إستسلام:طيب

جلس بجانبها..أخذ أنفاس عميقة متتاليه..علـه يسترخي..ثم أكمل بهدوء نسبي

-محدش صدقني..بمعني أصح..أثبتوا التهمة عليا صح..وإترميت فالسجن بعد ما إتحاكمت..رحلوني عالسجن..أخدت تلات سنين..معرفش إزاي.مع إن دي مخدرات...

-قاطعتة وقالت:دا عشان مفيش قضية أصلاً..حكم التلات سنين جة ع الإعتداء بس..

-أماء برأسة موافقاً:صح..عرفت بعد ما طلعت إن مفيش مخدرات فـ الموضوع أصلاً..بس اهي كانت بتربيني

-ثم تابع بهدوء ما قبل العاصفة:دخلت السجن..رغم إني زي ما بيقولو مقطع السمكة وديلها..بس دخول مكان زي دا وأنا لسة شاب عندي 18 سنة..مرعب يا إسراء..شهرين قضتهم ذل ومرمطة..وضرب وإهانة..كنت

لوحـــدي..وكان بـــاين عليـــا ابـــن ناس..ف كل اللي ف السجن كانوا شايفيني إشتغالتةم...

تسارعت أنفاسة..وجف حلقة..فما سيروية..هو جزء من عذابه المُحرق..جزء ساعد في تكوين شخصية رائف الأسيوطي..

-و ف يوم ما قررت أتحدي واحد منهم عشان أقدر أواجة بعد كدا..حصلي موقف عمر ما ةقدر أنساه.....

عودة إلي وقت سابق

إنتقت المشاجرة بين الشاب وذلك السجين ذا الوجه المشوة..بسباب لاذع من كلا الطرفين..ليقول صاحب الوجه المشوة

-أنت اللي جنيت ع روحك يا روح أمك

-ف أجابه رائف بحدة:اللي عندك إعمله..

-أجابه الأخر بتوعد:ماشي يابن ال*****

أبعد رائف الرجال الممسكين به وتوجه ناحية فراشة..جلس عليه بغضب..وهو يمحي الدماء التي سالت علي فمة..ليأتية أحد المسجونين..الذي أعطاه منشفة ورقية وقال بتةذيب

-خد دا..أمسح دمك..

-أخذها رائف بحدة وقال:ماشي

جلس الشاب بجانبه..وربت علي فخذة وقال بتفاخر

-عاش يا وحش..جدع إنك مسبتش حقك

-نظر له رائف بطرف عينية وقال:وحد قاالك إني قسيبه..

-فسأله الشاب:اسمك ايه يا قندسة

نظر له رائف بحدة..ولم يرد..فعاود الشاب سؤاله بمرح

-ياعم شكلنا مطولين هنا..نونس بعض

-أجابه رائف بضيق:رائف

-ليُجيب الشاب وهو يضع يده علي صدرة:عاشت الأسامي..وأنا نادر...سكت ليسأل:وجاي ف ايه

-أجابه رائف بتهديد:متدخلش ف اللي ملكش فيه..وقوم بقي عشان أنا مش طايق نفسي..

نهض نادر ولا زالت الإبتسامة المرحة علي وجهها وقال

-ماشي..ةقوم دلوقتي..بس لينا كلام ف وقت تاني...سلامو عليكو

وتحـرك نـادر وسـط نظـرات رائـف الساخطة..

حـــل الليـــل..نهض رائـــف مـــن نعاسة..فشـــعر بحاجتـــة لـــدلوف المرحاض..نهض بتكاسل..ودلف...

تابعتة نظرات..اينهض احدهم وتبعـة ثـلاث أشـخاص..دلفوا خلـف رائـف وأوصدوا الباب جيداً..ليخرج رائف ويجد أربعة أشخاص يقفـون أمـام أحـواض الإغتسال..نظر لهم بضـيق ثـم قـال بضجر

-وسعوا عاوز أغسل إيدي

وأفسحوا المجال وعلي وجههم نظرات شيطانية..إغتسل رائف..وقام بغسل وجهها..رفع نظرة ليري إنعكاس صورتة في المراه المتسخة..ليجد يد احدهم إمتدت وضربت رأسة في المراه التي تقشمت وأحدثت دوي عالي..كما أصيبت رأس رائف بشدة وسالت الدماء..تأوة رائف وقال بغضب

-llllاه...يا ولاد الـ***

وبعد تلك السبه إنهالوا عليه بالضرب والسباب..وبعد أن خارت قواه قليلاً..حتي قيده إثنان منهم..والثالث قام بتمزيق ملابسة..ليقول رائف بضعف

-أبعد أنت وهو..والله لاوريكوا

-ضربه احدهم في معدتة وقال بشراسة:أخرس يالا..ثم نظر لرابعهم..وأنت أخلص

أخـــرج احـــدهم ســـكين صـــغير "مطوة"..وجثي علي ركبتية وإقترب من وجه رائف وقال بنبرة شيطانية

-عشان تحرم تتعدي علي أسيادك..

ويـــد الرجـــل أمســـكت فـــك رائـــف بشراســـة..وبدأ فـــي تجـــريح وجـــه بشدة..ولم يكتفي بذلك..بل توجـه ناحية ذراعية..وجرحهما بدئاً من كتفيه حتـــي كـــف يـــده..في كِلتـــا ذراعية..وكـــذلك قدميـــة..من بدايـــه فخذة حتي أصابع قدمة..

تأوة رائف بعنف..وبكي ذليلاً..لعن ذلك الضعف..وتلك العائله التي قذفت به إلي التهلكة..ظناً منها أنة الصلاح..أو هكذا يعتقد..

إبتعد الأربعة عنه..ليري ما فعلوة به..الأرضية ملوثة بالدماء..أنفاسة التي تخفت..جسدة المُسجي بلا حراك..فبصق أحدة علي وجهها وبطريقة مُقززة..وقال

-إبقي إغلط تاني..يا ***

تركوة..يُعـــــــــانى مـــــــــن الإذلال..الضعف..الكرة..الحقد..الغضب.. وبعد تلك الليلـه المُفزعة..والمُشـينة لـــه..محي الضـــعف مـــن قـــاموس شخصيتة..التي شكلت جزء من شخصية رائف..

عودة إلي الوقت الحالي

هنـــــا ولـــــم تســـــتطع كـــــبح دموعها..وشـــــعورها بالشـــــفقة تجاهـــــة..تألم وبشـــــدة..جزء مـــــن العذاب..الرحمة المنزوعة مـن قلـوب

البشر أجبرتة هو الأخر علي التخلي عنها..

أما هو فأكمل ما تبقي من السرد بجمود..نهض عن الفراش وخلع عنه سرواله وقال لها بنبرة جامدة

-دا جزء من اللي شكل شخصيتي..مرتضش أعملها تجميل زي ما عملت لباقي جسمي..قولت أسيب حاجة تفكرني بالماضي..عشان مرجعش ضعيف درس إتعلمتة ولازم

أسيبله أثر..أنا شاكر للنـدبتين دول ع
اللي وطلوني ليه

لـم تُعاتبـه..ولم تُجادلـه..لا يجـب أن تستهين بألم رجل..لا تسـتهين أبـداً بألم الذئب..فالحياه البرية أجبرتة علي الإفتراس

إرتـدي سـرواله مـرة اخـرى..جلس بجانبها وأمسك يدها وقال بخفوت

-عشان كدا بكرةم..ودا جزء من اللي حصلي بسببهم...متزعليش من اللـي

حصلي ومتعيطيش..أنا بقيت أقوي باللي حصل

-سألتة بشرود:طب والبنت دي مين..

وأفاقت من شرودها علي صوت ضحكاتة اللاذعة..وصوتها المُتألم..إمتزج بكائة مع ضحكاتة وهو يقوب بسخرية

-هنا بقي النكتة كلها

عقدت ما بين حاجبيها..ليُكمل هو بمرارة

-سعاد هانم..خططت تخسرني كل حاجة..وكل حد عرفتة بدأت بيكي وأنتقت بأحمد

-سألتة بتعجب:إزاي

-نظر لها بقوة وقال بنبرة تحمل السخرية:أصلها طلعت البنت اللي بيحبها أحمد صاحبي.....

الفصل_الرابع_والعشرون

أســـــمعتم بالهـــــدوء مـــــا قبـــــل العاصـــــفة!!..بالطبع ســـــمعتم..ولكن حياتـــــة لـــــم تتســـــم بالهـــــدوء أبداً..فالهـــــدوء بالنســـــبه لـــــه عاصفة..عاصـفة يتبعهـا إعصـار يقتلـع الكل من جذورة..

..لا يحق لـه أن يعشـق..لا يحـق أن يحيا بهدوء..كيف له الحق..وهو قد خسر الحق!!!....

صدمة..تليها صدمة..وكارثة..تتبعها كارثة..صمتت هي تستوعب ما يُقال..نظرت لوجهها..لتجدة خالي من التعبيرات بالرغم من معالم السخرية والألم المُرتسمة علي وجهها..

وبلا أي مُقدمة إرتمت في أحضانة تبكي..لا تعلم اهي تحتوي!!..أم هو يحتويها!!..ولكنها شعرت بحاجة قوية لكي ترتمي في أحضانة..أما هو فـ إستقبلها في أحضانة برحابه صدر..سمع صوت أنينها الخافت..ودموعها تُبلل منكبه..أحاطها

بذراعية..ثم خرجت منه اهة صغيرة تبعها حديث بصوت خافت

-عشان كدا..مكنتش عاوز أحكيلك..أنا إستحملت عشانك..ولسة عندي إستعداد أستحمل أكتر وأكتر..رأفت اللي عرفتيه..مات وفضل رأفت وبس

نطقها لتفتح جفنيها بسرعة..ثم إبتعدت عنه قليلاً وقالت برجاء

-لأ..بلاش تموت رأفت..أنا حبيت رأفت..وصاحبتة..أنا دلوقتي بس مقدرش ألومك ع اللي حصلك زمان..أنا مقدرش أعاقبك ع حاجة ملكش إيد فيها..بس رأفت مينفعش يموت

حرفان..حرفان تبدلا فقط..تغير الاسم ايتغير الشخص..حرفان اعينان..كانا اعنتة..ومازالت..حرفان كانا بدايه عشـــــــــــق ملعون..عشـــــــــــق الطفله..والحرفان أيضاً..كانا سبب مقت تلك الطفله الشابه له..

-إبتسم بحب وقال بسعادة:وعشان خاطر زقرة مش قدفنة..بس إوعديني

-تساءلت:أوعدك بـ ايه؟!

-أمسك يدها وقال:ساعديني..أدفن كل الماضي..عشان أبدأ من جديد..جمبك أنتي وبس..أنتي وبس

-قالت بتردد:بس..بس..عيلتـ..آآآ

-وضع يده علي فاها ثم قال بغيظ:بلاش قما يكونوا فالموضوع اللي شوفتة كتير..مش ققدر أسامح بسهوله..مش ققدر أسامح أصلاً..

سكتت..وخنعت..لم تمتلك ولو مقدار ذرة لـــــدفاع عنهم..هـــــو اديـــــة الحق..اداة كامل الحق..ولما لا وهو ذاق الع_____ذاب ألوان..ذليل..ضـــــعيف..خانع..وتعرض لأبشع طرق الخيانة..وما ذنبـه سـوي أنة كان نجل عائله الأسيوطي..

-نتـــــــقد رائـــــــف بخفـــــــوت وقال:إســـمعيني..أنا مـــش ققـــدر أســـامح..أولاً عشـــان اللـــي عملـــوة فيكي..واللي عملوة فيا...

أمـــاءت برأســـها بخفوت..إبتســـم بعذوبه وكأنه لم يكن بعـذاب مُنـذ قليل..حاوط وجهها بكلتـا يديـة..ثم طبع قُبله علي جبينها..ثم جذب رأسة في أحضانة وعلي صدرة بـالقرب مـن قلبه..وقال بنبرة مُتيمة

-أنتـــي االـــي مصـــبراني ع كـــل حاجة..ظهورك فـ حيـاتي تـانيي..دا نعمـة مـن ربنـا مقـدرش أبعـدها عني..خليكي جمبي..قويني

وما كان ردها سوي دمعات متتاليه تـــــقبط علـــــي وجنتها..تشـــــعر بالشفقة..وتشعر بالخزي عليه..تشـعر بـالخوف عليه..تشـعر بقلبـه المحطـم لفتات..ذلك الصخر الذي وضعة مكـان قلبه..تفتت.....

صوت الهاتف أجفل كلاهما..أبتعـدت عنه ومدت إبهامها تُزيل حبات اللؤلؤ المتساقطة مـن مقلتيها..بينمـا أخـرج هو هاتفة ليمـتعض وجههـا..وتحول لسواد قاتم..لاحظـت تعـابير وجههـا فسألتة بتوجس

-مين!!

-أجابها بجمود:محي بيه

-فردت عليه مسرعة:طب رد

-لياتيها صوتة الحازم:لأ..

إنقطـــــع الإتصـــــال..ليعود مـــــن جديد..فأجابت بنزق

-رد وبطل عناد..ممكن يكـون حاجـة مقمة..

-زفر بغضب وقال:طيب

نهـض عـن الفـراش..فتح الخـط ثـم وضعة علي أُذنة ليقول بنبرة جافة

-خير

-أتـــاه صـــوت محـــي قائلاً:تعـــالي دلوقتي ع القصر

-ليقول بتأفأف:ليه!!

-أجابه محي بـ إقتضاب:عشان..تلحق سمعة مراتك

نظـر لهـا بغموض..التقطـب حاجبيهـ بتساؤل..ليقول وهو ينظـر لهـا دون أن يحيد بنظرة عنها

-ماشي..عشـــر دقـــايق وأكـــون عندك..

-تمام..متتأخرش

وأغلـــق الهاتف..مســـح علـــي وجهها..وأغمض عيناه قليلاً ليجد يداها تمتد علي كتفة وتسأله بخفوت

-في حاجة مش كويسة!!

-أمسك يدها التي علي كتفة..قبلها ثم قال بهدوء:لأ مفيش..بصي قروح مشوار وجاي..تمام!!

أماءت برأسها وقالت:تمام

إبتسم بحب ومال علي أذنها همـس بـ إغراء

-بعشقك يا زهرتي

ثم قُبله خفيفة أسفل شـفاها..إبتعد ليجدها مُغمضة العينين..ليعاود الكـرة مرة اخرى ولكن بقُبله أعمق..إبتعـد أخيراً..وقال بهدوء

-مـــع السـلامة..متفتحيش البـــاب لحد..تمام!

-أجابتة بخجل وهـي تخفـض رأسـها أرضاً:تمام

وتحرك خـارج المنـزل وتركها..متجـة لأكثر مكان يكرهة.....

****

إرتدي ملابسة علي عجاله وهو يسمع الطرف الأخر يُجيبه

-لسة نازل يا باشا

-أجابه بسعادة:تمام..نص ساعة وجاي

-أؤمر ياباشا..أنا قراقب الجو....

وأغلق الهاتف..ليجد سوزي تقف أمام باب الغرفة وتسأله

-خير رايح فين!!

-أجابها بغموض:رايح أصفي حساب وراجع

-عقدت ما بين حاجبيها وتساءلت:حساب ايه

أقترب منها وطبع قُبله سريعة علي شفتيها وقال

-لما أجي هفهمك..أنتي معندكيش شغل

-أجابته بدهشة:بعد اللي رائف عمله..الشغل واقف

-أجابها بـ إقتضاب:أحسن..سلام

خطي خطـوتين..ثم رجـع مـرة اخـرى وقال بغموض مخيف

-لما أرجع..ةقولك ع حاجة ةتعجبـك..يلا سلا

-أجابتة بشرود:سلام

وإنطلـق أحمـد سـريعاً..وهو يُمنـي نفسة بالإنتقام..إنتقام حلم به لمـدة عشـــر ســـنوات..حان وقـــت

العقاب..والمذنب سيُعاقب..وكذلك البرئ سيُعاقب..لا إستثناء..لا شفقة أو رحمة..

ركب أحمد سيارته..وأدار المحرك..إنطلق بالسيارة..وهو يضغط علي المقود بقوة نابعة من إصرارة..ليقول بتوعد

-العين بالعين..ونقله بـ إسراء والبادي أظلم..وأنت اللي أبتديت يا رائف..ولازم تدفع التمن.....

****

وصل رائف بوقت قياسي إلي القصر..ما أن وصل إلي البوابه السمراء الضخمة حتي أطلق أبواق سيارته..فإندفع أحد الحرس وهو يؤدي تحية ودية

-رائف باشا..يا اهلاً...

أشار لأحد أصحابه وقال بصوت عالي

-أفـتح يـا عطيـة..نظر لرائـف مـرة اخرى...منور القصر يا باشا

أماء رائف برأسة ولم يتحـدث..ما إن إنفتحت الأبواب حتي إنطلق بالسيارة سريعاً..وصل لباب القصـر..ليجد إحـدي الخادمات بـ إنتظارة..سألها رائف بـ إقتضاب

-محي بيه فين!

أجابتة الخادمـة بدبلوماسية:مسـتني حضرتك في الصالون

وتحـــرك مـــن أمامهـــا..ودلف إلـــى الداخل...ايجـــــد كـــــم صـــــحفيون هائل..لمحتة سعاد فـ إتجهت ناحيتـة قائله

-أخيراً..جيت..كنا مستنيك

-أجابها بجفاف:فين دكتور محي

-مش قتسلم عليا

-نظر لها بلا ملامح وقـال بجمـود:مش فاضي للكلام الفاضي دا..فين محـي بيه

-أتاه صوت محي:هنا اهو

نظر له رائف..ثم قال

-فقمني ايه دا!!

-أجابه بجدية:دا اللي هينقذ سمعة مراتك

نظر له بـ إستهجان ثم قال بسخرية

-كتر خيرك يا دكتور محي

-تجاهل سخريته وقال:مش وقتك..أنا بعمل كدا عشان خاطر رحمة..قبل خاطرك

ومـــع ذكـــر رحمة..إنتفضـــت خلايـــا رائف..وإرتعشت أطارفة..إلا أنة تمالك نفسة وقال بجمود

-أنا لو قعمل كـدا فهيبقـي عشـان خاطر مراتي..مش حد تاني

-ربت علي كتفة وقال:وأنا مش عاوز غير كدا

ودلـــف الثلاثـــة إلـــي غرفـــة الصـالون..ليجتمع الصحفيون..وجلسـوة في أماكنهم المخصصة..وجلسا الثلاثة

في أماكنهم..ليبدأ المؤتمر بكلمة محي الجدية

-دلوقتي المؤتمر دا بخصوص سوء الفهم اللي حصل مع زوجه ابني..رائف الأسيوطي..

-ليسأله أحد الصحفيون وهو يُمسك بيده مُفكرة:رد حضرتك ايه عن الكلام اللي إتقال ع زوجه حضرتك يا رائف بيه؟!!

جز رائف علي أسنانة وكور قبضتة..في محاوله لكبح غضبه..ليقول بحدة

-مسمحش لحد يتكلم عن مراتي كلمة..مراتي أشرف من أي كلب فيكو يقول عليها كلمة..

-مال عليه محي يقول له بهمس:اهدي شوية

نظر له رائف بطرف عينية ولم يرد..بينما باغتة أخر بسؤال

-طب ليه مأعلنتش عن الزواج ومعملتش فرح

-أجابه رائف بجمود:حاجة شخصية متخصش حد

-سألتة اخرى:طب هي فعلاً..مش فتاه ليل زي ما بيقولو

هنا وأنفجر صائحاً كثور هائج..ليقول بصوت هادر اهتزت له جدران القصر

-إسمعوني كويس عشان مش هعيد كلامي مرتين..مراتي محدش يفكر بس..مجرد تفكير يسئ ليها

بكلمة عشان نهايتة مش ةتكون حلوة..واللي نشر الكلام القذر دا مش ةسيبه وهيتحاسب..وكلام تاني ف الموضوع دا أخرتة مش ةتعبكوا...ثم قال بـ إقتضاب:المؤتمر إنتهي...

وسار وسط الهمةمات التي إنتشرت بين الجالسين..ونظرات محي وسعاد الحائرة..نتقد محي بيأس ثم قال بـ إبتسامة مصطنعة

-المؤتمر إنتهي..تقدروا تتفضلوا

-أتاه صوت أنثوي يقول:وبالنسبة للموضوع التاني يا دكتور محي

-أجابت سعاد بحنكة وقدوء:إن شاء الله..فوقت تاني..بعد إذنكوا..

وتحرك كلاهما خارج الصالون..لتقول سعاد براحة صغيرة

-كدا خلصنا من أول حاجة..الحاجة التانية إمتي!!

-أجابها بجدية:لما رحمة تفوق..عشان ميتفتحش تاني.....

****

يتــألم هــو بخفوت..وصــوت أنينــة المُــزعج يتــردد صــداه فــي المكان..ليقول بصوت ضعيف مُتألم

-مية..عاوز مية يا ناس

وأتي علي صوتة الخفيض أحد الحرس ليقول له بحدة

-عاوز ايه

-عبـدالله بصـوت منهك:ميـة..ةموت من العطش

تأفأف الحارس من ذلك الرجل..ولكن الأوامر تقضي بعدم موتة ليقـول لـه بضيق

-طيب يا خويا..لولا إنك محسوب علينـا روح..كنت سبتك تموت..دا غير رائف بيه واللي عاوزة منك

وتحـــرك الحارس..وبعـــد قليـــل عـــاد بكـــوب المـــاء..حرك الحـــارس جســـد عبدالله بقدمة وقال بعنف

-خد مايه اهية

ومـــــد يده..وأخـــــذها عبـــــدالله ليرتشفها..ومن ثم إرتمـــي بجســـدة علي الأرضـــية الإســـمنتية الصـــلبه..رحل الحارس ليقول عبدالله بندم ودموع

-دا ذنبك يا إسراء..إتخليت زي ما عملت معاكي..دا ذنبك يا بنتي..ربنا يسامحني ع اللي عملتة فيكي...

****

قاد سيارتة بسرعة فقد أكله الشوق ليري زهرتة..تذكر مُنذ قليل إرتمائها في أحضانة..وحثة علي النهوض والمقاومة..تذكر برائتها وخجلها وهو يُقبلها..ليبتسم بحب وقال

-يااااه..ياااه يا زهرة..متتخيليش أنا بموت فيكي قد ايه..

أوقف سيارتة أمام محل يبيع الشيكولاه..دلف إلي المحل وجاب بعينية حتي عثر علي مُبتغاه..هي تعشق الشيكولاه البلجيكية وبشدة..تذكر عندما أحضرها لها أول مرة وكم حازت علي إعجابها لتُصبح عادة..يأتي بالشيكولاه ليحصل مقابلها علي قُبله طفوليه بريئة علي وجنتة..إبتاعها ثم خرج..وقاد سيارتة عائداً لها..

وصل بسيارتة أسفل المبني..وقلبه يُسابقة لكي يصل إليها..وبالفعل وصل..وإبتسامتة تكاد تشق وجهها..دلف ليجد السكون يعم المكان..فرجح أنها نائمة..فتوجه لغرفتها كي يطمأن عليها..طرق علي الباب بهدوء وقال بصوت هادئ

-إسراء!!

وعندما لم يجد رد..دلف..دلف ليهاله ما راه..

مقيـــده هـــي علـــي مقعد..يـــديها وقدميها وفمها..مُقيدون بالأشـرطة اللاصقة..ودموعها تزين وجهها الملطخ بالـدماء..وأنفها يسـيل منـه الـدماء المـــــــــجلطة..عيناها جاحظـــــــــة خوفاً..وألمـاً..وركض مسـرعاً..ناحيتها ليفك أسـرها..ليتجمد مكانـة عنـدما سمع صـوت آلفـة قبلاً..وهـو يقـول بنبرة شيطانية

-ليـك واحشـة يـا رائـف يـا راجـل والله.....

الفصل_الخامس_والعشرون

التأخر في الإنتقام..يجعل الضربه أشد قساوة

جون فورد....

يجلس بلذة منتصر..جالس علي إحدي المقاعد الوثيرة التي بيدو عليها الثراء..يضع قدم فوق أختها..ويداه الإثنتين تستندان علي مسندي المقعد وبيده مسدس كاتم للصوت....

تلك الجلسة المُخيفة..ناهيك عن الملامح الشيطانية المُرتمسة علي وجهها..جعلت رائف مُتبيس مكانة..وفجاه نهض أحمد عن مجلسة وقام بـ إحتضان رائف بخبث..ثم قال له بمكر

-أقعد يا راجل ليك وحشة..إقعد عندنا كلام كتير..إعتبرها حكاوي قهاوي..

لم يستمع له بل إتجة بناظريه تجاه الخائفة..إنحني قليلاً..حاوط وجهها بيدية وقال بقلق

-عملك حاجة

قزت رأسها بالنفي..ليأتيه صوت قهقهات أحمد المستمتعة ليقول بنبرة شيطانية

-تؤتؤتؤ..مأذيتهاش يا رأووف....إمتعضت ملامح وجهها

وأظلمت بشر ليقول....مش هاذيهـ إلا قداماك...

إلتفت له رائف وقال برجاء:حسابك معايا أنا بلاش هي..هي ملهاش ذنب

-صرخ به أحمد بشدة وقال:ونقله كان ذنبها ايه

تحرك قليلاً..وأشار بمسدسة لرائف كي بيتعد عنها..فرفض رائف..مما أدي لإطلاق رصاصة عشوائية..أصابت ذراعها..صوت صراخها المكتوم مزق قلب رائف بشدة..حاول رائف

الإنقضاض عليه..لتتبعها رصاصة اخرى مرت بجانب أذنها..صرخت بألم..قبل وجعها..أما رائف فتيبس مكانة وصرخ بتوسل

-خلاص..خلاص..أنا قبعد..بس سيبها تروح..خليني أوديها المستشفي بس وإعمل بعدها اللي عاوزة فيا

-أتاه صوت أحمد القاتم والمصر وبشدة علي الإنتقام:مش عاوزك أنت يا سي رائف..أشار بمسدسة تجاهها وقال...عاوزها هي..ويلا يا شاطر إبعد عنها...

إمتثل رائف لكلامة مضطر..وهو يعصر عقله لإيجاد حل لتلك المعضله..ظل يرسل لها نظرات مطمأنة..وهو يلاحظ علامات الإجهاد التي وضحت جليه علي وجهها..وقف أحمد بجوارها..وأخرج شريط لاصق مُثبت بطرف مقعدها..ثم حل قيدها..وقال لها بفحيح أفاعي مخيف

-يلا يا قلبي روحي إربطي جوزك..ربطة محترمة..

لاحظ هو ترندها..وخفوت حركتها..فضغط علي جرحها بقوة..صرخت متألمة علي إثرها..وكاد رائف يتحرك تجاهة وعلي وجهها علامات نذير شؤم..ليوقفة أحمد وهو يوجه فوهة المسدس ناحية رأسها..ثم قال بتحذير

-ها..ها..لو مستغني عن السنيورة قرب خطوة واحدة..

جـــز رائـــف علـــي أســـنانة..وكور قبضـــتية..وقلبه يعتصـــر ألمـــا علـــي محبوبتة..ف أخطاء الماضـي تتحملها هي..وهـــي لـــم تُخطـــئ. ســـوي كونها بريئة..

نهضـــــت إســـــراء بخطـــــوات مترنحة..وجســـــدها يـــــرتعش بشـــدة..ودموعها تتســـابق فـــي النزول..وصلت امامة ف إستقبلها بـــ إبتسامة مُشجعة..وصلت ليأخـذ منهـا الشريط اللاصق وبدأ في تقييد نفسة

بقوة..بدأ بقدمة ثم تبعها يده..طلب منها تقييد يده الاخرى

-تعالي إربطي إيدي التانية

تقدمت ونظرات أحمد تلتهمها إلتهاماً..ونظراً لضعفها لم تستطع تقييد يده بقوة..وهذا ما تمناه رائف..جذبها أحمد من ذراعها وقال لرائف بشر

-نبدأ بقي برد الدين يا صديقي.....

****

نزلت صفاء من قوقعتها..وقررت شراء بعض الأشياء الضرورية..عسي يأتي زوجها..وقفت أمام بائع الخضراوات والفاكهة بعباءتها القديمة وجلبابها الملفوف بعشوائية...لتقول بنبرة عادية

-سلامو عليكوا يا حج لطفي

-رد عليها لطفي بـ إبتسامة:وعليكوا يا ست صفاء..أأمريني

-صفاء بـ إمتنان:الأمر لله..كنت عاوزة كيلو طماطم..وكيلو خيار..

-تحرك الحاج لطفي في المحل وهو يقول:حاجة تانية يا ست عواطف

-أجابتة بـ إقتضاب:لأ..شكراً يا حاج

أنتهي الحاج لطفي من تعبئة ما طلبتة وأعطاها إياها..لتسأله وهي تعبث بمحتويات حقيبتها المقترئة

-حسابك كام يا حاج

-أجابها بعمليه:خمسة وعشرين جنية

-شهقت فزعة وقالت بصراخ طفيف:ليه كدا يا حج

-رد عليها بلامبالاه:الحاجة غليت

مصمصت شفتيها بغيظ طفيف..ثم أخرجت النقود وأعطتها له..فسألها بتودد

-أومال فين الحج عبدالله..مختفي كدا بقاله فترة

-أجابتة بتوتر وتراكمت حبات العرق فوق جبينها:دا..دا..فمأمورية تبع الشغل..

-أماء برأسة بتفهم وقال:ربنا يديله الصحة..

وبدي علي وجهها أنة يريد قول شيئاً ما..فسألتة صفاء بتوجس

-خير يا حج لطفي..كنت عاوزة ليه

سعل الحاج لطفي..لكي يُنظف حلقة..وقال بصوت رخيم

-كنت عاوزة فـ موضوع يخص بنتكوا

-ضربت صدرها بيدها وقالت بفزع:مالها بنتي!!

-أسرع في إجابتة:لالالا..مفيش حاجة متقلقيش كدا..بس..كنت عاوز أتكلم مع الحج عبدالله وطالما هو مش موجود..وأنتي يا ست صفاء موجوده..و زي ما يقم الحج عبدالله..بردك الموضوع يقملك..وآآآ..

-قاطعتة بضيق:قصرو يا حج

-أجابها بثبات:كنت طالب إيد الأنسة بنتكوا..

-شهقت مصدومة:بنتي أنا..لامين!!

-بدي الإرتباك جلياً علي وجهها وقال بتوتر:ليا..ليا يا ست صفاء.....

****

صرخ رائف بحدة وخوف قائلاً

-أحمد..سبها هي ملهاش ذنب..

-صـــرخ أحمـــد بـــه بغلظـــة:أخرس..يا ***..هي ةتتدفع تمن عمايلـك..لازم حد يتحاسب

-ايقول رائـف بـــ إندفاع:نقلـه اسـة عايشة

تجمدت خلايا أحمد وهو يشـعر بـدوار عقله..رمش بعينية عله يسـتوعب مـا

حدث..صدمتة كبيرة..من أحبها قلبه لا زالت علي قيد الحياه..ليقول بغضب

-كـــدااااب..أنا شـــوفت جثتهـــا فـــ المشرحة..مش قتقدر تـــوقفني عـــن إنتقامي..

ثم صفع إسراء علي وجهها ودفعهـا بحدة فـوق الفراش..وسـط صـرخات رائف دموعة التي تتوسله بالتوقف

-أحمد..بلاش إبعد عنها..قتندم

ولم يستمع جثي فوقها..وكبل يدها..وهي تصرخ وتستنجد برائف..دموعها تنهمر بلا توقف..ورائف يصرخ بحدة وتهديد

-والله هقتلك..سبها وإبعد..خد حقك مني أنا بلاش هي

-أجابه أحمد وهو يُحكم قبضته عليها:هي اللي هتدفع التمن..ومصيرها أنت اللي كتبته زمان يا ***

نظـــر لهـــا وبـــدأ فـــي تمزيـــق ملابسها..وهي تصرخ بشدة..وجسدها يرتجـف خوفاً..وقلعاً..صـرخاتها تصـم الأذان..وتُمزق قلب رائف..الذي زمجر غضـباً..وبدأ يتحـرك بـــ إنفعـال عـن كرســـية..يحرك قدميـــة ويديـــة بعصبيه..ليســـمع صـــوت صُـــراخها المكتوم..ليجد أحمد قد كمـم فاهـا بشـفتية القـذرتين..وينهال بقُبلاتـة القـــــــذرة عليهـــــــا..وعلي وجهها..شـــفتيها..ما ظـــهر مـــن جسدها..يداه التـي تُتحـدد منحنيـات جسدها ط..ليصرخ رائف بألم...

-لاااااااا

****

جلست سوزي بتوتر علي الأريكة البيضاء..وهي تهز قدميها بعصبيه شديده..ورأسها يشتعل من كثرة تفكيرها..ماذا يقصدة بما قاله!!..وما الشئ الذي سيفرحها بشدة!!..ولم يخرجها من إعصار تفكيرها إلا صوت الباب..واحدهم يطرق عليه بعنف...

تقدمت بخطوات متعجله ظناً منها أنة أحمد..ولكن خاب ظنها عندما وجدتها

صـــديقتها..رحبت بهـــا كثيـــراً..ثم دلفت..لتقول صديقتها

-جوزك هنا!!

-أغلقت سـوزي البـاب وقالـت:لأ يـا حبيبتي إتفضلي..

دلفا كلاهما ليجلسا علي الأريكة..لتبدأ سوزي الكلام متسائله بجدية

-أنتي ليـه بتختـاري الأوقـات اللـي جوزي مش هنا فيها وتيجي!!

-إبتسمت بتوتر وقالت بنبرة مرتبكة:هااه..لا أبداً..بس عشان ميبقاش فيه إحراج..المقم كنتي عاوزاني فـ ايه!!

-أجابتها سوزي بشرود:أحمد بقاله مدة متغير..مش عارفة ماله..والنهاردة قالي حاجة غريبه..

عقدت حاجبيها بتساؤل وقالت:ايه هي؟!...

نظرت لها بقوة..ومن ثم قالت بنبرة حزينة يشوبها الخوف

-قالي إنة رايح يصفي حساب..ولما يرجع في حاجة ةتفرحني

-إبتسمت صديقتها وقالت بهدوء:وخايفة ليه؟!!...

-أجابتها بتردد:لأن..أحمد..عمري ما شوفتة كدا..مبسوط وإنبساطة دا..وراه حاجة مش كويسة

-طب وليه مفترضيش إنة حاجة كويسة

-ردت عليها بيأس:مش عارفة..بس خايفة

أمسكت رفيقتها يدها وقالت بهدوء

-متفكـــــريش كتيـــــر عشـــــان متتعبيش..ســـيبي الأمـــور تمشـــي بسلاسة..وكل حاجة ةتوضح...

-أجابتها بشرود:تفتكري يا نقله..

-نقله بثقة:أفتكر جداً.....

****

كـــان كـــالثور الهـــائج وعينـــاه محتقنتان..غضبه وخوفة هو مـا دفـع الإدرنالين لكي يتدفق بشـدة فـي جميع خلايا جسدة..لتجعله يحطم المقعد

الخشبي..بقوة..وهو يسمع صوتها يستنجد به...

وفي ظل ثورة أحمد وقد أعماه غضبه..لم يسمع صوت تحطم المقعد ولا صوت أقدام رائف التي تلتقم الأرض سريعاً بغضب وقوة..ليجد يد تمتد إليه وتجذبه بعنف واضح..ليسدد رائف لكمة قوية أسجتة أرضاً..

توجه رائف ناحيتها ليجدها منكمشة علي نفسها وتبكي بشدة..صوت شهقاتها مُفزع حد الموت..خلع عنه

قميصة وألبسها إياه..ثم أنهضها وقال بقلق

-أنتي كويسة!!

أماءت برأسها..ثم إتسعت عيناها قاعاً.لتقول بفزع ورعب حقيقي

-حاسب

إلتفت رائف ليجد أحمد موجه مسدسة ناحيتة.....

****

دلفت سعاد غرفة رحمة التي لا زالت في
سكونها..مُمدة..ساكنة..بشرتها شاحبه كالموتي...تقدمت سعاد من فراشها وهي تستند علي عصاها الخشبيه..ثم جلست بجانبها وبدأت في الحديث بـ إسترسال

-رحمة..أنا عارفة إني أخر واحدة يحقلها يتكلم معاكي..مش هقولك

إنـــي مغلطـــش وإنـــي عملـــت كـــد لمصلحة أبني..

سكتت قليلاً لكي تستعيد أنفاسـها وقالت بخفوت

-محي كان بيحبك بجنون..ولسـة مـا زال..ولسة باقيكي ع ذمتة..وبرضـو منـــال ع ذمتـــة..مش ةقولـــك إنـــي مظلمتش..لأ أنا ظلمت كتيـر وأولهـم رائف اللي إتظلم من غيـر ذنـب..غير إنة إبنك..

دلكت جبينها قليلاً..اتعاود الحديث برجاء وهي مُمسكة يدها

-قومي يا رحمة..كل حاجة متوقفة عليكي..أنتي اللي قتلي البازل دا..ورائف مش هيسامحني إلا بيكي..رائف ميعرفش إنة بيحبك..قومي و فوقي وخليه يحبك..وأنا قصاد غلطي معاكوا..وقسيبلكوا كل الدنيا بعدها..لأني تعبت من الماضي وتعبت من ظلمي اللي ظلمني وظلمكوا معايا

نهضت عن مقعدها ثم توجهت إلـى الخارج..ولكنها إلتفت مرة اخرى قائله بقوة

-حاربي يـا رحمـة..زي مـا حـاربتيني وحاربتي أبو جوزك زمان.....

****

وقف أمامها..وخبأها خلفة..أمسـكت هي بظفرة العاري من الخلف تحتمي به..خبأت رأسها وظلت تبكي بخفوت ليقول أحمد وهو يمسح دمائة

-متخبهاش عشان دورها جاي

-أجابه رائف بغضب عارم:أنا مش قسمحلك تأذيها يا واطي..قولتلك إبعد عنها ملهاش ذنب..وآآآ

-قاطعة أحمد بصوت جهوري:ونقله مكانش ليها ذنب

-رد عليه رائف بصوت حاد:ونقله واحدة ****..كان غرضها توقع بينا

أغمض أحمد عيناه وهو يجز علي أسنانة بشراسة وهو يقول بغضب مكتوم

-أخرس

بينما أصر رائف علي إكمال حديثة

-لا مـــش قخرس..نقلـــه لســـة عايشة..كان غرضها زي غرض سعاد هانم..إنتقمت مني ووقعت بيني وبينك..بنقله..ونقله كانت واحدة رخيصة

أطبق أحمد علي جفونة حتي لا تسيل دموعة وقال بشراسة

-بقولك إخرس..متجبش سيرة نقله علي لسانك

وبدي رائف أنة لا يسمعة فأكمل بـ إصرار

-دور عليها قتلاقيها..قتلاقيها قريبه من حياتك أنت وسوزي مراتك..دخلت طريق غلط يا أحمد ولازم تنضف منه..ونقله هي اللي وصلتك لكدا..

سكت علة يستشف ردة فعله..ولكنة كان جامد الملامح..ليردف رائف قائلاً

-نقله فتاه ليل يا أحمد..حتي اليوم المشؤوم اللي حصل دا..مكنتش عذراء..عارف يعني ايه..عارف يعني ايه سعاد هانم أجرتها وإستخدمتها ضدي وضدك..نقله واحدة *****

وضع أحمد يدية علي أُذنية..حتي لا يسمع ذلك الهراء عن محبوبتة الخجوله..ليفتح عيناه فجاه وهو يصوب سلاحة ناحية صدر رائف وقال بجمود

-كداب

ومـــن ثـــم ضـــغطة بســـيطة علـــي السـلاح..تبعها خـروج رصاصـة تعـرف وجهتهـا جيداً..لتسـتقر فـي صـدر رائف..الـــذي إســـتقبلها بشـــموخ ذئب..يليق به..ليهوي جسـدة علـي الأرضية..لتفتح إسراء عيناها علـي إثـر الإصـطدام وشـعورها ببـرودة فـي وجهها عقـب سـخونة جسـدة التـي إحتوتها..لترى جسدة مسـجي علـي الأرضية والدماء تنسـال بغزارة..لتصـرخ مُتألمة..وكأنها فقدت روحها

-رااااااائف.....

إسراء علي

الفصل_السادس_والعشرون

من يفقد ثروة يفقد كثيراً

ومن يفقد صديقاً يفقد أكثر

ومن يفقد الشجاعة يفقد كل شيء.

ظل جامد في مكانة..عيناه لا ترمشان وكأنها تجمدت عن الحركة..ليفيق أحمد من شرودة علي صوت رائف وهو يقول بصوت جدي الغايه

-سبيها تمشي..عاوز تعمل أي حاجة أنا هنا لكن مش قدامها..بلاش قدامها

صوتة!!..كيف حدث هذا!!..ألم يقتله مُنذ ثوان..أكان هذا كله ما صورة خياله المريض بالإنتقام!!..شعر بالخدر يسري في أوصاله..وبؤبؤي عيناه يتحرك علي وجهها وصدرة الذي لم يصب بخدش قط..بالطبع يتخيل..بالطبع يتمني من داخله قتله ولكن واقعة أحال دون ذلك..ليردف بجمود

-وأكتشفت إنك بتكدب عليها هي اللي ةتدفع التمن..

نظر له بتةديد واضح وصريح..ثم تركة ورحل..وعقله لا يستوعب ما حدث مُنذ قليل..جديـــة رائـــف فـــي الحـــديث واضحة..ثقتة وإصرارة جعلا عقلـه فـي تشتت واضح..رحل وعقله يُفكـر فـي نقطة واحدة..ألا وهي

"كيـــف أنهـــا قريبـــه منـــه ومـــن زوجتة!!"..هذا ما عليه إكتشافة...

****

إستدار رائف بجسدة..ليطمأن علي المختبئة خلفة..ليجد بشرتها أصبحت باهتة..والضعف قد تمكن من ملامحها..عيناها المتورمتين من كثرة البكاء..وقبل أن ينطق بكلمة..كانت فاقدة الوعي..ليتلقفها بين ذراعية..وقلبه يتآكله الخوف عليها..حملها بين ذراعية برقة..ثم ركضت قدماه وكأنها تُسابق الرياح..

نزل سريعاً وهو يركض أعلي الدرج..أنزلها برقف وأسندها من خصرها ليمنعها من السقوط..أخذ يبحث

في جيبي بنطاله عن مفاتيح سيارتة ولكنة لم يجدها..زفر بضيق ليتذكر أنة تركها بالمنزل..وبدون أي تفكير حطم زجاج النافذة ثم فتح الباب..وضعها بحنان وربط حزام الأمان الخاص بها..ثم تحرك لمقعدة وأدار محرك السيارة..ليقول لها بقلق واضح

-حبيبتي إتحملي..شوية قنوصل المستشفي..

الخوف المُتقافز من عينية عليها..وقلبه المُتألم..جعل قيادتة

مُتخبطة..وكاد أن يقوم بأكثر من حادثة..وضع يده علي وجنتها وقال ليطمأن نفسة

-أجمدي عشان خاطري...

****

أنفاسة المُختنقة..نبهت عقله علي قله الأكسجين..مما دفعة كغريزة بالبقاء لكي يصعد من أسفل الماء..وأخيراً صعد وأستند بمرفقية علي حافة حوض السباحة..دلك عينية

ليُزيل عنها الماء العالق بها و الـذي يُعيقة من الرؤية..ليجد ظل يحول دون وصـول أشـعة الشـمس لعينيـة..رفع رأسة لتتسع عيناه من الدهشة وقـال بنبرة مصدومة

-هايدي!!

-نظرت له وقالت بمرح:اه يـا سـيدي تخيل

إستند بكفيـه وضـغط عليهمـا ليرفـع جسدة من الماء..وقال بتساؤل

-في حاجة ولا ايه

-أجابتة بعتاب:لاقيت سي طارق مش بيسأل قولت أسأل أنا.

سار في إتجاه أحد المقاعد الخشبيه..ليلتقط المنشفة المُلقاه به اهمال ليُجفف جسدها بها..وفي ظل ذلك حدثها بنبرة عادية

-معلش..أنتي عارفة الظروف

إرتعش جسدة عندما تلامست بشرتة الخشنة مع بشرتها الطريـة والناعمـة ليُغمض عيناه بـ إستمتاع تارك العنـان لجسدة بحق ملامسـتها له..فوجـدها تجذبه بخفوت وقالت برقة

-طب تعالي نقعد نتكلم

-تنهد وقال:طيب

جلس أمامها ولا زالت يـدها مُمسـكة به..لتقول بخفوت وتساؤل جاد

-في ايه يا طارق..متغير ليه

-نظر لعينيها وقال:أنتي عارفة الوضع

ربتت علي كفة قائله:عارفة..بس فيه حاجة تانية

-عقد ما بين حاجبيه وقال:حاجة ايه

-أخذت نفس عميق وقالت:جايز عشان المؤتمر اللي إتعما مثلاً

-إتسعت عيناه بدهشة وقال:مش قصدي

-وجدها تضغط علي يده وقالت بجدية:لأ كدا يا طارق..صدقني أنا محستش بحاجة لما رائف حكي عن

جـــوازة..ودا أكـــدلي إن مشـــاعري كانت وقم بالنسبالي..

وجـــد يـــده بـــلا وعـــي يضـــغط علـــي يدها..فـ سألها

-زعلانة!!

-قطبت حاجبيها قائله:من ايه؟!!

-أخذ نفس عميق ثم قال:يعني مـن موضوعي أنا ورائف

-إبتســمت برقــة وقالــت:دي حاجــة تخصك أنــت وعيلتــك..ومليش الحــق

أدخـــل أو أزعـــل..فمش تســـألني إذا كنـــت زعلانـــة أو لأ..عشـــان دا مـــش حقي..

نظر لها بـ إمتنان وعيناه تلمعان بحب جارف..وكـــل خليـــه بجســـدة تُطالبـــه بضمها إلي صدرة..ثم تشـدق بنبـرة عذبه

-مش عارف أقولك ايه؟!!..

-ضحكت بمرح وقالـت:قولي تعـالي أعزمك ع الغدا

قهقهة بشدة ثم قال بمزاح:تعالي أعزمك ع الغدا..

-دفعتة في كتفة بخفة:طب يلا

-إبتسم وقال:ماشي

نهض وتحرك ناحية الفيلا..وعلت إبتسامة علي وجهها..أقل وصف لها إنها سعادة..فقدومها اليوم وطلبها وصاله..محت تلك الهواجس التي عصفت برأسة سابقاً.....

****

وصلت سيارة رائف أمام مشفى الأسيوطي..صف سيارتة بـ اهمال ثم نزل من سيارتة وإلتف سريعاً ناحية مقعدها..حل عنها حزام الأمان خاصتها ثم حملها برفق شديد وسار بها..ضمها لصدرة بحنان ورغم عدم خطورة جرحها إلا أن قلقة وصل عنان السماء..قرب رأسة من أُذنها همس بها

-خلاص يا قلبي..وصلنا..خليكي قوية..

ركض بسرعة البرق حتي وصل لداخل المشفي ثم زعـق بصـوت جهـوري أفزع الجميع

-أنتو يا بهايم..يا حيوانات حد يجـي بسرعة

قرولت إليه ممرضة..تحاول تهدئته

-اهدي يـا رائـف بيـه..هنعمل كـل اللي أنت عاوزة

-نظر لها نظرات نارية أحرقتها..ليقول بحدة وهو يتجة لغرفة الجراحة:حد ينادي لدكتور محي..بسرعة إتحركوا

ثم ركض سريعاً..ناحية الغرفة المنشودة..دفع الباب بقوة بقدمة ثم دلف..وضعها أعلي الفراش بحنان..نزل لمستواها وقبل جبينها ثم توجه لغسل يدية وتعقيمها..ثم إرتدي زي الخاص بالجراحين..

في تلك الأثناء دلف والدة الغرفة ومعة طاقم الممرضين الذي ما أن

أخبرتة الممرضة بما حدث حتـي قرول إلي الغرفة..حدثة محي بجدية

-أطلع أنت يا رائف وإحنا قنتصرف

-أتاه ردة:لأ

-مسـح محـي خصـلات شـعرة وقـال بهدوء:يا بني قتعمل ايه هنا وأنـت مش عارف حاجة

-ايـرد وهـو يرتـدي القفـازات البلاسـتيكية بيديـة قائلاً:أومـال أنـا جايبك ليه

-محي بضيق:يا بني أسمع الكلام

-أجابه رائف بحزم:لأ

وأمام حزم إبنة وإصرارة..لم يجد بداً من الإذعان لطلبه..صرف الباقي ثم بدأ هو و ولدة في إجراء جراحة بسيطة..لم يمتقن رائف الجراحة من قبل..هو لم يمتقن أساساً مقنة الطب المُجبر عليها..ولكن لأجلها مارسها فلكل قاعدة شواذ..وكانت هي..هي من تستطيع قلب حياتة رأساً علي عقب..التخلي والتمسك بـ أشياء لم يكن يستطيع التخلي

عنهـــا..أو التمســـك بشـــئ هـــو لا يحبه.....

****

وصل أحمد لمنزلـه يجـر أذيـال الخيبـه خلفة..كم حلم بمـوت رائـف..ولكن لم يكن قتله سـوي وقم..أو حُـلم لا يقم..ولكنـة لـم يسـتطع تنفيـذ مـا أراد..ايـدخل فـي دوامـة اخـرى ألا وهي ظهور نقله وأنهـا علـي قيـد الحياه..وصل أمام الباب..أخرج مفاتيحة ثم فتح الباب ودلف...

وجد زوجتة التي تكبرة بـ 8 سنوات تجلس في إنتظارة. كم يبدو وجهها كالخمسين في عمرها ولكنها لم تكن سوي سيده في السادسة والأربعون من العمر..لها هيبه و وقار لم يلاحظة حتي اليوم..وهي تنتظرة بهدوء..نهضت من جلستها وتوجهت ناحيتة بخطوات قلقة..بعد أن رأت هيئتة المزرية..وقفت أمامة وسألتة بتوجس

-مالك يا أحمد

وما كان ردة سوي أن إرتمي فـي أحضانها وقال بتعب

-تعبان يا سوزي..تعبان

مسـحت علـي خصـلات شـعرة بحنـو أمومي وقالت بقلق

-بس مكنتش كدا قبل ما تخرج

-شـدد مـن إحتضـانة وقـال:أديكي قولتي قبل ما أخرج

-أبعدتة عنها وما زالت تحتضن وجه بين راحتيها:مالك يا أحمد قلقتني

ظل يوزع بصرة عليها حتي إستقر علي شفتيها المُلطخة بحمرة مغرية..ليندفع برأسة ناحيتهما وبدأ في تقبيلها ويده تنزع ملابسها بهدوء..حملها بين يدية ليقول

-أنا محتاجك

-نظرت لعيناه التي تحتاجها لتقول بحنو:وأنا جمبك

ثم دلفا إلي الغرفة اينغمسا معاً في عالم خاص بهما.....

****

إنتهي رائف ومحي من تقطيب جراحها ومداواتها..نادي علي ممرضين لكي يحملاها..ولكن رائف زمجر بغضب عاصف وقال بحدة

-لو فكرتوا بس تحطوا إيديكوا علي مراتي..ةقطع رقابيكوا

جحظت عينا الرجل وإرتعشت أطرافه خوفاً من علامات الشر والغضب المرتسمة علي وجهها..ليتنحنح محي بقوله الرزين

-خلاص يا رائف..شيلها أنت وهو هيوريك أوضتها

أشار علي احدهم الذي إبتلع ريقة بصعوبه بالغة..حمل رائف زوجته برفق تنافي مع غلظتة مُنذ ثوان..نظر إلي الممرض بعيناه القاتمة وقال بجفاء

-وريني الزفتة

سار الممرض أمامة وحبات العرق تتلألئ علي جبينة وبين حاجبيه..فنظرات رائف كانت قاتله..سار بخطي مرتعشة حتي وصل إليالغرفة المنشودة ليقول بتوتر

-آآ..الأوضة اهية يا رائف بيه..

نظر له رائف بنارية..فذلك الرجل كان علي وشك لمس زوجتة..دلف بها و وضعها أعلي الفراش بحنان..ثم

دثرها جيداً..ليجد خلفة ممرضة تطلب منه بلطف

-لوسمحت يا رائف بيه..ممكن تخرج عشان أغيراها قدومها وأركبلها المحاليل

أماء برأسة عدة مرات..ثم إنحني قليلاً ليُقبل جبينها بعدة قُبلات هادئة..ليردف بهدوء

-ثواني وجيالك..

مسح علي رأسها بحنان..وبالرغم من سكونها ونومها..إلا أنة متأكد بأنها تسمعة وتشعر به.....

****

دلف محي إلي مكتبه..وجلس علي مقعدة ليُنفس عما به..شعر بقوة العلاقة التي تربطة بهذه الفتاة..هذا العمق النابع من سنوات عديده..ليست رابطة زواج فحسب..ولكنها الصداقة التي نشبت بينهما مُنذ زمن..نادم هو لترك

والدتــة فعــل مــا يحلــو لها..أمسـك هاتفة وحكي زوجتة

-منال..أمي عندك

-أتــاه صــوت منــال قــائلاً:أيوة يــا محي..في حاجة!!

-رد عليها بجدية:لأ..بس تعالوا كلكوا بكرة ع المستشفي..

-تعجبت كثيراً مــن طلبــه لتقول:طــب ليه!!

-تنــهد بضــيق وقال:منــال إسـمعي اللي بقولك عليه

-زفـــرت بيـــأس وقالت:طيـــب يـــ محي..حاجة تانية!!

-أجابها بـ إقتضاب:لأ..سلام

-سلام...

أغلق الهاتف ثـم ألقـاه بـــ اهمـال علي المكتب..مسح عدة مرات علـي وجهها ثم صعد إلي رأسة من الأمام إلي الخلف وصولاً لعنقة الـذي دلكـة بعنف..ليسمع طرقـات خفيفـة علـي الباب..ليقول بهدوء

-أدخل

ثوان وداف أحد العـاملين بالمشـفي ليتحدث بعمليه

- فـــي حالـــه وصـــلت يـــا دكتـــور محي..ومحتاجين حضرتك

-رد محي بتعب:طيب جاي وراك...

-تمام يا دكتور

وإنسحب العامـل بهـدوء..زفر محـي بتعب وقال

-يارب..قويني ع اللي جاي

ثم.نهض وقلبه متـوجس خفيـه ممـ
هو مُقدم عليه.....

****

جلـس رائـف بالخـارج ينتظـر خـروج الممرضة لكي يدلف إلي زوجتة..لمح احدهم يخرج من غرفة رحمـة..التي لا تـزال علـي حالتهـا الساكنة..شـعر بـدقات قلبـه تتسـارع فجـاه..أغمض عينية في محاوله لإخماد ذلك الشعور الـذي ينغـرس كغمـد فـي صـدرة..يؤلمة بشـدة..ظلت عينـاه

مُسلطة علي رحمة حتي إنغلق البـاب عليها..وأختفت عن أنظارة..

نهض عن مقعدة بخطي متباطاه..حتي وصـــل لمقـــبض غرفتهـــا كـــاد أن يُديرة..إلا أن خروج الممرضة من غرفـة زوجتـــة أخرجتـــة ممـــا هـــو مُقـــدم عليه..توجهت الممرضـة ناحيـة رائـف وقالت بهدوء

-أنا خلصت..حضرتك تقدر تدخلها

أماء برأسة..فذهبت هي..عاد بنظرة ناحية الغرفة مرة اخرى..وهذه المرة أدار المقبض..ومع فتح الباب وذلك الصرير الخفيف حتي علت ضربات قلبه وإرتعش جسدة بقوة..زلزلت كيانة..

دلف إلي الداخل ثم وقف أمام فراشها يتأمل تلك المراه التي ربتة ولم تطالبه بشئ..عاملها بأبشع الطرق..حتي يتفاجئ يوماً ما بأنها والدتة..زفر أنفاس حارة وقال بقتامة

-يوم ما أعرف إنك أمي..يحصلك كدا....

إرتعشت يداه وهو يحاول تلمس يدها..لتغلب عليه العاطفة المُفتقدة وأمسك كفها المُجعد..ولكن سريعاً ما تركة..ليقول بيأس

-صعب عليا أحس بيكي..أنتي سبتيني يعملوا كدا فيا...

قالها ثم رحل..ليسمع صوتها الخافت المُتعب يُنادية

-رائف....

ظـن أنهـا مجـرد هواجس..وأكمـل سيرة إلا أن صوتها الضعيف عاد يصدح مرة اخرى

-رائف....إبني.....

الفصل_السابع_والعشرون

بين الماضي والحاضر والمستقبل ليس هناك سوي وقم في تفكير العقل البشري..

إذا لاحظتم إن الأوقات الحزينة نشعر بها أنها طويله بينما الأيام الفرحة تمر كالدقيقة وهذه هي النسبيه.....

تسمر رائف في مكانة لحظات وهو يستمع لهمهماتها الغير مفهومة..إستدار ببطئ..ثم نظر لها مطولاً..وهي عيناها لا تتزحزح عن عيناه وكأنها جُمدت عليه..إقترب منها بخطوات مُتمقله..ثم جثي قريباً من فمها عله يستمع لما يُقال..فجاءة صوتها الضعيف وهي تقول

-سامحني يا بني..معرفتش أحميك منهم..

تجهمت تعابير وجهها وتقصلت عضلاته بشـــدة..وظل جامـــد كالجبـــل..لتعود وتتحدث بدموع وصوت مُنتحب

-مكنتش أعرف إنهم هيأذوك كدا..

-نظر لهـا بمعـالم خاليـه مـن الحيـاه وقال:هناديلك الدكتور..

ورحل بخطوات متعجله وهـي تبكـي بشـــدة..خرج مـــن غرفتهـــا وتـــنفس الصعداء..وكأن هناك شيئاً مـا يجـثم علي صدرة يمنعة من التنفس..إستند برأســة علــي البــاب وأغلــق عينــاه

لمحاربـــه تلـــك العواصـــف الرعديـــة بداخله..فتح عيناه ليجد ممرضة تتحـرك في الرواق..نادي عليها بصوت جاف

-تعالي

-نظرت له الممرضة ببلاهة وقالت:أنا!!

-قال لها بضيق:أيوة..قولي لدكتور محي..إن المريضة اللي فـ الأوضة دي فاقت

قالها ثم رحل..لتقف الممرضة ثـوان حتـــي إســـتوعبت مـــا قيـــل مُنـــذ

قليـــل..حتي قرولـــت إلـــي مكتـــب محي.....

****

دلف رائف إلي غرفة زوجتة..ليجـدها ما زالت نائمة..جلس بجوارها.

وأمسك يدها ثم رفعها إلـي ثغـرة وقبلها بهدوء وحب..قائلاً

-والله أنتـــي اللـــي مصـــبراني ع دا كله..

ظـــل ينظـــر لمعـــالم وجههـــا الهادئة..يكرة سـكونها هـذا..يُحب إنفعلاتها..صوتها العالي دائماً..حدتها في الحديث..ولسانها السليط..وسـبه الدائمـة "أنـت قليـل الأدب" وعنـد ذكرها إبتسم بعذوبه وقـال بمـزاح وكأنها تسمعة

-طول عمري قليل الأدب..

تنقد بحرارة..ثم تمدد جوارهـا أعلـي الفراش وسحب رأسها بهدوء ليضعها بالقرب من قلبه..وأخـذ يُملـس علـي

خصلاتها الغجرية بحنان..ويده الاخرى مُطبقة علي خصرها بتملك..إشتم عبقها المُسكر ومن ثم إستند بذقنة علي رأسها وقال بتمني

-ربنا يقدرني وطلعك من القرف دا ونبعد سوا...

ونام..ولكن دقات قلبه لم تنم وظلت تنبض بعشقها الذي تخلل جميع خلايا جسدة..وأصبح عشقها يسري في دمة..ليُصبح مُدمن لعشقها.....

****

إستيقظ أحمد في صباح اليوم التالي وهو في أحضان سوزي النائمة..تلك المراه التي تجمع بين مزيج عجيب ما بين الحنان والقسوة..الهدوء والعنفوان..إمراه عجوز بملامح فتاه في العشرون من عمرها..

رأسها المُلقي علي الصدرة العاري وخصلاتة الذهبيه..جعلت يداه تمتد لا إرادياً..وتمُلس عليه..بيدو أن بذور العشق بدأت في الإنبات داخل

قلبه..وفي ظل شرودة رن هاتفها بنغمتة الضاخبه..إمتدت يديه سريعاً ليلتقطة حتي لا تستيقظ..وضعة علي الوضع الصامت..ثم نظر لها ليجدها تتململ بنعاس علي صدرة ولم تستيقظ..ليعود الهاتف ويُصدح من جديد..

نهض من جوارها بهدوء وخرج من الغرفة وضع الهاتف علي أُذنة دون أن يري المُتصل..ليسمع رد الطرف الأخر يقول بغضب

-ساعة عشان تردي يا سوزي

يده..وعيناه..وأطرافـــة..جميع أعضـــاء جسدة قد تيبسـت عنـد سـماع ذلـك الصـــوت الأنثـــوي المميـــز لقلبـــه وعقله..الصدمة جعلت لسانة قـد شُـل عن الحديث..بل حتـي الصُـراخ..وكأن احدهم قد إنتزع أحباله الصوتية ليجعل صـوتة يـقرب منـه..ايعود ويسـمع صوتها مـن جديـد علـه يتأكـد ممـا سمعة

-سوزي أنتي معايا!!

وبعدها أغلق الهاتف..ويده تعتصرة بشدة حتي كاد أن يتقشم..سار بخطوات غاضبه ليزعق بصوتة الشرس

-سوزي!!!!

فُزعت المسكينة علي إثر صوتها..وإنتفضت من نومها..لتجدة يدلف الغرفة كالإعصار..وملامحة تُنذر بشر دفين..إتجة ناحيتها وأمسك ذراعها بغلظة وسألها بعنف

-أنتي تعرفي نقله منين

عقدت ما بين حاجبيها بتعجب..وسألتة ببلاهة

-نقله مين!!

-قزها بعنف وقال بغضب جامح:أنتي قتستعبطي

تأوقت بشدة من يده التي تعتصر ذراعها..لتقول بألم واضح علي معالم وجهها

-اااه..طب سيب دراعي عشان أعـرف أفهم في ايه

أبعد يده بحدة عنها..وظل يزفر بضيق وغضب..أنفاس مُلتهبة..وشـرر عينـاه كفيله بـ إحراق مدينة كامله..دلكت سوزي بيدها علها تُـهدئ مـن ألـم ذراعها..ثم قالت بهدوء حذر

-نقاه..دي تبقـي صـاحبتي..إتعرفت عليها من شغلنا

-إسترعي لفظها الأخير اهتمامة كلـه ثم سألها بجدية:شغلنا إزاي

-أجابتة بجدية:شغلنا يا أحمد

-ليقول بضيق بالغ:أيوة اللي هو إزاي!!

-أخذت نفس عميق ثم قالت:نقله كانت بنت من البنات اللي بنجبها عشان الشغل..فتاه ليل يعني يا أحمد.....

****

وقف محي أمام رحمة يتفحصها بعدما تأكد من تمام

صحتها..وتحسنها..ايقول اليوم بـ
إبتسامة سعيده

-أنتي كدا بقيتي تمام يا رحمة..قسيبك بس كام يوم تحت المراقبه عشان أطمن أكتر

-نظرت له بنظرات فارغة وقالت:ماشي

تنقد محي من ذلك الجفاف ليجلس بمقعد جانب فراشها وبدأ حديثة بهدوء ورزانة

-إسمعي يا رحمة..كل حاجة قتتحل بس محتاجين وقت..رائف مش هيستوعب كل اللي حصل دا فيومين أو تلاتة

-إستدارت برأسها سريعاً وقالت بحدة:يستوعب!!..إبني مش متقبلني..بعد كل السنين دي معتقدش إنة هيسامحني..أو يسامحكوا..

-زفر محي أنفاس حارة وقال بحزن:عارف..غلطة سنين مش قتتكرر تاني..أنا قصلح كل حاجة..وقرجعلك

نظرت له بـ إستهجان ومرارة..ثم قالت بسخرية

-ترجعلي!!..هو أنت كنت مسافر الخليج وراجع..لا يا محمي معتش ينفع..حتي إبنك معرفتش تحمية من سعاد هانم..أبوك الله لا يرحمة..رماني ف السجن زي ما سعاد هانم عملت..وكل دا عشان إتحديتة..كنت فين وإبننا بيضيع

بكت بمرارة وهي تنطق بما مضي..زُجت بالسجن لمُجرد أنها قررت

التمســـــك بوادها..قطعـــــة مـــــن روحها..قررت مواجة من لا يعفـوا..أو يرحموا..وإبتعدت عن ولدها قصراً..

دمعة تحمل كل معاني الألـم أخـذت مجرها علـي وجنتـة..ثم قـال وهـو يحني رأسة حزناً

-أنا كان عندي سرطان فـــ الـدم يـا رحمة....

****

تململت في فراشها بألم طفيف..وخرجت منها أنين خافت..وشعرت بذلك الجسد الصلب أسفل رأسها..وذلك الشئ الذي يقبض علي خصرها ويُقيد حركتها الضعيفة..جعلت رأسها تتحرك لا إرادياً لتجدة نائم وهي بأحضانة..تورد وجنتها خجلاً وقررت الإبتعاد..إلا أنها شعرت بيده تضغط أكثر علي خصرها ثم قال بعبث

-رايحة فين يا ست البنات!!

-أجابتـــــــــــــــة بتلعـــــــــــــــثم وخجل:كنت..كنت..عـ..عاوزة..يعني. أشرب.

فتح عينة اليسري دون الاخـرى ونظـر لها بـ إبتسامة طفيفة ليقول بحب

-حمد الله ع السلامة

-طأطـأت برأسـها خجـلاً وقالـت:الله يسلمك..ثم أكملت....ممكن أقوم

فتح كِلتا عينية..ثم جلس نصف جلسة وما زالت يده لا تتزحزح عن خصرها ليقول بمزاح

-اه أوي أوي

-نظرت ايده وقالت بضيق:طب شيل إيديك..

-نظر لها بخبث وقال:تؤ

-تأفأفت بضيق لتتحدث بضيق:شيل إيديك بقي..عاوزة أشرب بجد والله

إمتدت يده وأخذت كوب الماء بجانب الطاولـه الصـغيرة الموضـوعة بجانـب الفراش وأعطاها إياها ليقول

-إتفضلي يا ستي..

نظرت له شزراً فكانت تُريد التحرر من حصارة المُخجل ذالك..والذي يجعل كل إنش في جسـدها يرتعش..ويُصـاب بالقشـعريرة..تناولت كـوب المـاء بحدة..فجعلت بضع مـن قطـرات المـاء تقرب مـن الكـوب لتجـد مسـتقرها فـــــوق قميصـــــة..الملوث

بدماءها..إرتشفت ما في الكوب لتقول بـ إقتضاب

-شكراً

-عفواً..ثم سألها بجدية...عامله ايه دلوقتي!!

رفعت ديها اليُسري المصابه وقالت بسخرية

-قكون عامله ايه..إيدي بتوجعني طبعاً

جذبها في أحضانة بحنو وقال بأسف

-انـــا أســـف..بدخلك فـــ مشـــاكل ملكيش ذنب فيها

-ردت عليه بحزن:أنت فعلاً نار وبتحرق الكل

-ضمها بشدة وقال بندم:سامحيني...

-ردت عليه بحذر:متعتذرش عـن حاجـة مش قتعرف تغيرها

ثم لفت ذراعهـا الغيـر مصـابه حـول خصرة..فشـــــدد أكثـــــر فـــــي

إحتضانة..كلماتها جعلت نفسة تتـوق لـ الصلاح..تحدث بخفوت

-قصلح كل حاجة..وقبدأ معـاكي مـن جديـد..قوفتح صـفحة بيضـة مفيهـاش ماضيا..ولا ماضيكي..قنبدأ من الصفر

-أخفـت رأسـها فـي صـدرة وقالـت بصوت عذب:ربنا يقدرك..وتثبت اللي بتقوله..

أبعدها عنه ثـم حـاوط وجهها بـين راحتية..وقال بحنان

-كله عشان خاطر عنيكي الحلوين دول

زادت حمرتها الخجله..ليضحك عليها قائلاً

-يا أخواتي علي الناس اللي بتتكسف

تحولت نظراتها لـ الغضب..فقهقة قائلاً

-طب خلاص متتحوليش كدا..بخاف والله

فضحكت هي الاخرى..ليشرد في ضحكتها..معالمها التي تتغير إلي السعادة بلا سبب عند الضحك..عيناها المغلقتان..تضحك الزهرة بلمعة فاها..لتتوقف عن الضحك فجاه عند سماع كلماتة المُتغزله

-بعشق تفاصيل وشك وأنتي بتضحكي..ضحكتك عالم تاني..يا زهرتي

تورد ت وجنتاها مرة اخرى بحمرة قانية..جعلت منها لوحة فنية إغريقية..جعلت ضربات قلبه تتسارع..لتُشعل حواسة تجاهها..مال برأسة اينقل من عسلها قليلاً..لتتجمد هي في مكانها..وإرتعشت شافها وجسدها..رافضاً ذلك الهجوم المُباغت..لتراه يقترب أكثر..ليهمس أمام شفتيها بحب

-قلبي معرفش الحب إلا بيكي يا زهرة..

وقبـــــل أن يُكبـــــل شـــــفتيها بشفتية..سمع صوت طرقـات أجفلـت كلاهمـا عـن تلـك اللحظـة المُلغمـة بالمشاعر..ليبتعد رائـف بغضـب وهـو يتمتم ويسب ويلعن أيضاً..عن صاحب تلـك الطرقـات العينـة..ليقول لهـا بغضب مكبوت

-غطي شعرك يا إسراء..

لتعـود الطرقـات مـن جديـد..فأجاب بحنق

-لحظة واحدة يـا حيـوان..ثم عـاد بـــ أنظارة لها...إتصرفي

-أجابتة بضيق:أتصرف إزاي

بحث بعينية فلم يجد ما يُساعدة علي ســترها..فجذب الغطــاء ورمــاه علــه جسدها ورأسها ثم قال بضيق

-إداري ياختي هنا..إداري..

ثم نهض وقال بتمتمة غاضبه

-أنا عارف إني محسود فـ البوسة دي

ثم فتح الباب بعنف لتنتفض الممرضة..قائله برعب

-معاد الدوا بتاع المدام

جز علي أسنانة وقال بغضب:إتفضلي

وكل هذا وتلك الخبيثة تكتم ضحكاتها حتي لا ينفجر بها غاضباً..وكذلك حمدت الله كثيراً..أن

تلك القُبله لـم تتم..دلفـت الممرضـة وعيناها تنطقان برعب..بسبب نظـرات رائف الحارقة..

بدأت الممرضـة عملهـا..في تطهيـر الجـرح وإعـادة تضـميده ثـم قرولـت سريعاً..دون مسـاعدتها فـي إعـادة غلق ثوبها..أوقفها رائف بحدة ثـم أمرها بصرامة

-إتصرفيلي فـ قدوم محجبات المـدام من تحت الأرض..وليا كمان

-لتقول الممرضة بتساؤل عجيب:هو حضرتك قتلبس قدوم محجبات!!

وإنطلقت ضحكة خافتة من إسراء..وسط نظرات رائف النارية الممرضة..ليقول لها بغضب دون أن يحيد بنظرة عنها

-أمشي من قدامي عشان مطلعش روحك فـ إيدي..ثم صرخ بها..إمشي

ركضت الممرضة خوفاً من ذلك الوحش الكاسر أمامها..فأغلق رائف الباب

بحدة..ثم حول نظرة لها ليجدها تكتم ضحكاتها بصعوبه..ليقول لها بحدة

-بطلي أحسنلك

-وضعت يدها علي فاها وقالت:اهو..

ثم ضغطت أكثر..تقدم منها..ثم جلس بجانبها علي الفراش. ليجد ثوبها مفتوح فظهر من أسفله منكبها..لاحظت نظراتة المسلطة علي بقعة ما..فنظرت تجاه ما ينظر له..لتجد منكبها عاري..وصلها نبرتة الخبيثة وهو يقول بتشفي

-ليلتنا فُل.....

****

نظر لها أحمد بصدمة..ليقول بنبرة مشدوة

-إزاي يعني

-رفعت منكبها وقالت بنبرة عادية:زي الناس

نهض أحمد عن موضعة وهو لا يزال في حاله من الإستنكار مخلوطة بدهشة لتلك الواقائع المُفجعة..إذاً ما قاله رائف حقيقة مؤكدة..ولكن لا يزال قلبه الأحمق رافضاً لتلك الحقيقة..نهضت سوزي و وضعت يدها علي كتفة وسألتة بتوجس

-في ايه يا أحمد!!

-نظر لها بشرود وقال:مفيش..مفيش

-سألتة بـ إستنكار:مفيش إزاي!!

تجاهل سؤالها وكأنه لم يسمعة من الأساس..ليقول بجدية

-أنتو بيبقي عندكوا في البيت دا..حاجات خاصة بكل بنت دخلتة

-سألتة بتعجب:ليه!!

-أجابها بضيق:مش وقت ليه..بيبقي عندكوا

-أجابتة بنبرة عادية ولكن ملامح التعجب والتساؤل علي وجهها:مفيش بنت بتدخل البيت إلا لما يكون عندنا ليها بيانات

-رد عليها سريعاً:طب أنا عاوز البيانات دي

-ردت عليه بقله حيله:طيب..بس عاوزة أفقم فيه ايه

-نظر لها بغموض وقال:ةتفقمي كل حاجة فـ وقتها.....

****

نظرت لـه إسـراء بهلـع عقـب جملتـة تلك..مدت يدها تُخفـي مـا تلتقمـة عيناه..ثم قالت بذعر

-ايه في ايه؟!

-إرتسمت علي وجهها إبتسامة عابثة:مفيش حاجة..تعالي أما أقفلك البتاع دا

إنتفضت عن الفراش كمن لدغتها أفعي وقالت بخوف يتاقفز من عينيها

-آآ..أنا ةقفلها

-نهض خلفها وقال بعبث:وربنا ما يحصل..أنا جوزك وأولي بيكي

-وضعت يده في وجهها وقالت بتحذير:خليك مكانك..

ولكنة لم يستمع..ثم إلتقم خطواتة تجاهها..وهي تركض ناحية الباب..حاولت فتحة ولكنة لم يُفتح..حاولت أكثر من مرة ولكنة لا يُفتح..لا تتذكر أنة أغلق الباب..لتجد يده تحول دون فتحة..إلتفت بذعر وقالت برجاء

-والنبي..سبني ةقفله أنا

-نظر لها بخبث وقال:تؤ..أنا اللي ةقفله

حاصرها بيديه لمنعها من الهروب..فحاولت دفعة بيدها ولكنة لم يتراجع إنش واحد..أمسك كِلتا يديها بيده..وإزاحها خلف ظهرها بحنان..حتي لا تتألم..ثم قمس أمام وجهها

-متخافيش يا إسراء مني..

ولكنها لم تجبه..أغلقت جفنيها بشدة..ف إبتسم علي مظهرها ذلك..أقترب من منكبها العاري..ولثمة بقُبلة هادئة..وقُبله..أتت بغيرها..وغيرها علها تروي ظمأ ذلك العطِش في تلك الصحراء المُفقرة..إبتعد عنها بعد تلك العاصفة التي زلزلت كيانة..إبتعد حتي لا يُخيفها أكثر..ليجدها تعتصر جفنيها..وشعر بكفيها اللذان شددا في قبضتيها..أنفاسها المسموعة ومدرها الذي يعلو ويقبط بشدة..لتعود تلك الإبتسامة علي وجهها..

إسراء علي

حرر يديها..ثم إستخدم كِلتا يديه في غلق أزرار ثوبها..وما أن إنتهي حتي قمس في أذنها بنبرة ساحرة

-بعشقكِ فريستي..روحتي الذئب..وإصرارك علي النجاه..قزمتي الذئب..عندما يعشق الذئب فريستة..أصبحت مولاتة..

****

نظرت له رحمة بدهشة..ممزوجه بصدمة لتقول بصوت مرتعش

-سرطان!!إزاي

-أجابها بثبات إنفعالي:من عند ربنا يا رحمة

-عاتبتة بهدوء:طب ليه معرفتنيش

-نظر لها وقال:فكرك كنتي ةتقبلي تتكلمي معايا

-وفكرك كان ينفع!!

رد بسرعة:أكيد لأ

-نتقدت وقالت:طب وبعدين

-رد عليها:سافرت عشان أعمل عمليه من غير ما حد يعرف..بس فترة العلاج طولت..الكانسر كان إنتشر وكان من

الصعب عمليه تتعمل دلوقتي..سكت قليلاً ثم أكمل...رحله العلاج كانت ف ألمانيا وأخدت حوالي أربع سنين..

-إستنكرت قوله وقالت:أربع سنين ليه!!

-ضحك بمرارة وتحدث:بعد العمليه قعدت شهرين ف المستشفي..وقبل م أرجع مصر..تعبت ولما رحت المستشفي..قالولي إن الكانسر لسة موجود والتحاليل بتاعك كلها كانت غلط..وإضطريت أكمل علاجي..وكنت باخد كميات

مضاعفة..معرفتش باللي حصل لرائـف إلا بعد رجوعي بشقر...

سكنت رحمة ولم تجد ما تقوله..لاحظ هو سكونها وقال بهدوء

-سكتي ليه

-دلكت جبهتهـا وقالـت:مش لاقيـة كلام أقوله..

-كل حاجة قتتحل يا رحمة

أنهي حديثة فسمع طرقات علي الباب فقال وهو ينهض

-إتفضل

-دلفت ممرضة وقالت بعمليه:سعاد هانم وصلت وقالتلي أوصلك خبر

-رد عليها بجدية:طب هاتيقم هنا..وكمان خلي رائف بيه والمدام بتاعة يجوا

-حاضر يا دكتور

وإتصرفت الممرضة بـ إحترام بالغ..ثم نظر لرحمة التي عقدت ما بين حاجبيها بتساؤل..أجابها بجدية

-شوية وقتعرفي.....

****

زلزال قد أطاح بمشاعرها..زلزال قد ضرب كيانها..هو يعلم كيف يجعلها مُذبذبه..فتحت عيناها ببطئ..لتواجة زرقة عيناه..التي فضحت مشاعرة..عيناه أحتوتها..فضمها بيده إلي صدرة دون كلمة..يكفي ما

تبيحة عيناه..وهي رفعت رايتها البيضاء..وأسلمت تلك العاصية عن حب الذئب..

لحظات جعلت كلاهما يُحلقان في سماء العشق..ينعم هو بقربها الدافئ لمشاعرة..أغمض عيناه ليستمتع بها يعلم أن القدر سيسلبه تلك اللحظات عاجلاً..وصدق حدثة عندما إستجاب القدر لرجاؤة المُستتر..لتعود تلك الطرقات اللعينة مرة اخرى..أجبرتة علي مضض إلابتعاد عنها..ليقول من بين أسنانة

-والله حد قر عليا..

ثم قتف بصوت عال مغلول

-نعم!!

-جاءة صوت الممرضة من الخارج وهي تقول:دكتور محي مستني حضرتك في أوضة المدام رحمة

-أجابها بشراسة:قوليله مش جاي

-الممرضة بـ إصرار:بس هو أكد عليا..إن حضرتك تيجي أنت والمدام

-فقمست إسراء بخفوت:يبقي فيه حاجة

-مسح رائف علي وجهها بغضب وقال:قوليله جاي

-تنحنحت الممرضة وقالت:أنا جبت اللي حضرتك طلبتة

إبتعدت إسراء عن الباب..ورائف يشتعل رأسة غيظاً..فتح رائف الباب بعنف وقال بحدة

-هاتي

مدت يدها ليجذبه بعنف من يده وأغلق الباب بوجهها..عاد ناحية الفراش مش أخرج محتويات الحقيبه البلاستيكية..أمسك ملابسها ثم أعطاها إياها وأمرها بأن ترتديهم..أماءت برأسها ثم تحركت ناحية المرحاض فجاءها صوتة وهو يقول بخبث

-أجي أساعدك

-تمتمت بحنق بعد أن تلطخت وجنتها بحمرة قانية:قليل الأدب..

وقةقة رائف بشدة علي تلك السبب التـــي يعشـــقها مـــن بـــين شـفتيها..وأخرج مـن الحقيبـه أيضـاً قميص أبـيض له..إرتـداه سـريعاً..ثم جلس أعلي الفراش منتظراً إياها..بعد دقائق خرجت وهـي ترتـدي ثـوب طويل يصل إلي ما بعد ركبتيها بقليل ذو لون قرمزي..وسـروال جينـز مـن اللون الكُحلي..وحجـاب رقيـق يجمـع بين اللونين..نهض و وقـف أمامهـا ليقول بـ إبتسامة

-ايه القمر دا

-أجابتة بخفوت:شكراً

أمسك كفها وسار معها إلي الخارج..شعرت بـ إرتجافة يده التي حاول قصراً إخفاءها ولكنة فشل..فشدد قبضتها لتوصل له رساله مضمونها أنها معة..نظر لها بحب..ثم أكملا طريقةما..فتح باب الغرفة ليجد الجميع مجتمع..ليقول بسخرية وهو يغلق الباب

-ايه اللي لم الشامي ع المغربي

-أتاه صوت محي:أقعد وبلاش تريقة

لاحظت إسراء نظرات رحمة التي تلتقط رائف إلتهاماً..لتقول بـ إبتسامة عذبه

-حمد الله ع السلامة يا دادة

-نظرت لها بحنو وقالت بحب:الله يسلمك يا بنتي..

ثم جلسا..تنحنح محي وبدأ كلامة بهدوء

-أحم..أنا كنت عاوز أقول حاجة قدام الكل..بما إن الموضوع يقم الكل..

صمت محمي يُتابع ملامح الجميع المُتنبهة لما يقوله..أخذ نفس عميق..حبسة في صدرة ثم زفرة دفعة واحدة وقال

-رحمة..لسة علي ذمتي.....

الفصل_الثامن_والعشرون

أحبّيني.. بلا عقد

وضيعي في خطـوط يـدي أحبّينـي..
لأسبوع.. لأيّام.. لساعات..
فلست أنا الذي يقتمّ بالأبد..
أنا تشـرين.. شـقر الـرّيح، والأمطـار..
والبرد..
أنا تشرين فانسحقي كصـاعقة علـي
جسدي..

أحبّيني.. بكل توحّش التّتر.. بكل حرارة الأدغال كلّ شراسة المطر

ولا تبقي ولا تذري.. ولا تتحضّري أبداً..

فقد سقطت علي شفتيك كل حضارة الحضر

أحبّيني..

نزل قول محي علي مسامعهم وقع الصاعقة..لم تستطع أفواههم التحدث من الصدمة..و وسط الذهول الذي عم المكان..إنفجر رائف ضاحكاً بطريقة قستيرية..وأخذ يضرب علي

فخذة بشدة..فتحولت النظرات من الصدمة والذهول..إلي التعجب من تصرف رائف..توجه محي بحديثة لرائف محاولاً الحفاظ علي قدوءة

-أنا قولت ايه يضحك يا سي رائف

نظر له رائف وقد أدمعت عيناه من فرط الضحك..ليقول من بين ضحكة ذالك

-بجد!!..يا راجل..يعني مطلعتش ابن حرام

-نظرت له إسراء وقالت بحدة:راااائف

أما والـدة فقـد نهـض وفقـد لجـام التحكم بغضـبه..فإتجة ناحيـة إبنـة و دون مقدمات..ص ـــــفعة محـــــي بشدة..وقال من بين أسـنانة بغضـب جام

-أنا مشـوفتش أوسـخ منك..الظـاهر دخولـك السـجن نسّـاك نفسـك..لأ فوق..فوق أنت ابن محي..

-تحـــــــدثت رحمـــــــة بصـــــــوت مُعاتب:محي..متحاسبوش ع غلط كلنا غلطنا فيه

-نقرها محي بحدة:أسكتي يا رحمة

أما رائف..فبعـد تلـك الصـفعة..بقي جامـد كالصـخر..لم يـهتز أو يـرمش بعيناه..نظرت له إسراء بحزن ولكنهـا لم تتحدث..نهض طارق عـن مقعـدة بحدة بعدما لاحظ تجمد منال ودموعها التي إنهمرت بصمت..ليقول بغضب

-بس..كفايـــــه ايـــــه العيلـــــه دي..متخيلتش إن أخلاقنا منحدرة أوي كدا..وأنا اللي فكرت إن ****..بس طلعت عيله الأسيوطي هي الأستاذة

-بس يا طارق..أسكت

كانت تلك الكلمات منطلقة من منـال التي نطقتها بحدة..فأكملت بـنفس الحدة

-أنـــا كنـــت عارفـــة يـــا محي..وساكتة..وإستنيت اليوم اللي

قتقول فيه كدا..بس متخيلتش إنها تكون بالشكل دا

-ماما أنتي بتقولي ايه..مش الست دي..أشار علي رحمة...هي السبب فـ كل اللي حصل

-ردت علـــــــــي إبنهـــــــــا بشراســـة:إخرس..متقولش عليهـــا كدا..رحمة تبقي..آآآ

-قاطعتها رحمة بقـوة:بس يـا مـدام منال مش وقتة

-وأخيراً نطق ذلك الجبل:هو ايه اللي مش وقتة..لأ كل حاجة توضح عشان القعدة دي مش قتتكرر تاني..

-فقمست إسراء بخفوت:خلاص يا رائف بلاش..وكفايه كدا

-قال بجمود:لأ..مش كفايه عاوز أعرف أسرار العيله اللي مبتنتهيش

-فنطقت منال قبل أن تخونها الثقة:رحمة تبقي أختي.....

****

ذهبت سوزي لذلك المنزل بناء علي طلب أحمد ثم دلفت مكتبها..وتوجهت لخزينة..وضعت الأرقام السرية وأخرجت بعض

الملفات..ظلت تبحث فيهم حتى وجدت مُبتغاها..فزفرت بـ إرتياح

-اهوو..

وضعتة جانبها ثم أعادت الملفات الاخرى مكانها..أخذتة ووضعتة بحقبيتها..ثم نهضت وخرجت..وفي طريقها قابلت إحدي العاملات بالمنزل لتسألها

-في حاجة يا مدام سوزي!

-أجابتها سوزي بثقة:مفيش..كنت بطمن ع البيت فـ غيابي

-ردت عليها العامله بهدوء:تمام يا مدام..لو عوزتي حاجة ناديلي

-أكملت سوزي حديثها وهي تنزل علي درجات السُلم:لأ..أنا اصلاً ماشية..

ولم تضف كثيراً..وخرجت من المنزل سريعاً..تتنفس الصعداء..لا تعلم لما أحمد يصر كُل ذلك الإصرار علي تلك الفتاة بذاتها..دلفت سيارتها وأدارت المحرك وإنطلقت...أخذت هاتفها وحدثت أحمد..فقالت ما أت فتح الخط

-جبت اللي أنت عاوزة

-فجاءها صوتة بجدية:تمام تعالي بسرعة

-أنا فـ الطريق..يلا سلام

-ماشي..سلام.....

****

تلك المرة عم السكون في أرجاء الغرفة الجميع تحت مفعول الصدمة..لتتساءل سعاد والتي تابعت ما يحدث بصمت لتقول

-أخوات إزاي يعني

-أجابتها منال بخفوت:إخوات من الأم بس..والـــــدي كـــــان متجـــــوز مامتها..وبعدين لما مامتهـا إتوفـت إتجوز ماما..ورحمة عاشت معانا فتـرة وبعدين سابت البيت بعد أما والدتي طردتها..

-فســـألها محـــمي بدهشـــة:وليه مقولتليش:عشان مكنش ينفع

-سألتها سعاد بهدوء:ليه!!

-فردت منال بكرة:وتفتكـري حمايـا الظالم كـان هيسـبني..ولا هيسـيب رحمة..ولا كان هيسـيب إبني..ولمـا

رحمة فكرت تدافع عن حياتها وإبنها عمـــل فيهـــا ايـــه..مش دخلهـــا السجن..كنتي عاوزة مصـيري يبقـي زيها

-دمعت رحمة وقالت بيأس:كفايه..

-سعاد وهي تضـرب بعصـاها الأرضـية الرخامية:لأ مش كفايه..

نظرت لرائف الذي وضع يـده أسـفل ذقنـــة يُتـــابع تلـــك المســـرحية الهزليه..وقالت بنبرة جامدة

-طالما القعدة دي مش هتتكرر تاني..فـ رائف لازم يعرف أنا عملت كدا ليه..

إنتبهت إسراء لحديث سعاد والذي إسترعي إنتباه رائف أيضاً..فأكملت

-عشان أنت ابن رحمة..رحمة اللي فكرتها هتاخد ابني وهتسرق فلوسة..بس طلعت غلطانة..ولما عرفت إنها دخلت السجن بتهمة السرقة والتزوير..إتأكدت إنها واحدة مش كويسة..مكنتش لسة عرفت

إن جدك هو اللي عمل كـدا..فطلعت إنتقامي منها فيك..أنت كنت ضحية لـ لعبه..إتلعبت صح

-إبتسم بسخرية وقال:بس كدا!!

-قزت رأسـها بنفـي وقالـت:لأ..مش بس كدا..جدك كان عاوز يتجوز رحمة عرفي..ولمـا رفضـت وقالتلـه إنهـا متجوزة عمل فيها كدا..كنت عارفـة بعلاقـات جـدك بـس رحمـة أول حـد يعرض عليها الجواز العرفـي وعشـان عارفاه..كنـت عارفـة إنـة هياخـد فلوسي ويطلقني ويتجوز رحمة..بس

شـــاء القـــدر ومخططاتـــة كلهـــ تفشل..بســـبب جوازهـــا مـــن إبنة..فـدفعت هـي تمـن تحـديها جدك..وأنت دفعت تمن غلطة ملهاش أساس..

وهنـــا نهـــض رائـــف بحـــدة عـــن مقعدة..وجذب زوجتة معـة..وقال بـــ إشمئزاز

-ايه القرف دا..أنتو معجونين من ايه بـالظبط..تخطيط وإنتقام..وأنـا اللـي

ضعت فـ النص..أنا اللي دفعـت تمـن وساختكوا..إنضفوا شوية..

رفع سبابتة وقال بحدة

-مش عـاوز أشـوفكوا ولا أعرفكـوا تـــــانيي..أنتو أنتهيتـــــوا مـــــن حياتي..إعتبروني مت..أو متولـدش من الأساس

نظر لطارق أخية وقال

-الكلام دا مش ليك يا طارق..أنت أخويا..بيتي..وشركتي..وفلوسي..

مفتوحينلك فـ أي وقت..

تحرك ناحية الباب..وضع يده علي المقبض..ثم قال قبل أن يدلف خارجاً

-يُستحسن مشوفش خلقكم مرة تانية..عيله تعر بجد.....

ثم دلف خارج الغرفة كالإعصار وهو يسحب زوجته خلفه..التي فضلت

الصمت عقب ما سمعتة بالداخل..دلف المصعد..وهو ينتفس بسرعة وصعوبه...حاول جاهداً كي يمنع دموعة من الإنهمار..بالنهايه كان أضحية شهوات...وضع كفة علي وجهها..كي يمنع رؤيتها له بهذا الضعف

شعر بكفها الرقيق يُبعد يده..نظر لها فوجدها تبتسم بعذوبه..وبعدها نطقت بكلمات جعلتة يضرب بعرض الحائط ما سمعة بالداخل

-أنا جمبك يا رائف..ومش قسيبك

ثم ضغطت علي يده اتُوكد له كلامها..كاد أن يحتضنها ولكن إنفتح باب المصعد..فجذب يدها وداف خارجاً..وعيناه تتراقص فرحاً..فزقرتة قد أعلنت إطلاق سراح الحب..ركب سيارتة ثم إنطلق بها سريعاً..وهو يشعر أنة يُحلق في السماء لا يسير علي الأرض.....

****

جلست صفاء شاردة الذهن عقب ما ألقي الحاج لطفي علي مسامعها..يُريد التقدم لـ الزواج من إبنتها..سمعت طرقات علي الباب فنهضت سريعاً ظناً منها أنة زوجها..فتحت الباب لتجدها جارتها سعدية..فرحبت بها صفاء بفتور

-إتفضلي يا سعدية..

دلفت المدعوة سعدية وهي تتصنع الحرج..ثم قالت مجامله

-يزيد فضلك يا ست صفاء

-اللّه يخليكي

جلست السيدتان علي الأريكة..فبدأت سعدية حديثها

-حقة اللي سمعتة دا

-عقدت صفاء ما بين حاجبيها وقالت:سمعتي ايه يا دلعادي

-مالت علي صفاء قليلاً وقالت:إن الحج لطفي عاوز المحروسة بنتك

شهقت صفاء وصكت صدرها ثم قالت بفزع

-نهار أسود..عرفتي منين يا وليه

-مصمصت سعدية شفتيها وقالت بمكر:دي الحتة كلها عارفة

-ضربت فخذها وقالت بحسرة:كمان

-وكزتها سعدية في كتفها وقالت بضيق:وأنتي زعلانة ليه..دا الراجل هينغنغها..

إشرأبت بعنقها وأخذت تدور بعينيها عن إبنتها

-أومال بنتك فين..بقالها مدة لا حس ولا خبر

-تـــوترت مـــفاء وقالـــت بـــإرتباك:هي..هي عنـد قرايبها فـ إسكندرية

-قالـــت ســـعدية بعـــدم تصديق:alll..طايب يا ختي..ع العموم فكري كدا وأنتي قتاكلي الشقد

-نظرت لها مـفاء شـزراً وقالت:شـقد ايه!!..وإفرضي البت موافقتش

-ضربت صدرها عدة ضربات خفة وقالت بثقة:سبيها عليا..أول أما ترجع ةقنعها..يلا فتك بعافيه

-نهضت صفاء وقالت مجامله:لسة بدري

-عدات سعدية من حجابها وقالت:بدري من عمرك..الراجل زمانتة جاي..وعاوزة أحضرله غداه..

توجهت كلتاهما ناحية الباب..فإلتفت سعدية مرة اخرى وقالت

-فكري يا ست صفاء..دي فرصة من دقب

-ماشي يا سعدية..

-يلا أنا بقي..

خرجت سعدية وأغلقت الباب من خلفها ثم قالت صفاء وهي تشيح بيدها

-أسترها لجل حبيبك النبي.....

****

وصلت سيارة رائف أمام مبني شركتة..فتساءلت إسراء عقب رؤيتها لذالك الصرح الضخم

-إحنا جايين هنا ليه!!

-أجابها رائف:عندي شغل..ومش مأمن أسيبك لوحدك

-قالت بضيق طفولي:طب وأنا قعمل ايه فوق

-أجابها بعبث:إتفرجي عليا

أشـاحت بوجهها بعيد عنه ولم ترد..نزل من السيارة ثم توجه ناحية بابها وفتحة..ثم قال

-إتفضلي يا سيندرلا

-نظرت له بطرف عيناها..ثم تأفأفت وقالت:ماشي

ضحك رائف علي زوجتة العنيده..تحرك ناحية المبني فرحب به الحارسين..فدني من احدهما وقال

-ودي العربيه دي الجراج..لحد ما أجيب المفاتيح وتصلحها..وطلعلي التانية...

-أجابه الرجل بعمليه:أوامرك يا رائـف بيه

ثم دلف إلي الداخل فتساءلت إسراء

-هو صحيح ايه اللي حصل ف العربيه

-نظر لها وقال بعبـوس زائـف:أنتي السبب

-شهقت وقالت:أنا!!

أماء برأسة بقوة مؤكداً:اه

وقفا أمام المصعد لتتساءل بجدية

-أنا إزاي!!

-رد عليها:لما نزلت بيكي..نسيت مفاتيحي فوق..فكسرت الإزاز ومشينا

-فتساءلت بغباء:وشغلتها إزاي

-ضحك علي سؤالها وقال ببديهية:بتعرفي تلمسي سلوك

-لأ

-أجابها بمزاح:أنا بقي بعرف عشان كدا إشتغلت

-فعـــاودت الســـؤال:طب والحـــارس هيشغلها إزاي

أتي المصعد ايدلف كلاهما..فـ أجابها وهو يضغط علي زر المصعد

-زي ما عملت يا أم مخ ضِلم (بمعنـــي الغباء)

-فردت عليه بضيق:طب مـش تشـتم اللّه..

-ضحك وقال:حاضر يا زقرة...

وصـــــل المصـــــعد..إلي الطـــــابق المطلوب..فدلفا خارجة..مر مـن أمـام السكرتيرة الخاصة به وسألها

-فين نادر وعماد

نهضت السـكرتيرة إحتراماً لمـديرها ولكن عيناها تتفص تلك الصغيرة التي معة والممسك بيدها بشـدة وكأنـه يخشي ضياعها..

-فـ مكاتبهم يا فندم

-فرد عليها بعمليه:طب قوليلهم يجو المكتب..وإبقي هاتي الملفات اللي عاوزة إمضتي

-تمام يا فندم

ثم تركها ورحل..دلفت إسراء لمكتبه..وكم إنبهرت بمساحتة الشاسعة..والمكتب الزجاجي الضخم..والأثاث الوثير..وبعض التحف واللوحات الثمينة..أخرجها من تأملها صوتة وهو يقول

-إقعدي قتفضلي واقفة كتير

-ردت عليه بشرود:هاا

-جلس علي مقعدة..ثم ضحك:ها ايه..بقولك إقعدي

-زمت شفتيها بضيق وقالت:طيب

ثم توجهت لتلك الأريكة ذات اللون البني الداكن..وجلست عليها..وضعت ساق فوق أختها وهي تتأمل المكان..طرقات ثم تبعها دلوف السكرتيرة..توجهت بخطوات مُتغنجة ناحية مكتبه..و وضعت بعض الملفات أمامة..وأخذت تشرح لمديرها بعض الملاحظات..ولم يخفَ علي تلك..دلال

السكرتيرة وميلها الزائد عن الحد..لتزفر بضيق ثم قالت بصوت خافت ولكنة مسموع

-ياختي ع السهوكة

-إلتفت لها السكرتيرة ونظرت لها شزراً ثم قالت:بتقولي حاجة يا أنسة

-إبتسمت إبتسامة صفراء وقالت:مدام لوسمحتي

-ردت السكرتيرة إبتسامتها الصفراء وقالت:كنتي بتقولي حاجة يا مدام

-ضيقت عينها وقالت:مبقولش...

تابع رائف هذا الحديث وإبتسامة عريضة إرتسمت علي وجهها..نظرت السكرتيرة مرة اخرى لتُكمل عملها بجدية..إنتقت السكرتيرة وحملت الملفات وقالت

-كدا تمام يا فندم..

-تمام..ثم سألها...قولتي لنادر وعماد

-اه يا فندم قولت لمستر عماد وهو هيبلغ مستر نادر..أي أوامر تانية

-لأ..تقدري تتفضلي

تابع خروجها من المكتب..ايسمع تأفأف الجالسة هنالك..إبتسم وقال ببراءة

-مالك يا إسراء

-نظرت له نظرات مشتعله وقالت بشراسة:بتسألني مالي..ايه البت الملزقة دي..

ضحك رائف ثم نهض وتحرك في إتجاهها..دس يدية في جيب بنطاله وقال بمكر

-ايه دا..دي غيرة ولا ايه!!

توترت من سؤاله الماكر..وأخذت ترمش بعينيها وقالت بـ إرتباك واضح

-غـ..غيرة..غيرة ايه..هي..هي بس اللي بتداع وأنا مبحبش كدا

-رفع أحد حاجبيه وقال بعدم تصديق:ياشيخة

-قالت بقوة:اه

دلف كلا من عماد ونادر..فـ إبتعد عنها..ليقول نادر مرحباً

-المكتب منور يا مدام

-وكذلك أضاف عماد:أها فعلاً

ليسمعا من خلفها..صوت رائف الغاضب من خلفهما

-طب بصلي أنت وهو يا روح أمك بدل ما أخليه يضلم دلوقتي

تنحنح عماد وقال بمزاح

-أسفين يا باشا

ثم جلسا ثلاثتهم فأخذوا يتحدثون عن العمل..ورائف يختلس النظرات من وقت لأخر لتلك الجالسة بهدوء..تتابعهم بـ إنتباه إنتهي إجتماعهم بقول نادر

-باااااس كدا..وبكرة قنبدأ التنفيذ..

-أضاف عماد:شقر بالكتير ويكوم فرع لندن خلص ونقدر نفتتحة

-فقال رائف برضا:تمام يا رجاله..

نهـــض نـــادر وعماد..فـــدني منـــه الأخير..مال علي أذنة وقال بهمس

-الراجل الصحفي كلمني وقـالي إنـة جاب معلومات عن اللـي بعـت الخبـر للجريده بتاعة

-نظـــر لـــه رائـــف بـــ اهتمـــام وقال:وبعدين

أخرج عماد ورقة مطوية..مد يده بها لرائف وقال

-دي معلومات عنه

-أخذها رائف وقال:تمام

-فأكمل عماد:والرجاله اللي في المخزن قالولي إن الرجاله اللي مسكتهم إعترفوا بكل حاجة..وطلع أحمد هو اللي ورا اللي حصل

-قز رائف رأسه بيأس وقال:مش هيبطل جنانة اللي هيودية في داهية دا

-فسأله عماد:طب بالنسبه لـ أبو مراتك يا رائف..الراجل بيقولو إنة بيموت

نظر لزوجتة التي أخذت تقرأ أحد الكتب..ثم عاد بنظرة مرة اخرى إلي عماد وقال

-خليهم يسبوة..عشان خاطرها بس

-ربت علي كتفة وقال:ماشي يا رائف

إبتعد عنه وإتجة ناحيـة نـادر فسـألة الأخير

-قولتله

-اه..ويلا إحنا بقي

تحرك كلاهما إلي الخارج..فتوجه إليها وجلس بجانبها..سحب من بين يـديها الكتاب وقال

-زةقتي

-هزت رأســـــــــــها بنفـــــــــــي وقالت:لأ..بـــالعكس إســـتفدت مـــن كلامكوا

-نظر لها بدهشة وقال:فهمتي

-أمـــــــاءت برأســـــــها بقـــــــوة وقالت:اه..وتحب أشرحلك..واقولك ع ملاحظات كمان

-هز رأسة بـ إعجاب وقال:قولي

أخذت تشرح له ما دار بينهم..وأضافت بعض الملاحظات الرائعـة التـي نالـت إعجابه..وإستخدمت يدها لتساعد علي

الشـــرح..بالرغم مـــن تقلـــص عضـــلات وجهها بالألم قليلاً..ليقول بـ إعجاب

-برافو..لا شطورة

-ردت عليه بفخر:شوفت بقي

-ضحك وقال:شوف

نظرت له بقوة..وتساءلت بحنان

-أنت كويس

-أمســـك كِلتـــا يـــديها وقـــبلهم برقة:طول ما أنتي جمبي أنا كويس

إبتسمت ولم ترد..نهضت ووقفت أمام النافذة الزجاجية الكبيرة وقالت

-حلو المنظر من هنا

نهض ورائها ووقف جانبها وقال بجدية

-عمري ما حسيت بحلاوة المنظر إلا معاكي

إبتسمت بخجل علي مُغازلتة..أمسكها من كتفيها وأدارها له..وقال بحب

-بحبك يا إسراء..وبحب أي حاجة بتحبيها..خليكي معايا

نظرت لزرقتيه التي تلمع بصدق..وتزداد لمعاناً مع عشقة لها..

أحاط وجهها بكفيه ثم مال علي وجنتها وقبلها بحب

-بحبك

ثم مال علي وجنتها الاخـرى وبقُبلـه أشد

-وبموت فيكي

ثم مال علي شفتيها يلتقط رحيقـهما بشفتية..والذي اهتـز كيانـة عنـدما شعر بها تبُادله قبلته..فـ قـام بلـف يديـة حـول خصـرها يُقربهـا منـه أكثر..يُريـد الإسـتمتاع أكثـر بقربهـا الـذي يُقلكـة ويسـتنفز أخـر ذرات تعقلـه..وأخيراً إسـتطاع الإبتعـاد عنها..ايجد جفنيهـا مغلقين..وتلهـث بأنفاس متقدجة..نادها بخفوت

-إسراء

فتحت عيناها..ببطئ..لتجد تلك اللمعة قد إزدادت..كما شعرت هي أيضاً أنة امـــح تلـــك اللمعـــة التـــي ظـــهرت بينيتها..إحنـــــت برأســـــها لأســـــفل بخجل..ثم رفعتها بـ إصرار..

عـــــاودت النظـــــر بعينيـــــة وقالـــــت بخفوت..ونبرة خجله

-بحبك يا رائف.....

الفصل_التاسع_والعشرون

أحبّك جدّاً

وأعرف أنّ الطريـق إلـي المسـتحيل طويـل

وأعرف أنّك ستّ النّساء وليس لـدىّ بديـل

وأعـرف أنّ زمـان الحنيـن انتهـي ومات الكلام الجميل

لستّ النّساء ماذا نقول أحبّك جدّاً...

أحبّك جدّاً وأعرف أنّي أعيش بمنفي

وأنتِ بمنفي

وبيني وبينك ريحٌ وغيمٌ وبرقٌ ورعدٌ وثلجٌ ونار

وأعرف أنّ الوصول لعينيك وقمٌ

وأعرف أنّ الوصول إليك انتحار

ويسعدني أن أمزّق نفسي لأجلك أيتها الغاليه

ولو خيروني لكرّرت حبّك المرّة الثّانية

ما أن نطقت بهذه الجمله..حتي إتسعت عيناه من الدهشة..وتسارعت

إسراء علي

دقات قلبه..وإضطربت حواسة..أحاط وجهها بيده وتساءل بدهشة

-ايه قولتي ايه

-ردت عليه بخجل:خلاص بقي

-أجابها بسعادة:لأ خلاص بقي ايه..قولي اللي قولتية تاني

-أخفت رأسها في صدرة وقالت بخفوت:بحبك يا رائف

أغمض عيناه يستمتع بوقع تلك الجمله علي أذنية..وقعت بطرب رفرف لها

قلبه المسكين..أحاطها بيدية في عناق ساحق..وإمتلأت عيناه بالدموع وقال

-وأنا بموت فيكي..بعشقك يا زهرتي

ثم رفعها في أحضانة وظل يدور بها..صارخاً بعشق

-بتحبني!!...قالت بتحبني

-صرخت هي بسعادة قائلة:بس يا مجنون قتفضحنا

-أجابها وهو لا يزال يدور بها:دا أنا أبقي مجنون لو مفضحتناش

أنزلها برفق وإتجة ناحية الباب..فصرخت

-بس يا رائف..بطل قبل

ولكنة لم يستمع..وفتح الباب ليجد العاملين متجمعين بسبب صوت

صراخهم الذي بلغ عنان السماء..وقال بسعادة

-النهاردة أجازة للكل..يلا كله يروح

صرخ العاملين أيضاً بسعادة..بمجرد إخبارهم بذلك القرار..أغلق رائف الباب ثم عاد إليها مرة اخرى. ليجدها تبتسم له..ليعود ويصرخ كالأطفال

-بتحبيني صح!!..أنا سمعت صح

-ضـــحكت بملـــئ فاهـــا وقالـــت:لا بيتهيألك

ثم جذبها في عناق أخر..أحاط خصرها بقوة..وكذلك فعلت هي..رفع يدها واثمها بعدة قُـبلات متفرقـة..ليقول بين قُبله واخرى

-بحبك..بعشـــــقك..مش مصـــــدق نفسي..أنا أسعد واحد دلوقتي..

-أجابتة:يااااه كـل دا عشـان قولـت بحبك

-أجابها بسعادة:متعرفيش الكلمة دي عملت فيا ايه..

أبعدها قليلاً عنه..يتأمل ملامحها..ويُشبع جوعة لها..بل ويتعطش لها دائماً..إلتقت عيناهم فتعانقت بنيها بـ زرقاوتيه..ذلك الوسيم الثري إمتلكت قلبه طفله..ذلك الذئب الشرس قزمتة فريستة..لا زالت تلك البراءة الطفوليه تجذبه لها..دائما وأبداً..عشقها ويعشقها وسيعشقها..

وبلا أي مقدمات..مال علي شفتيها لينال جائزتة المنتظرة..كبل شفاها في عناق ساحق..مُفعم بمشاعر ذالك الشاب صاحب الثامنه عشر عام..شفتيها التي حلم بها تُعانقة بحريتها..تلك الشفاه التي تجعل كيانة ينقلب رأساً علي عقب كلما إقترب منها..يُقبلها بذلك النهم المتعطش لـ الإرتواء ولكن أين نقطة الإرتواء..هو لا يرتوي..دائماً ذلك العطش الذي يجعل تعقله جنون..قدوءة لضجة صاخبه...وأخيراً إستطاع الإبتعاد عن جاذبيه شفتيها المُقلكة..وهو يلهث بصعوبه..وكأن

إسراء علي

الغرفة قد خلت من الأكسجين تماماً...أما هي..فـ أصبحت بلا حول أو قوة..بعد ذلك العناق العنيف..

نظر رائف لها وقال بتهدج

-ديما ببقي معاكي طفل..مش بقولك معرفتش الحب إلا بيكي...

وجذبها في عناق أخر..تلك اللحظات التي ظل يهيم بها في أحلامة..قد تحققت وها هي محبوبتة بين يديه..وإعترفت بما عذبه لوقت

طويل..فتســـــــــتحق وبجـــــــــدارة لقب.."الجلادة"

****

رمي طارق جسدة بـــ اهمـال علـي الفـــراش بعـــد تلـــك الإعترافـــات المُشينة..من تلك الصدمات لم يستطع التفـوة بحرف..فقـد شُـلت عضـلات لسانة..وقُطعت أحباله الصـوتية لـذلك لم يخـرج صـوتة..أخرجة مـن شـرودة صوت هاتفة الذي صدح..أخرج الهاتف من جيب بنطاله بـــ اهمـال ثـم نظـر

بفتور ليجدها هايدي..فتح الخط ليأتيه صوت هايدي القلق

-أنت فين يا طارق!!..حرام عليك قلقتني

-رد عليها بتعب:معلش يا هايدي تعبان

-سألتة بـ اهتمام:طب أتصل بالدكتور يجيلك

-إبتسم وقال:لأ أنا كويس شوية إرهاق وهيروحوا

-فقالت له:طب نام دلوقتي..وأنا هكلمك لما تصحي

-سألها بجدية:في حاجة!!

-ردت بنفي:لأ..بس كنت حابه أطمن عليك بعد الموضوع اللي قولتلي عليه

-فأتاها صوتة الساخر:عدت ع خير خالص

-فسألتة بتعجب:مالك يا طارق؟!

-أخرج تنهيده حارة وقال:مفيش يا هايدي

-ردت بتصميم:لأ فيه

-زفر بضيق وقال:مش وقتة..صدقيني مش قادر أتكلم

-فردت عليه سريعاً:أنا جيالك..

ولم تدع له فرصة كي يرد..وأغلقت الهاتف..تعرف أنة بحاجة لها..تلك المشاعر الخفيه والتي لم تستطع تفسيرها دفعتها لـ الذهاب إليه..

وبدأ العشق.....

إبتسم طارق فتلك المشاكسة تستطيع وبكلمة صغيرة..إخراجة من دوامة الحياه الساحقة..يعشقها مُنذ الطفوله لم ينقص ذالك العشق..بل كان يزداد بشدة..حتي سري عشقها في النخاع..

قرر طارق في نفسة وقال بحزم

-ةتجوزك النهاردة يا هايدي.....

****

معالم الخجل المُرتسمة علي وجهها ناهيك عن تورم شفاها إثر قُبلاتة..فخطرت بباله فكرة..وقرر تنفيذها...

فسحبها من ذراعها وسار خارج المكتب..بل وخارج الشركة كلها دون أن يتحدث..فسألتة وهي تركض خلفة علها تلحق بخطواتة

-رائف إحنا رايحين فين!!

-نظر لها بغموض وقال:ةتعرفي دلوقتي

حاولت جذب ذراعها ولكنة كان يُشدد أكثر في قبضتة..فأعادت سؤالها بضيق

-رائف رد عليا

-وقف بها أمام المصعد وقال:أنتي بترغي كتير أوي كدا ليه

-فردت:منا لازم أعرف قنعمل ايه

وصل المصعد..فدفعها بخفة ناحيتة..ودلف هو خلفها ثم ضغط علي زر النزول..وبالطبع لم يجب..فزفرت بنفاذ صبر وقالت

-رائف!!

-غمزهـــا بشـــقاوة وقال:ســـيبيلي نفسك..

إضطرب قلبها خوفاً ممـا ينويـة ذلـك الرائف..جاهـدت أن تُخفـي خوفهـا منه..وقررت الثقة به..

وصل المصـعد إلـي الطـابق الأرضـي فـدلف خارجـة..وقف أمـام بنايـه الشـركة..ليجد الحـارس يـقرول لـه ويقول

-المفاتيح اهية يا رائف باشا..والعربيه ودتها الصيانة

-أخـــذ رائـــف المفـــاتيح وقـــال بـــإقتضاب:ماشي...

وكالعـــــادة ســـــحبها خلفـــــة دون كلمة..دلفت السـيارة وهـي خائفـة بداخلها..ولكنها ظلت تُهدئ نفسـها بكلمات صغيرة

-اهدي يـا إسـراء..ثقي فيـه..إنتي قـولتي إنـك بتحبيـه..فلازم تثقـي فيه..مش هيأذيني...

انهت حديثها مع نفسها ثم نظرت له وسألتة بتوجس

-مش ناوي تقولي رايحين فين

أمسك يدها وقبلها بهدوء..ثم قال بحب

-خليكي واثقة فيا

-إبتسمت بتوتر وقالت بنبرة جاهدت لكي تكون مرحة:بحاول..

-فـــقم توترها..وجـــاري مزاحهـــ المزعوم:يـــا ســـتي جربـــي مـــش قتخسري حاجة..

إبتمست بتوتر..وحاولت جـذب يـدها من قبضتة..ليقول لها

-لأ..أنتي بتعملي ايه!!..دي إتصادرت خلاص

-ردت عليه بخجل:طـب خفـف إيـديك شوية..حاسة إن إيدي بتتفرم..

-قةقـــة بشـــدة..ثم خفـــف قبضـــتة وقال:ومالة مش عيب

وقفـــت الســـيارة بســـبب إشـــارة المرور..ليستغل ذلك التوقف ثم مال علي وجنتها وخطف من زقرتـــة قُبلـــه سريعة..شهقت بخجل وقالت بصدمة

-ايه اللي أنت عملتة دا!!

-أجابها بمكر:باخد من مراتي بوسة

-لطمت علي وجنتها بخفة وقالت:إحنـــا فـــ الشارع

-رفع كتفيه بلا مبالاه وقال:وأنا مالي

-تمتمت بحنق وقالت:قليل الأدب

قهقهة رائف بشدة..فهي لا تتوقف عن سبه..فحاول مضايقتها..وقلد صوتها

-"قليل الأدب"...

-تحولت عيناها لجمرتين من النار وقالت بغضب:راااائف

-أسبل عيناه ونطق بحب عكس ما كان عليه:عيون رائف..وقلب رائف..وكل حاجة فـ رائف

أخجلها ذلك الأحمق..رمشت بعينيها عدة مرات..ثم قالت بنبرة رقيقة

-بطّل بقي..

-إبتسم بعذوبه وقال:حاضر

إستكانت علي مقعدها وأراحت ظهرها..ثم كتفت ساعديها أمام صدرها..تحركت السيارة بعد مدة...ظلت شاردة تُراقب الطريق والمارة بنظرات شاردة. أما هو فكان يختلس النظرات لها من وقت لأخر..وكل نظرة تحمل حُب وعشق لا يحد له حد...

توقفت السيارة بعد مدة..نظر لها فوجدها شاردة..إبتسم ثم نادي عليها بخفوت

-إسراء

-نظرت له وقالت:وصلنا!!

-أجابها بغموض:اه..يلا

ظلت تنظر بعينيها وتتفحص المكان علها تستشف ما هية هذا المكان..ولكن الطريق مُزدحم..سألتة بـ إستنكار

-ايه دا!!

-ضحك وقال:ياستي إنزلي

تأفأفت بضيق ثم نزلت..نزل هو الأخر ودار ناحيتهـــا..وقف قُبالتهـــا ثـــم أمسك يدها بحب..وسحبها معة..وضع يـــده علـــي عينيها..فقالـــت بضـــيق طفولي وهي تحاول نزع يده

-ايه لعب العيال دا!!

-رد عليهـــــــــــا بحـــــــــــدة مصطنعة:عيب..إتكلمي معايا عدل

-عضت علي شفاها بحرج..ثم قالت بأسف:أسفة

-عاتبها بجدية:مفيش أسف..ومتتأسفيش تاني..ثم تابع بتحذير..ومتعمليش الحركة دي تاني..

ضحكة بخفة وتناست حرجها ثم قالت بمرح:ةنفضل واقفين

-لأ

وتحرك مرة ثانية بخطوات مُتمقله حتي لا تتعثر هي..وصل إلي

وجهتهم..نزع يده ببطئ..ثم مال علي أذنها وقال بهمس

-وصلنا

فتحت عيناها ببطئ..فما لبثت حتي إتسعت بدهشة وسعادة.....

****

جلس محي بشرود في حديقة منزله..يتناول قدح من الشاي

الساخن..عله يسترخي ليجد حلاً ما لتلك المُعضله..جلست بجانبه منال..أخذت نفس عميق ثم زفرته علي مقل..وبدأت حديثها بتردد

-محي..إحنا لازم نتكلم

-نظر لها محي وقال:نتكلم!!..فـ ايه

-نتقدت بحزن وقالت:فـ اللي حصل يا دكتور

وضع محي قدح الشاي أمامة علي طاوله زُجاجية..ثم عاد ينظر لها بقوة

-إتكلمي يا منال

أخذت منال نفساً عميقاً ثم ذفرتة علي مقل..وبدأت حديثها بجدية

-دلوقتي مينفعش تجمع بيني وبين رحمة

-رد عليها بيأس:عارف

-فأكملت:وعارف إنك مينفعش تبقي علي واحدة منا

-زفر بضيق وقال:عارف

-إستجمعت شجاعتها المسلوبه..ثم قالت:لازم نتطلق..

لم تحيد نظراتة..ولكنها تحولت إلي الجمود..ف إستطردت حديثها وقد تجمعت الدموع في مُقلتيها

-وتقدر تبقي ع رحمة

حاول محي الإعتراض..ولكنها اشارت بكف يدها إشارة بأن يصمت..ثم أكملت

-أنا عارفة إنك بتحب رحمة..وعمرك ما حبتني..أنت بتحترمني بس..وأنا مبسوطة بـ..دا..لكن صدقني كدا أحسن ليا ولك

نتقد بيأس وقله حيله..فهو في موقف لا يُحسد عليه..نظر لها بقوة وتساءل بجدية

-إزاي معرفش إن رحمة أختك!!..أنتو أخوات من الأب

-أجابتة بنبرة جدية:هي بتستخدم إسم والدتها..

أماء برأسة وسكت..فأكملت بتساؤل

-قررت يا محي!!

حبس أنفاسة داخل صدرة..ونظر أمامة بشرود..ثم نهض علي حين غفله وقال بهدوء

-قومي دلوقتي يا منال

-نهضت هي بعنف وقتفت بحدة:لأ..الموضوع لازم يخلص

-نظر لها بغضب وقال:هيخلص..بس لما أرجع وأظبط أموري

-بس..آآآ .

-قاطعها بكف يده ثم قتف بجمود:مبسش..قولتلك سيبها دلوقتي لما أرجع من المستشفي وأجيب رحمة نتكلم كلنا..مع السلامة

قالها ثم رحل..وتركها تُحدق بطيفة..ترقرقت دموعها وقالت بحزن

-حتي لو قربت دلوقتي يامحي..أنت قتختـــار رحمـــة..وأنا..أنا ملـــيش مكان.....

****

مـا أن رأت مفاجأتـة حتـي صـرخت بسـعادة وجنون..ظلـت تقفـز كالأطفال..لا هي حقـاً طفله..وضـعت يدها علي شفتيها مـن الصـدمة..ثم رفعتهـا علـي رأسـها..تابع هـو رد فعلهـا واضـعاً يـده فـي جيبـي سـرواله..وهو يتفرسـها بحـب

وســـــعادة..فهي بأقـــــل القليـــــل تسعد..بل وتطير سعادة..ولكنة صُدم بقوة من فعلتها..فمن فرط سعادتها قفـــزت فـــي أحضانة..وســـاعدتها قدميها في ذلك العناق..ليستوعب سريعاً الموقف ويحتضنها..غير عـابئ بنظرات المارة..أو تهـامس الفتيـات وتلك التنهيدات الحـارة التـي تخـرج منهن..أو ذلك السباب الـلاذع الـذي ألقاه بعض المسنين عن ذلك الموقف الُمشين.....

دفنـــت رأســـها بعنقـــة عقـــب أن إستدركت فداحة عملها..وذلك الخجل والحرج الـذي تمكـن منها..أمـا هـو

فظل علي وضعيتة..يشعر بنبضات قلبها التي كادت تكسر ضلوعها..ليُباداها قلبه تلك النبضات بنبضات أكثر عنفاً..قمست له بخجل وحب

-شكراً يا رائف

-وباداها الهمس بنبرة حالمة:اهم حاجة أشوفك فرحانة

أنزلها برفق ثم مد يده وقال لها بـ إبتسامة عذبه

-تقبلي تشاركيني الجنون

-أقبل طبعاً..

ثم تشابكت الأصابع..قبل أن تتشابك النظرات..ودلفا كلاهما مدينة الملاهي..ليبدآ المرح.....

****

وصلت هايدي إلي قصر الأسيوطي بسيارتها..ثم نزلت سريعاً..فنادها صوتة قبل أن تدلف

-هايدي

نظرت هايدي في إتجاه هذا الصوت لتجدة طارق..عقدت ما بين حاجبيها بتساؤل..ثم سارت تجاهة فتفت بنبرة متعجبه

-طارق!!..أنت واقف كدا ليه!!

-أجابها بهدوء:مستنيكي

-فسألتة بجدية:في حاجة ولا ايه؟!

أمسك يدها وسألها بطريقة مباشرة

-هايدي..بتثقي فيا؟!

إنتابها القلق من نبرتة الجدية وتلك العينان الثعلبيه التي تُحدق بها بقوة..فسألتة بتوجس

-في ايه يا طارق؟!

-أعاد سؤاله بجدية أكبر:ردي عليا..بتثقي فيا!

حركت رأسها بحركة خرقاء لا معنى لها..فضغط علي يدها بقوة وسألها بضيق وحدة

-ودا معناه ايه؟

-سألتة بخفوت:طارق..عاوزة أفهم في ايه؟!

-تنهد بحرارة..ثم سألها بطريقة حانية قليلاً:عاوز إجابه..

-أيوة بثق فيك..

تقالت أساريرة بشدة..فظهر جلياً علي قسمات وجهها..فمد يده لها وقال بسعادة

-لو بتثقي فيا..حطي إيدك فـ إيدي ومتسأليش رايحين فين

تـرددت قليلاً..ولكنهـا أخـذت نفـس عميـــق تُـــهدأ مـــن إضـــطراب جســدها..وقلبها..وبعد مــدة مــدت يدها..فزفر طارق بـــ إرتيـاح..لتقول بنبرة خجله

-أنا مش عارفة إحنا رايحين فين..بس أنا قررت أثق فيك

-رد عليها بـ إبتسامة عاشقة:ومش عايز غير كدا

-فأكملت هي بـ إبتسامة:ولو رايحين برجلينا للنار أنا معاك

جذبها في عناق عقب تلك الكلمات..ليهمس لها بجانب أذنها

-بحبك..بحبك يا عمري

ثـــم إبتعـــد عنهـــا يتأمـــل ملامحهـــا الجميله..ثم جذبها مـــن يـــدها..ودلف بها إلـــي الســـيارة...وبعدها إنطلـــق وعيناه تُطلقان السعادة المُفرطة.....

****

وبدأ يومـــهما بالمرح..والإنتقـــال بـــين الألعـــــاب..من الخطيـــــرة إلـــــي العادية..ولكنها أشـــارت علـــي لُعبـــه "قطار الموت"..ليقول رائف بتحذير

-مش قتستحمليها

-ردت عليه بـ إصرار:لأ..ةركبها يـ رائف

-يا بنتي إسمعي الكلام

-ردت بعناد أكبر:قولت لأ..ةجربها

-فرد عليها بحزم:وأنا قولت لأ

وبعد خمس دقائق..كان رائف قد قام بقطع تذكرتين لهما وهو يزفر بضيق كبير..يعلم أن تلك اللُعبه خطيرة ولن تستطيع تحملها..وقف أمامها وعلي وجهها ملامح الإنزعاج..جذبت من يده التذكرة الخاصة

بها بسعادة تتقافز مـن عينيهـا..ثم سحبتة من يده قائله بحماس

-يلا

-ليقول رائف بـــ إنزعـاج:قلبي مـش مطمن

-فقالت بمرح:متبقاش نايتي كدا

-رفـــع أحـــد حاجبيـــه وقـــال بـــ إســتنكار:نايتي!!..أنا نـــايتي؟..اللّه يسامحك يا مراتي

جلسا في العربه الخاصة بهما..وكان العامل أن يحكم ربط الحزام الخاص بـ إسراء..ولكن رائف أبعد يده بحدة..ونظر له بنارية..نظرات غاضبه مُشتعله بثت الرعب في العامل المسكين..ليقول رائف بغلظة

-يلا منا هنا..لو خايف ع نفسك إختفي

قرول العامل من أمامة لينجي بحياتة..إلتفت رائف لتلك التي تكتم ضحكاتها ليقول لها وهو يربط الحزام الخاص بها

-أسكتي أحسنلك عشان مقتلكيش

-أبعدت يدها وقالت وهي لا تزال تضحك:هو أنا عملت حاجة..ولا الراجل الغلبان عمل حاجة

-نظرلها بشراسة وقال بغضب:نعم يا حلوة؟!..أسيبه يربطلك الحزام عادي

-فردت عليه ببرود مصطنع:طب وفيها ايه

-كز رائف علي أسنانة ورد عليها بحنق:ايه شايفة نفسك قاعدة مع سوسن

وهنا وإنفجرت ضاحكة عقب تلقيبه بـ"سوسن"...لم تستطع تمالك نفسها من الضحك..ليُشاركها هو الأخر..ثم بدأ القطار بتحرك ليقول لها بجدية

-أمسكي كويس

-ردت عليه بمزاح:حاضر يا سوسن..قصدي يا رائف..

نظر لها بحدة ولكنة لم يستطع توبيخها فقد إشتدت حركة القطار..ليجد يدها تقبض بشدة علي

يده..وتصرخ بسعادة..تأمل ملامحها السعيده..وقلبه يكاد يقفز من فرط سعادتة..وعندما إنحرف القطار مالت عليه ليستغل ذالك الموقف في جذبها لأحضانة..رفعت إحدي يديها تصرخ..وهو الأخر..

إنتقت اللُعبه..اينزلا كلاهما..و صوت ضحكاتهما قد لفت إنتباه العامة..ضربتة إسراء في كتفة وقالت

-بس كفايه ضحك الناس بتتفرج..

-ليُجيبها بعبث:وأنا مالي

-رائف أنت رخم بجد

-أشار بيده علي صدرة وقال:أنا رخم

-أماءت برأسها بقوة وقالت:اه

-شمر عن ساعدية وقال بمكر:أنتـي اللي جبتية لنفسك

-فسألتة بقلق:ناوي ع ايه؟!

-أجابها ببرود:ولا أي حاجة

-فردت عليه بتوجس:إعقل يا مجنون

-ليرد بمرح:أنـا هـوريكي الجنـون ع أصله

فركضت لتتفادي الإمساك بها..وهو يـــركض خلفها..تضـــحك..ويُبادلها الضحك..ركضـت كثيراً..ليـركض هـو الأخر..حتي أمسك بها من ظهرها..ثم رفعها عـن الأرض مـن خصـرها وقـال بصوت عالٍ

-بحبك..

دوت صوت ضحكاتها الرنانـة..والتي علي إثرها بدأت أعين المـارة تلتفـت لهما..وتبعها الهواتف وقد بدأت بـ إلتقاط الصور وبعض الفديوهات..التي

أثارت مواقع التواصل الإجتماعي لحظة إنتشارها..تحت مُسمي "العشق المجنون" وكذلك "الحب هو أن تُشاركها أكثر اللحظات جنوناً"..

خرج رائف و زوجته ثم إستقلا سيارتة..وسار بها عائداً إلي المنزل..بعد تلك الليله الجامحة..والمرح الذي حظا به كلاهما..فسألها رائف

-مبسوطة

-أجابتة بسعادة مُفرطة:جداً..جداً

-أمسك يدها وقبلها ثم قال بسعادة:ربنا يقدرني وأسعدك أكتر..

وصل رائف إلي المنزل..ثم صعدل وقما يتبادلان المزحات..والضحكات..ذلك اليوم المُفعم بالحيوية والمرح..قد جعل كلاهما يتناسيان ما مروا به..وكأنهما طفلان لا يعبئآن بمتاعب الحياه..أنار رائف المصابيح بعد أن فتح باب منزله..ليتفاجأ بذلك الجسد الذي يجلس بالصاله..دخل رائف بحذر وقد أشار لزوجته أن تصمت..تحرك

بخفة..ثم وقف أمام الجالس..لتتسع عيناه من الصدمة والذهول..ثم قال بنبرة مشدوقة

-أحمد!!.....

#الفصل_الثلاثون

#عشق_الذئاب

أما بعد....

فليس علي المظلوم عتاب..وليس علي الظالم الشكوي..

وليس علي العاشق الإرتواء من العشق..وليس علي المعشوق الظمأ...

سمعت إسراء اسم ذلك الرجل..لتخور قدماها وما عادت لها القدرة علي المقاومة..فسقطت علي الأرض..خوفاً..وإرتجف جسدها..قلعاً..

نظر لها رائف بقلق فـ إتجة ناحيتها سريعاً..ثم جثي علي ركبتية..وأخذها في أحضانة..ثم طمأنها بحنان

-متخافيش أنا هنا مش هيأذيكي..

كل ذلك وأحمد جالس جامد كالصخر..لا يتحـــــرك ولا يتكلم..لايشـــــعر ولا يبكي.....ســـاعدها رائـــف علـــي النهوض وهو يحتضنها..فصرخت فـي أحضانة بخوف

-خليه يمشي..خليه يمشي

-ربت علي ظهرها:حاضر..

أبعـدها قلـيلاً عنـه وحـاوط وجهـه وحدثها بحنان

-تعالي معايا..

أماءت برأسـها عـدة مرات..فأعادهـا لأحضانة مـرة اخـرى..ثم سـلط أنظـارة علي ذلك الجامد في مكانة..ثم أعاد أنظارة لها..قبل مُقدمة رأسها وسـار بها تجاه أحد الغرف..أدخلها ومن ثـم أجلسها علي الفراش..ليعـود ويُقبـل جبينها قائلا بحب

-مش قتأخر عليكي..

-أمسكت يده وقالت:أنا خايفة

-ضمها لصدرة وقال بهدوء:طول ما أنا معـاكي متخـافيش..مش قسـمحله يأذيكي..

أبعدها عن صدرة ثم نظر في عينيهـا بعمق وقال بـ إبتسامة

-إتفقنا

أماءت برأسها ليقول لها بحزم طفيف

-لأ..سمعيني صوتك

-أجابتة بخفوت:إتفقنا..

قبّلهـــا مجـــدداً ثـــم دلـــف خـــارج الغرفة...ألقي نظرة سريعة عليها قبل أن يغلق الباب..أخذ نفس عميق قبل المواجهة العسيرة.....

****

سـمعت صـفاء طرقـات عنيفـة علـي البابـ..لتتنفض فزعة..وضـعت الحجـاب

بـ اهمال علي رأسـهاوقالت بصـوت عالي خائف

-أيوة ياللي بتخبط..ثم تابعت بصـوت خفيض.....جيب العواقب سليمة يارب

إتجهت صفاء لتفتح الباب وقلبها ينبض بسرعة شديده..وأخذت تُتمتم بـبعض الأيات القرآنية علها تهدأ..فتحت الباب بأيدي مُرتعشة لتصك صـدرها بشـدة مع شهقة عنيفة..فكان زوجها يقـف أمـام البـاب مُسـتنداً علـي الحـاج لطفي..إنتحبت قائله

-عبدالله..ايه اللي عمل فيك كدا

-فأجابها لطفي بضيق:طب أدخله الأول يا ست صفاء نتطمن عليه

-قالت بـ إرتباك:اه..اه..طبعاً

وأفسحت لهما المجال لكي يمروا..وضعة الحاج لطفي علي الأريكة بالصاله..ثم جلس بجانبه علي مقعد أخر..ربت علي فخذة وسأله

-مين دول يا حاج عبدالله

إرتبك عبدالله كثيراً ولم يستطع الرد..لتأتي صفاء مقرولة من أجل إنقاذ الموقف..فقالت بعتاب زائف

-وهو دا وقتة يا حاج لطفي

-نظر لها بحرج وقال:مش قصدي يا ست صفاء..بس يعني نروح القسم ونعمل أي حاجة

-فصرخ عبدالله:لأ..قسم لأ..كفايه كدا

نظر له الحاج لطفي وزوجتة صفاء بدهشة..ليقول الحاج لطفي بصوت جاد

-ليه يا حج عبدالله..ليك حق وقتاخدة

-رد عليه عبدالله بتعب:دول ناس قادرة وهيجبوني..أنا مسامح

-نظر له الحاج لطفي بشك ثم قال:متأكد

-ol

نهض الحاج لطفي عن مقعدة وقال بهدوء

-خـــلاص بشـــوقك..أنا كـــدا ملـــيش لازمة..حمد لله ع السلامة يا حج..فتكوا بعافيه

-ردت عليـــه صـــفاء بمجامله:متقعـــد شوية..أنت مشربتش حاجة

-حدثها بودّ:مرة تانية

وإتجـــة ناحيـــة البـــاب وتبعتـــة صفاء..فرسمت علي وجهها إبتسـامة مجامله

-شكراً ياحج..منتحرمش منك

-العفو..دا الواجب

-ودا العشم بردك ياحج

-سلامو عليكوا

-ردت صفاء:وعليكوا..

ثم أغلقت الباب وإتجهت ناحية عبدالله الذي تمدد بتعب أعلي الأريكة..ويضع يده علي رأسة..وكزتة صفاء بخفة وسألتة بجدية

-كنت فين يا عبدالله!!

-أبعد يده عن رأسة ثم نظر لها شزراً:كنت بتفسح يا وليه

-تأفأفت بضيق وسألتة بحدة:يا راجل ايه اللي حصلك

-تنهد بضيق وقال:بقولك ايه يا صفاء حلي عن دماغي أنا فيا اللي مكفيني

-أشاحت بيدها وقالت:هو أنا قولت حاجة

-نفخ عبدالله بصوت عالي وقال:يا صبر أيوب..أنا قايم أستحمي..أشيل عن جسمي القرف دا..وأنام ولما أصحي قحكيلك

-طب أعملك أكل

-رد عليها بـــ إقتضاب:لأ..ةســتحمي وأنام

-ماشي

تحرك بضع خطوات ثم عاد وقال بتحذير

-الموضوع ميتفتحش قدام حد عارك لتاتة (كثيرة الكلام)

-نظرت له شزراً وقالت بتقكم:ع أساس إني عارفة حاجة..خش يا راجل..خش....

تركها ورحل ثم حدث نفسة قائلاً

-يارب يا بنتي تسامحيني..ةحاول أرجع اللي كان وأبقي أحسن ليكي.....

****

تحرك رائف ناحية أحمد..وقف أمامه ثم سأله بجمود

-خير يا أحمد؟!

نظر له أحمد بأعين حمراء..و وجه خالي من المشاعر..وبالطبع معالم الألم المُرتسمة علي وجهها..ليقول بخفوت

-إقعد يا رائف

جلس رائف بضيق وكتف ساعديه أمام صدره..وضع قدمه علي أختها ثم تحدث بضيق

-وأديني قعدت..خير!!

-نظر له أحمد وقال:سامحني يا صاحبي

-نظر له رائف بـ إستغراب وسأله:ليه!!

-نطق أحمد بصعوبه:عشان كلامك صح

إنتبه رائف لما يقول وتابعة بـ اهتمام..إبتلع أحمد لُعابه بصعوبه..ثم أكمل حديثة

-عرفت كل حاجة

-سأله رائف بـ اهتمام:إزاي

-فأكمل أحمد:طلعت عايشة

-رفع رائف أحد حاجبيه وسأله:مين

-كور قبضتة غيظاً وقال:الـ**** بنت الـ****

-ڤز رائف رأسة بيأس وقال:منا قايلك

-تحدث أحمد بحدة مرعبه:أنت متعرفش حاجة..أنا قتلتها بـ إيدي

-صُدم رائف كثيراً ثم قال بدهشة:إزاي يعني!!

-شرد أحمد وقال:أنا هقولك..لما فكرت إنك إغتصبتها كنت هقتلك..لكنها جاتلي وقالتلي إنة كان بمزاجها..بس أنت غاويتها ولما عملت كدا خليت بها وقربت..

سكت يستعيد أنفاسة ثم أكمل بصوت مُتحشرج

-مقـــــــــدرتش أستحمل..فـــــــــ قتلتها..حبيتهـــا وخانتني..كـــان لازم أنتقم منكوا أنتو الأتنين..كـــان لازم أخليـــك تفكـــر إنـــي متخيـــل إنـــك إغتصبتها..

-ســـأله رائـــف بجمود:وعرفـــت إن كلامي صح منين

-أنا ةقولك

بالأمس

عقب أن تأكد أحمد من الأوراق التي جلبتهـــا ســـوزي..إتجة إلـــي عنـــوان منزلهـــا عقـــب أن أخبرتـــة ســـوزي

عليه..صعد أحمد درجات السلم وعقله وقلبه يتصارعان..اينتصر العقل وأقنعه بـ إكمال ما جاء من أجله..طرق علي بابها بـ أيدي مُرتعشة..إنتظر قليلاً..ايجدها تفتح الباب..اينصدم كلاهما..كانت دقشة نقله الخوف..أما أحمد غضباً..وحزناً وكذلك كُسر فؤادة..فحبيبته مثلما قالوا..فقالت بدقشة حادة

-أحمد

-دفعها بشراسة:أيوة أحمد يا *****

ثم أغلق الباب من خلفة..أمسكها من خصلاتها السوداء..فتأوقت بشدة..دفعها لتجلس علي الأريكة وسألها بحدة وغضب عارم

-عاوز أعرف كل حاجة يا أوسخ خلق الله

-بكت بـ إنتحاب وقالت:ةفةمك بس..بس سيب شعري

تركها بحدة ف إرتد رأسها..جلس قُبالتها علي طاوله خشبيه صغيرة..وقال بصوت غليظ

-إرغي

-تنفست بصعوبه وقالت بصوت مُتحشرج:ساعاد هانم ورا كل دا..كلمتني وقالتلي أعمل كدا..وبعدين قالتلي أكملك وأحكيلك كل حاجة وآآآ..

-قاطعها بجمود:وهي اللي عرفتك عليا

أماءت برأسها بمعني "نعم" كور قبضتية غيظاً وغضباً..ثم قتف من بين أسنانة

-كملي

-حـ..حاضر..روحتلك وكانت عارفة إنك قتقتلني..دخلت بيتك قبل ما أجيلك بنص ساعة قبل معادنا بالمفتاح اللي مدهولي..وبدلت رصاص مسدسك برصاص فشنك (مزيف) وبعدين خرجت..وإستنيت معادنا..ولما طلعت وحكيتلك..وحصل اللي حصل..كانت سعاد هانم جيبالي حزام دم وثبتة حواليا...

سكتت قليلاً تستعيد أنفاسها..ثم أكملت بصوت خافض

-حظي لما ضربت ضربت فـ الحزام بالظبط..مثلت إني مت..أنت قربت..وأنا إستنيتك لما مشيت ومشيت بعدك بنص ساعة

-ومخفتيش أرجع

-قزت رأسها بنفي ثم أكملت:كنت عارفة إنك مش قترجع..عشان كدا قربت..وحتي أنت من ساعتها مدخلتش الشقة..صحابك اللي بعتقم عشان يدفنوني كانوا متأجرين زيي بالظبط..

كـــــاد رأســـــة ينفجـــــر ممـــــ يسمعة..مبهوتاً..مشـدوها..لا يكـاد عقله البشري يستوعب تلـك التـدابير من أجل ماذا...فسألها..

-وليه كل دا!!

-أجابتـــــــــــة بنبـــــــــــرة عادية:ليـــه!!...معرفش..أنا قـــبض فلوس عشان أنفذ..

-حـدثها بصـوت شـارد:يعني أنتـي محبتنيش!!

-قزت رأسها بخزي:لأ يا أحمد..دا كله مدفوعله

نهض أحمد بحدة وغضب..وظل يصفعها بشدة..ويكيل لها الضربات..بالإضافة إلي السباب اللاذع..وبعد فترة إبتعد عنها وهو يلهث من فرط المجهود الذي بذله..بصق عليها ثم قال بـ إشمئزاز

-****..أختفي من هنا مش عاوز أشوف خلقة أمك..وحسك عينيك أشوفك قريبه من مراتي أو حياتي..ثم قدر بصوت مرعب...سااااامعة

أمـاءت برأسـها عـدة مرات..وهـي تبكي من شدة الألم..أما هو نظر لها بجفاء ورحل....

عودة إلي الوقت الحالي

إنتهـي أحمـد مـن سـرد تفاصـيل الأمس..وهـو يتـنفس بصـعوبه..أما رائف فلـم يبـدو عليـه أي تعبيـر أو تأثر..لم يُبين رد فعل واضـح..نظر لـه أحمد وسأله بتوجس

-مسامحني يا رائف

-لأ....

****

وصل طارق إلي وجهتة..وقف أمام إحدي البنايات والتي كُتب علي شُقة منها "مكتب المأذون الشرعي"...قرأت هايدي تلك اليافطة..ف إتسعت عيناها من الصدمة..نظرت له بذهول وقالت

-مأذون!!..مين اللي هيتجوز!!

-ضحك أحمد وقال:أنا

-نظرت له بغضب ثم قالت بحدة: ومين العروسة

-أمسك يدها وقال:أنتي

-تحولت ملامحها إلي الصدمة مرة اخرى وسألتة بعدم فقم:مش فاهمة حاجة

-تنهد ثم حدثها بجدية:بصي يا هايدي..لو إستنيت الظروف تتحسن..ةكون إستويت ومش ةنتجوز..فقولت نعمل كتب كتاب أنا وأنتي من غير اهلينا..وبعدين نعمل فرح بعدين...

سكتت وكأنها لم تستوعب ما قاله..بدي وكأنها في عالم أخر..نظر لها بتوجس..فسألها بتوتر

-هايدي!!

-نظرت له وقالت:نعم!

-إبتلع لُعابه بتوتر وسألها:موافقة!!

-إبتسمت بغموض وقالت:أوكية

-صرخ بسعادة:بجد؟!!!

-ردت عليه بضحك:اه بجد..بس فيه شرط

-قال بسعادة:زي ما أنتي عاوزة

-حدثتة بجدية:مش عاوزة فرح

-عقد ما بين حاجبيه وسألها بجدية:ليه!!

-رفعت منكبيها بتقدل وقالت:كدا

-رد عليها بتردد:بس..آآآ..

-قاطعتة بمرح:مبسش..ها موافق ولا أرجع فـ كلامي!!

-رد بسرعة:لأ موافق طبعاً..

نظر لها بحب وسـعادة..وها هـوعلي بُعد خطوة من تحقيـق حُلمة..أمسـك يـدها وقبلهـا بهـدوء..نظر بعينيهـا بعمق وقال

-بحبك

نظرت له بخجل ولم ترد عليه بصوت ولكنها أجابت نفسها

-وأنا كمان بحبك

لحظات الحب..هي الجنون..الجنون في إتخاذ القرارات..لا يعود لـ العقل مكان..يُمسك القلب لجام الأمور..حتي وإن كانت قرارات خاطئة وقد تودي بحياه العاشق..ولكنة لا يتعقل..لا يقمة سوي إرضاء قلبه..وإرتواء مشاعرة.....

****

نظر أحمد له بيأس..ولكنة تفاجئ برائف..ينقض عليه بالضرب المُبرح..أكال له اللكمات..و وجه له بعض الضربات المُوجعة في جميع أنحاء جسدة..إبتعد رائف عنه وهو يلهث..نظر له أحمد..فقال رائف بشراسة

-عشان فكرت تمس مراتي يا كلب

نهض أحمد ومسح الدماء عن فمة وقال

-حقك....ثم سأل:سامحتني

-نظر له رائف:مش المفروض تسألني أنا..نظر إلي الغرفة القابعة بها إسراء....إسألها هي..

-حك أحمد جبهتة وقال:تفتكر!!

-حدث رائف نفسة قائلاً:هي سامحتني أنا..مش قتسامحك أنت..

نظر له رائف وقال

-جرب..

بعد ثوان دلف رائف غرفتها..ليجدها تنهض وتقرول ناحيتة ثم سألتة بتوجس

-مشي!!

أمسك يدها ثم أعادها إلي الفراش..ثم أجلسها بهدوء..وتشدق بنبرة متمقله

-إسمعيني يا حبيبتي..ةقولك ع حاجة وبعدين قرري

-ردت بخفوت:حاضر

بدأ سرد ما حدث مع أحمد مُنذ تعرفة علي نقله حتي إكتشافة الحقيقة..وضعت يدها علي فاها تكتم شهقتها..لم تلك المراه حريصة علي قدم حياه الجميع..هي نار سريعة الإنتشار..وتحرق ما يُقابلها..لتقول بأسي

-يا حرام..ليه جدتك كدا

-تنـــهد بحـــرارة:مش عارف..المـــقصود قـــــولتي ايـــــه فـــــــ حكايـــــه أحمد..ةتسامحية!!

نظـــرت لـــه بغمـــوض..ثم نهضـــت وتحركت خـــارج الغرفـــة..تعجب رائـــف كثيراً من فعلتهـــا..ثم لحقها..خرجـــت لـــه لتجـــدة جـــالس يضـــع رأســـة بـــين يدية..نادتة بصوت غاضب

-أنت!!

سمع صوتها..ف إنتفض سريعاً..ثم قال بتلعثم

-آآ..أنا!!

-ردت بتقكم:لا أنا..بص أنا قسامحك عشان خاطر رائف واللي حصلك..غير كدا مكنتش بصيت ف وشك..

-إبتسم بتوتر ثم قال:شكراً

نظرت له بـ إشمئزاز ثم أدارت وجهها..كان رائف يُتابعها وعلي وجهها إبتسامة سعيده..صدح صوت

هاتفة..فأخرجة..وضـع الهـاتف علـى أذنة ثم تحدث

-أيوة..

-.....

-رائف:لأ فـ البيت

-.....

-طب فقمني بس

-.....

-طب هات العنوان

-.....

-تمام نص ساعة وأكون عندك..سلام

أغلق هاتفة..ثم توجه ناحيـة إسـراء وقال لها بجدية

-حبيبتي..ةنروح مشوار تعالي معايا

-سألتة:ةنروح فين!!

-أمسـك يـدها وقال:ةفـةمك فـ الطريق

سلط أنظارة علي أحمد وقال له بجدية

-وأنت..تعالي

-فين!!

-رد عليه رائف بضيق:بطل أسئله وإنجز

-طيب

-فتساءلت إسراء بغضب:هو جاي معانا؟!

-نفخ بضيق ثم ثار بهما:بس..إنتوا الأتنين..ومش عاوز حرف..يلا

ودلف ثلاثتهم خارج المنزل..ودلفوا السيارة..وإنطلقت بهم..ظلت إسراء تنظر إلي أحمد من المراه الأمامية..وتزفر بضيق..لمحها رائف ولكنة لم يُعلق..

وصلت السيارة إلي المكان المقصود..نزل رائف ثم تبعة أحمد الذي سأله بهدوء

-إحنا هنا ليه!!

-رد عليه رائف:طارق هيتجوز وعاوزنا شهود

-دُقش أحمد كثيراً وقال بعدم تصديق:بتهزر صح!!

-نظر له بحدة وقال:شايفني بهزر يعني

وبعد دقائق وجد طارق يتجه ناحيتة..ف إتسعت إبتسامتة..وإحتضن أخية بود وقال بسعادة

-شكراً بجد يا رائف

-بادله الإحتضان وقال بـ إبتسامة:مبروك يا عريس

إبتعد عنه طارق..اينظر لأحمد بصدمة..ثم نظر لأخية الذي بادله نظرة ذات مغزي ف فقم طارق..ومد يده وصافح أحمد

-أزيك يا أحمد

-اللّه يسلمك..مبروك

-اللّه يبارك فيك..

-سأله رائف:أومال فين عروستك

أشار طارق لهايدي لكي تأتي من السيارة..وبالطبع جاءت..نظر رائف لأخية وإبتسم بخبث..فنكزة طارق..سلمت هايدي علي رائف وقالت

-مبروك يا رائف

-إبتسم ورد بتهذيب:اللّه يبارك فيكي..ومبروك ليكي

-إبتسمت بخجل وقالت:مرسية..أومال فين عروستك!!

-أشار بـ إتجاه سيارتة وقال:اهية..

أشـــار لهـــا لكـــي تاتي..فتقـــدمت إسراء..ووقفت بجانـــب رائف..الـــذي حاوط كتفها وقال بـ إبتسامة عاشقة

-دي مراتي حبيبتي...

إبتســـمت إســـراء بخجل..فبادرتهـــا هايدي بـ إبتسامة ومدت يدها

-هاي أنا هايدي..

-رفعت أنظارها وقالت:وأنا إسراء..

نظـــر رائـــف لأختـــه وتبـــادلا النظرات..فتمنـي كلاهمـا أن يغـدوا أصدقاء..

دققت إسراء النظر لهايـدي وكـذلك الأخيرة..لتشهق الإثنتان بفزع حقيقي و رددتا بنبرة مصـدومة فـي الوقـت ذاتة

-أنتي!!!.....

الفصل_الواحد_والثلاثون

جدّدي الحبّ واذكري لي الربيعا

إنني عشت الجمال تبيعا

أشتهي أن يلفّني ورق الأيكِ

وأثْوي خلف الزهورِ صريعا

اه دُرْ بي علي الرِّفاق جميعاً

واجعل الشمل في الربيع جميعا

لا تقل لي أشتر المسرّة والجاه

فإنّني حُسنَ الربي لن أبيعا

فلغيري الدنيا وما في حماها

إنني أعشقُ الجمالَ الرفيعا

أنا من أجله عصيتُ وعُذبْتُ

وأقسمتُ غيرة لن أطيعا

وبطيبِ الربيع أقتاتُ زهراً

وعبيراً ولا أُكابد جوعا

فَهو حسبي زاداً إذا عَفَت الدُّنيا

وأقْوَتْ منازلاً وربوعا

الصمت الذي حل علي المكان..جعله مشحون بتوتر..نظرات إسراء المُسلطة علي هايدي..جعلت الأخيرة تتصبب عرقاً..وإرتعشت يدها خافت أن

إسراء علي

تُفشي إسراء معرفتها المُسبقة بها..فتساءل رائف بجدية

-أنتو تعرفوا بعض!!

وبنظرة سريعة..فطنت إسراء بعدم معرفة الجميع بما تفعله هايدي..حتي أحمد لم يتعرف عليها..لم تحيد إسراء بنظراتها عنها..بينما هايدي حاولت إستجماع صوتها والذي ظنتة أنة أختفي..

-آآآ..هي يعني..كنت..آآآ..

-قاطعتها إسراء بهدوء عجيب:كانت قتخبطني بعربيتها مرة..وإتخانقنا..

صُدمت هايدي كثيراً من موقف إسراء الغير عقلاني بالمرة..ولكنا زفرت بـ إرتياح..وقالت مؤكدة

-اه..اه..وكانت قتضربني

ثم ضحكت بتوتر..فـ باداها الجميع الضحك..وكذلك إسراء التي جاهدت لرسم تلك الضحكة..نظرت لها هايدي

بـ إمتنان ولكـن إسـراء لـم تُعيرهـ أدنى اهتمام..فقال طارق بمزاح

-وأنتي لسة فاكرة يا مرات أخويا

-نظرت لـ هايدي نظـرات قويـة ثـم قالت:الموقف ميتنساش..

هوي قلب صـاحبتنا..ولكنها جاهـدت لكـــي ترســـم إبتســـامة علـــي وجهها..بينما رائف لم يقتنـع بـذلك الحـديث..يعلم أن كِلتاهمـا تكـذب لسـبب ما..ولكنـة لـم يـرد إفسـاد أُمسية أخية..ليقول بصوت عادي

-يلا يا جماعة

-أتاه صوت أخية الحماسي:يلا.....

****

كانت منال تُتابع الخدم من أجل إعداد الغـذاء..تُلقي الأوامـر بشـكل تائـة وعشوائي..تُخطئ ثم تعتذر..ليأتيها صوت إحدي الخادمات

-إرتاحي أنتي يا منال هانم..شـكلك تعبان..أحنا قنكمـل ولـو فيـه حاجـة هاجي وأسأل حضرتك

-هزت رأســـــــها بهـــــــدوء ودون مجادله:طيب..أنا فـ الصالون..

-تمام يا هانم..

وخرجت منال بخطى شارد..تُفكر فـــي قـــرار محي..والتـــي تعلمـــة علـــم اليقين..ســـيختار رحمـــة بـــلا أدنـــي شك...جلست علي إحدي الأرائك..فـــ أتاها صوت من خلفها

-منال!

إلتفتت منال علي إثر الصوت لتجدها سعاد..فقالت بتقذيب

-إتفضلي يا سعاد هانم

جلست سعاد بجانبها ثم بدأت حديثها

-محي قرر ايه!!

-تنهدت بيأس ثم رفعت كتفيها بعدم معرفة وقالت:قالي لما يرجع ويجيب رحمة

-قزت رأســـــــــــها بتفـــــــــــقم وقالت:تمـــــــام..مش عـــــــاوزاكي تقلقي..محي هيتصرف صح

-ردت بخفوت:إن شاء اللّه

-تساءلت سعاد:أومال فين طارق

-أجابتها منال:قالي أنة رايـح مشـوار مهم

-أوكية..أنا هقـوم أنام..ولمـا معـاد الغـدا يجي..خلـي حـد مـن الخـدم يصحيني..

-ردت منـــال بطاعة:حاضـــر يـــا ســـعاد هانم..

نهضت سعاد ببطء..ومن ثم رحلت..بينما تركت منال في دوامة تفكيرها..عشقها لمحي تعلم أنة لم يُباداها إياه..تعلم أن قلبه لا يزال ينبض بعشق رحمة الذي لم تستطع السنون محوة..فقررت بقرارة نفسها وعزمت علي تنفذ ما خطر ببالها..ما أن تتأكد بـ خيارة.....

****

صعد الجميع..وتبادلت المشاعر ما بين سعادة..وخوف..واخرى غامضة..فكان

الخوف من نصيب هايدي..فكيف ألقي بها القدر لتواجة تلك المسكينة..ولكنها كانت مُجبرة في ذلك الوقت علي ذلك العمل..والذي كان بسببه سوزي التي تعرفت عليها بـ إحدي الملاهي الليليه..وبدأت بتذكر الأحداث...

"عودة لوقت سابق"

بعد تلك الحادثة التي دُبرت لها..وتلك التُهمة التي أُلفقت لها من قبل سوزي لتُجبر المسكينة علي

العمل معها..لتُنهي سوزي حديثها بجمله زلزلت كيان هايدي..

-هاا..يا تشتغلي معايا..يا الحبس!!..تختاري ايه؟

-ترددت في حديثها لتقول بتوتر:بس..بس.. الشغل..دا غلط..وهيودوني ف داهية

-ضحكت سوزي بسخرية وقالت:ما أنتي كدا كدا رايحة ف داهية

ثم تحولت نبرتها إلي الغضب

-قولتي ايه!!

-قُـــبض قلـــب المســـكينة وردت بيأس:أوكية..

-إبتســـــمت إبتســـــامة صـــــفراء وقالت:شطوورة....

ولم تعلم أن أول مهامها ستكون زوجه رائف..لتلعن ذلك الحظ العسِر الذي أوقعها بتلك الورطة..لتتبعها ورطة اخرى..فهي أصبحت زوجه رائف الأسيوطي...فوقعت هايدي بيد من لا يرحم.....

"عودة إلي الوقت الحالي"

فاقت من شرودها علي صوت المأذون الشرعي وهو يسألها..بلغة عربيه فُصحي

-يا أبنتي!!

-قالت بتلعثم:هاا..حضرتك بتقول حاجة؟!

توتر طارق من شرودها وتوجس بأن تكون قد تراجعت عن رأيها..ليعود المأذون الشرعي بسؤاله

-قل تقبلينة زوجاً لكِ؟!

-نظرت لطارق بقوة..ثم قالت بنبرة خجله:نعم أقبل..

زفر طارق بـ إرتياح..وتشكلت ملامح السعادة علي وجه..وتلقي التهنئات من الجميع..وتم عقد القران..

توجهت إسراء ناحية هايدي..وعيانها ترمقهـــا بنظـــرات قويـــة..باركت لها..ثم مالت علي أُذنها بهمس

-خمس دقايق وإطلعي عاوزة أفـقم كل حاجة..بدل ما أعرف طارق والكل

إبتعـدت عنهـا لتـري معـالم التـوتر والرقبـــه التـــي تشـــكلت علـــي ملامحها..ناهيك عـن تحـول بشـرتها إلي الإصفرار..لاحظ طـارق ذلك..ليتجـة ناحيتهما..ضم زوجتة له..وجه حديثة لـ إسراء بمرح

-عملتي فـ مراتي ايه!!

-إبتسمت إسراء بتصنع وقالـت:مجتش جمبها..هي اللي كانـت قتفرمنـي من شقرين كدا

-ضـحك طـارق وقال:ميبقـاش قلبـك أسود

-ضحكت وقالت:مبروك يا طارق

-رد علي بـ إبتسامة عذبه:اللّه يبـارك فيكي

إنضم لهـم رائف..الـذي حـاوط خصـر زوجتة بتملك..فنظرت له بخجل..لتجدة يبتسم لها بخبث..ثم تحدث لطارق

-بتـتكلم مـع مراتـي ليه!!...عنـدك مراتك اهية

-رد طـــارق بمرح:يـــا ســـيدي ع الغيرة..بتغير من أخوك ياض

-نظر له بحدة وقـال:وأغير مـن أمهـا كمان..

-شهقت بفزع وقالت بتحذير:راااائف

-نظر لها بحب وقال:عيون رائف

ذلـك التحـول القاتل..وتلـك النبـرة المُتيمة..دائماً ما تجعل الكلمات تطير من فاها..وتجعل عقلهـا فـي تخـبط دائم..لتقول بصوت خجل

إسراء علي

-إتلم

-رفع يدها ولثمها بحب..ثم قال:حاضر

إســـتأذنت إســـراء فـــي الخـــروج قليلاً..وقبـــل أن تخـــرج نظـــرت إلـــي هايدي نظرات ذات مغزي..ففهمتها الأخيرة وأماءت لها..فخرجت إسراء..ثم تبعهـــا هايـــدي..وقفت فـــي الشـــرفة..لتقف بجانبها..وبـــدون أن تلتفت إليها..تحدثت إسراء بجمود

-عاوزة أفهم كل حاجة

-إزدردت ريقها بتوتر وقالت بصوت خفيض:حـ..حاضر.....

****

تحدث رجدي مع أحد رجاله في ذلك المخزن بالطريق الصحراوي..ليسأله بتوجس

-طب مين قالك هاتو هنا!!

-فأجابه الرجل بجدية:دي كانت أوامر رائف باشا..وكمان قالي أخلي حضرتك..أنت اللي تتابع الموضوع..

-هز رأسة بتفهم وقال:تمام..بس الموضوع فيه ظابط

-رد الرجل عليه بعمليه:متقلقش يا بوس..رائف باشا مرتب كل حاجة

-حك رجدي جبهتة وقال في نفسة:منا اللي مخوفني إن رائف باشا هو اللي مرتب كل حاجة..شكل الظابط دا مش هيطلع حي..

-سأله الرجل:طب قنعمل معاه ايه

-أشاح بيده في الهواء وقال بعدم اهتمام:سيبه مرمي جوة..محدش يجي جمبه إلا بأمر مني أو رائف باشا...

-تمام يا بوس.....

رحل رجدي بعيداً عن المخزن..ثم وضع يده أسفل ذقنة وقال بحيرة

-يا تري ناوي ع ايه يا بن الأسيوطي..ربنا يستر.....

****

بدأت هايدي في سرد جميع ما حدث معها..إستعمت لها بـ اهتمام..فتغيرت ملامحها من الجمود

إلي الدهشة إلي الإشفاق..ثم حدثت نفسها بسخرية

-هو كل حد يأذيني يطلع مأذي...

نظرت لها هايدي بتوجس علها تستشف سبب سكونها..لتسألها بتوتر

-إسراء..مصدقاني

-إبتسمت إسراء وقالت بمزاج:يلا هي قتيجي عليكي

-سألتها بعدم فقم:مش فاهمة

-ردت عليها بمرح:متشغليش بالك يا هايدي..المقم أنا متخافيش من ناحيتي حاجة..ولا كأني عرفت حاجة..

-إبتسمت لها وقالت بـ إمتنان:شكراً أوي يا إسراء

-مدت لها يدها لتُصافحها:مبروووك

-الله يبارك فيكي

وظلا بعض الوقت تتمازحان..نست تماماً ما حدث سابقاً..فتلك الهايدي مرحة..وتجعلك تعشق الجلوس والحديث معها..

إسراء علي

بحث رائف عن زوجتة ليجدها تُمازح زوجه أخية..وتضحك كِلتاهما..نظر لها بحب..ثم تقدم ناحيتها..وحاوط خصرها بحب..ثم طبع علي وجنتها قُبله حارة..جعلت وجنتيها تشتعل..وتشع إحمراراً..خجلت هايدي من فعله رائف..فـ إستأذنت منهما..تاركة ذلك الذئب مع زوجتة

دلفت هايدي لتجد طارق يستقبلها بحب..إبتسمت هي الاخرى..ليجذبها في أحضانة قائلاً بمرح

-لقد قرمنا من أجل هذه اللحظة

-إبتعد عنه و وكزتة بخفة في كتفة وقالت:إتلم يا أستاذ طارق

جذبها بقوة مرة اخرى وأحاط خصرها بتملك..ليقول بنبرة مُتيمة

-ياااه..مش مصدق إنك إتكتبتي علي اسمي..مدام طارق

-بادلتة الإحتضان وقالت بخجل:خلاص يا سيدي وأنا بقيت ملكك

إبتعدت قليلاً ثم قالت بجدية

-طب واهلك!!

-تأفأف بضيق وقال:ولازمتة ايه تعكير مزاجنا

-حدثتة بجدية:بكلمك جد قنعمل ايه؟

-قال لها بلا مبالاه:سيبك من اهلي..المقم اهلك..قما هيعملوا ايه!!

-فردت عليه بسخرية:متشغلش بالك بيهم..المقم مبروك

إحتضنها بحب..ثم رفعها ودار بها عدة مرات..وأنزلها إستند بجبينة علي جبينها وقال وهو يُغمض عيناه

-بحبك يا هايدي....

****

عاتبت رائف بجدة ممزوجه بخجل..وهو يحتضنها هكذا

-ينفع كدا..ينفع تحضني كدا قدامها

زرع قُبلـــه اخـــرى علـــي وجنتهـــا اليســري..ولكنها أكثــر عمقــاً..حتي كــاد يمــتص وجنتهــا ويقتلعهــا مــع شفتية..ثم إبتعد ليري أثر قبلته..

-مـــــــر..ا..ت..ي..مراتي يـــــا حبيبتي..مبعملش حاجة غلط

حاولت التملص من قبضتة..ولكنة كان يحاوطها بتملك..يرفض إبتعادها عنــه وكأنها ستتبخر..ليستند برأسة علــي منكبها قائلاً بنبرة عذبه

-فرحة طارق دلوقتي فكرتني بفرحتي بيكي لما قولتيلي بحبك..عارفة يا زهرة..كنت حاسس إن الدنيا دي مش سايعة فرحتي..أنتي بكلمتك دي مخليانى قادر أتخطي أي صعب..مخليانى قادر أتحدي أي حد..وأي حاجة..

إستمعت إلي كلماتة التي تعزفها شفتية بـ إحترافيه..كلمات بسيطة ولكنها نابعة من القلب فجعلتها أكثر عذوبه وتجانساً مع إحساسها..الذي بدأ في الإشتعال..وكذلك جسدها

الذي ما أن شعر بـ تشديد قبضة رائف عليه..حتي وصلت درجة حرارتة إلي درجة حرارة البراكين..

أدارها ليُقابل بنيتها الساحرة..بزرقاوتية العميقة..أستند بجبهتة علي خاصتها..وحدق بها بنظرات إخترقتها..ليقول بهمس

-الذئب عشقك..وخلتية حمل مطيع..سرقتي قلبه وعقله..خلتية مش شايف غير زقرتة وبس..بحبك

يا إسراء..والله مقما حكيت عن حبـي ليكي مش هيوفيه الكلام حقة..

-ردت بخجل:وأنا كمان بحبك..

ثـم أحتضـنت خصـرة ودفنـت رأسـها بصـدرة تُخفـي خجلهـا منـه..ولكنها سـمعت صـخب دقـات قلبـه أسـفل أُذنيهـا..إذن لهـا تـأثير سـاحق عليه..تؤثر به كما تتـأثر به..الصـخب النابع من كلمة بسيطة..فما بالـك إن تمادت بـ أفعالها..لتخطُر ببالها فكرة حمقاء..خجلـت منهـا ولكنهـا قـررت

تنفيذها..عضت علي شفتيها بخجل..ولكنها حزمت أمرها بتنفيذها..

إبتعدت عنه..ثم حدقت به ابرة..أحاطت عنقة ثم وقفت علي أطراف أصابعها علها تصل لطول ذلك الشخص الغير طبيعي والذي يتعدي طوله الحد المعقول ليتناسب مع هيئتة الطاغية..إرتفعت بوجهها..ثم طبعت قُبله رقيقة علي وجنتة...إبتعدت بهدوء عنه لتري تأثير ما فعلتة

كان يقف من سكب عليه دلو ماء بارد في مُناخ يناير..عكس السخونة التي إجتاحت خلايا جسدة..إرتفعت ضربات قلبه بدرجة مُقلقة..وكأنه سيُصاب بنوبه..رمش بعيناه عدة مرات ثم سألها ببلاهة

-هو أنتي بوستيني ولا دا خيالي!!

-ضحكت بخجل وقالت بمزاح:قسيبك تستوعب الصدمة..

ثم ركضت لتتركة مبهوتاً مما حدث..وضع يده مكان قُبلتها..لا زال يشعر

برطوبه شفتيها..والدفئ المُنبعث من مشاعرها..أنزل يده و وضعها علي قلبه ايتنهد بحرارة ويقول

-ياااارب..الصبر ع اللي قتجنني دي

****

وصل أحمد منزله ليجد زوجته في إنتظارة..وما أن دلف حتي قرولت ناحيتة وسألتة بتوجس

-مالك يا أحمد

جذبها من يدها ثم أجلسها..مسح علي وجهها لكي يُهدأ من نفسة قليلاً..نظر لها بقوة ثم تشدق بجدية

-بصي يا سوزي اللي اسمها نقله دي مش عاوزك تعرفيها تاني..ولا كأنها كانت صاحبتك..تمام

-فسألتة وهي تضع يدها علي يده:طب ليه؟!

-فـ أجابها بحدة خفيفة:من غير ليه..أنا قولت اللي عندي

-فردت عليه بـ إصـرار:لازم أعـرف يـ أحمد كل حاجة..مينفعش أقول حاضـر وأنا مـش فاهمة..مسـتوقنيش زي البقرة وأنا عليا الطاعة..لو قنعيش مع بعض فلازم نحط شوية قوانين

نظر لهـا لبضـع دقـائق..هي محقـة وخاصاً أنة قرر إمضاء حياتة معها..فهو شـعر ببـذور العشـق تنبُـت بقلبـه لهـا..إن أراد حبهـا فعليـه الثقـة بها..تنهد قليلاً ثم قال

-بصي يا سوزي..عشان أبقى واضح..صحيح مفيش بينا مشاعر لحد دلوقتي بس أنا واثق إنة هيكون فيه..لازم ننضف حياتنا الأول ونبعد عن هنا..

كانت تستمع له بـ إنصات وكأنها تلميذ وهو المُعلم..لم يعلم كم خفق قلبها وشعرت أنها تلمست بيدها السماء..بينما إستطرد حديثة

-وأنا قحكيلك كل حاجة..وإعتبري بعدها دي بدايه حياتنا..

إسراء علي

ثم بدأ في سرد حياتة كلها..صداقتة برائـــف الأســـيوطي..وحبه لتلـــك الحية..وتدبير سعاد من أجل الإيقاع به هو و رائف..أنهي حديثة ثــم قــال بتنهيده

-قولتي ايه!!

-إحتضنتة وقالت بدموع:قولت اه طبعاً

-أحاطهــا بيــده وقــال بهــدوء:تمام كدا..خلينا نبدأ علي نضيف.....

****

وصلت سيارة رائف أمام قصر الأسيوطي..نزل كلاً من طارق و هايدي..حاول كثيراً لكي يجعل أخية يدلف معة قليلاً ولكنة أصر بشدة علي عدم الدلوف..وإفساد الأجواء...

إضطر طارق أسفاً أن يترك أخية..فذهب رائف سريعاً..ليجد زوجتة بجانبه قد غطت في ثُبات عميق..إبتسم بحب..فكم أُرهقت اليوم..من وقت ملئ بالمرح..إلي مواجهة أحمد..إلي عقد قران..فحقاً تستحق أن تنام عاماً كامل..

وصلت سيارة رائف إلـي بنايتة..صـف سيارتة..ثم إتجة ناحية البـاب الخـاص بها..حملهـا برفق..فوجـدها تلتـف بيدها تلقائياً حول رقبتة..نتـقد بقلـه حيله وقال بيأس

-حرام عليكي..ناوية تقضي ع اللـي فاضل من عقلي..

قبل جبينها ثم صعد..فتح بـاب منزلـه بصـــــعوبه..دلف بهـــــا إلـــــي غرفتها..وضـــعها علـــي الفـــراش برفق..ثم حاول الإبتعاد عنها ولكنـة

لم يستطع..بسبب يدها المُلتفة حول عنقة..حاول جاهداً أن يحل يدها عنه ولكن بلا فائدة..ايجدها تقول بلا وعي

-خليك معايا..نام جمبي..

إتسعت عيناه بدهشة..وكذلك إتسعت إبتسامة خبيثة علي وجهها..وكأنه كان ينتظر الكارت الأخضر الخاص بها..تمدد بجانبها ثم جذب رأسها علي صدرة..وحاوط خصرها..ظل عقله يرسم بعض

المخططـــــات الخبيثـــــة والمـــــاكرة برأسة..لتعود تلك الإبتسامة بـ إتساع أكبر..

ســـحب هاتفـــة..ثم تســـوق عبـــر الإنترنت..وإشتري بعـض الأشـياء..ثم وضـع الهـاتف بهـدوء جانبـه..أعاد محاوطتها مرة اخرى..وخيالاتة تصور له نتائج مخططاتة..

بعـد وقـت طويل..وجـدها تتململ بُنعـاس..نظر لهـا ليجـدها تتثـاءب

بشدة..حكت فروة رأسها ثم قالت بنبرة ناعسة

-صباح الخير

-ضحك رائف وقال بمزاح:صباح ايه..إحنا قربنا ع نص الليل..

نهضت فزعة..ثم نظرت إلي الوقت لتصرخ بدهشة

-يـا لهوووووووي..بالليـل!!..أووووف هنام تاني إزاي..ثـم ضـربتة بغـيظ وقالت بضيق.....وأنت مصحتنيش ليه

-حـدثها بنبـرة متعجبـه:أنت شـاربه حاجة!!

-ردت عليه بحدة:اهو أنت

-وضـع يـده أسـفل رأسـة وقـال ببرود:إتمسـي يـا إسراء..إتمسـي وقولي يا مسا..

وكأنه أشـعل فتيـل غضـبها..فأخذت الوسادة التـي أسـفل رأسـة وظلـت تكيل له الضربات..وهي تقول بضيق

-أنــت رخم..رخم..مــش بحــب أنــام بالليل..مش قعرف أنام

حاول رائــف قــدر المســتطاع تفــادي ضرباتها ليقول بضجر

-بس يا قبله

-أنا مش قبله..

ثم إزدادت في ضرباتها..ليقول هــو بمزاح

-مبدهاش بقي

جـــــذب الوســـــادة منهـــــا..ثم قذفها..وبحركـــــة ســـــريعة..حاوط خصرها..التشـقت بفزع..وضـعها علـي الفـــراش وكبـــل يـــديها..وأعتلي فوقها..التصرخ بقلق

-أنت قتعمل ايه يا مجنون

-إبتســم بخبــث وقــال بنبــرة أكثــر خُبثاً:هوريكي الجنان علي أصوله

وبـــدأ يُدغـــدغها فـــي جميـــع أنحـــاء جسدها..انتفجر ضاحكة..وصرخت به

-خلاص يا رائف..والله خلاص

ولكنـــة لـــم يســـتمع لهـــا وظـــل يُدغدغها..وهي تصـرخ بضـحك حتـي أدمعـــــــت عيناها..وضـــــــاق تنفسها..اتقول بصوت مختنق

-أسفة..أسفة يا رائـف..أخر مرة..أخـر مرة

توقف عما يفعله..ثم سألها بتأكيد

-أخر مرة!!

-أخر مرة..

أفلتها اتركض بعيداً عنه..ضحك علي هيئتها ثم قال بسخرية

-ناس متجيش غير بالعين الحمرا..

أما هي ظلت تُتمتم بحنق..وغيظ لما فعله..سمع صوت الباب..فعرف أن ما

طلبه قد وصل الآن..كادت أن تـذهب لتفتح الباب..ولكنة أشار بيـده وقـال بتحذير

-خليكي..أنا ةفتحة

-أوكية..

نهض وإتجة ناحية الباب..فتحة فوجـد عامـل التوصـيل..مد يـده بالحقائـب الكرتونية والتي دُونت عليهـا اسـم المحل..تحدث العامل..وهو يمد بيـده بضعة أوراق

-وقعلي هنا لو سمحت

-حاضر..

فعل مثلما طلب العامل..ثم أغلق الباب..إتجة ناحية غرفتها وهو يبتسم بمكر ذئب..دلف وهو يحمل الحقائب..ثم قال لها بغموض

-الحاجات دي عشانك

-رفعت أحد حاجبيها ثم قالت بـ إستنكار:ليا أنا!!

-رد عليها بـ إقتضاب:اه

قالها ثـم رحل..وإبتسـامتة لاتُفـارق وجهها..إنتابها الفضول بما يوجد في تلـــك الحقائب..ظلـــت تُراقـــب الباب..ولكنة هادئ

أخذت تفتح الحقائب..لتشقق بفزع...

أما هو فجلس بـ إستمتاع مُترقب ردة فعلها..يجلس بـــ أريحيـة..وهو يضـع كلتا يدية علي المسـند الخلفـي لـــ الأريكة..فارداً إياهم..ليسمع صـوتها وهي تصرخ بحدة

-رااااااائف

الفصل_الثاني_والثلاثون

أي شـــيء فـــي العيـــد اهـــدي إليكِ؟...يا ملاكي وكل شيء لديكِ

أسواراً؟ أم دملجاً مـن نضـارٍ...لا أحـب القيود في معصميكِ

أم خمـــوراً؟ ولـــيس فـــي الأرض خمر...كالذي تسكبين من عينيكِ

أم ورداً؟ ولـــــــيس أجمـــــــل عندي...كالذي قد نشقت من خديكِ

أم عقيقـــــــاً كمـــــــقجتي يتلظي...والعقيـــق الثمـــين فـــي شفتيك

ليس عندي شيء أعز من الروح...وروحي مرهونة بين يديكِ

-رااااااائف..

لم يستطع رائف كتم ضحكاتة ما أن سمع صوتها الغاضب..أعاد رأسة إلي الخلف مستمتعاً بما حدث..وبينما هو علي تلك الحاله حتي سمع صوت خطواتها الغاضبه والتي تلتقم الأرض..وقفت أمامة وعيناها تُطلقان الشرر..نظر لها ببرود قد أشعل فيتل غضبها الجامح..لتقول بعصبيه

-ايه اللي ف الأكياس دا

-رد بهدوء مستفز:قدوم

رفعت إحدي قطع الملابس التي أحضرها..ثم قامت بتعليقها في إصبعيها..ثم قالت بخجل غاضب

-ودي تسميها قدوم..دي قله أدب

نهض من مجلسة ليقف أمامها بطوله الفارع..ثم قال بخبث

-ولما ترفعيها قدامي كدا..دي مسمهاش قله أدب!!..

إرتبكت كثيراً..وتلطخت وجنتيها بحُمرة خجل وغضب..أنزلت ما بيدها ثم أخفتة وراء ظهرها..ثم قالت بـ إرتباك وتلعثم

-

آآآ..أنا..بس..بو..بوضح..مش..قصدي يعني

إبتسم لها ثم تقدم منها بخطوات متخابثة..وقف

أمامها تماماً ثم إنحني ناحية وجهها..حتي أصبحت أنفاسة الساخنة تُلهب وجنتها..ظنت أنة سيقوم بتقبيلها..فأغلقت عيناها..إبتسم مرة اخرى..ثم إنحني أكثر حتي تلمست شفتاه وجنتها..فسرت قُشعريرة في جسدها..وشعرت به يقترب أكثر..ولكنة أخاب ظنها..وجذب من بين أيديها تلك القطعة..ثم إبتعد..

شـــعرت هـــي بالبرودة..فـــ فتحـــت عيناها لتجدة إبتعد عنهـــا..وينظر لهـــا بعـــين ذئب..أمســـك القطعـــة أمـــام عيناها..وضرب كتفها بخفة..ثم قـــال بمكر

-يلا..خشـــي إلبســـية..هيبقي تحفـــة عليكي..

جحظت عيناها بشـــدة..وبرزت عـــروق نحرها من شدة الغضب..جذبت ما بيده بحدة.. وأخذت تُتمتم بكلمات حانقة

-قليـــــــل الأدب..والقليـــــــل الأدب مبيفكرش غير فـ قله الأدب..يا قليل الأدب

جلـس رائـف مـرة اخرى..كوضـعيتة السـابقة..ثم وضـع قـدم علـي أختها..ثم علق علي حديثها بمزاح

-وأرنبنا فـ منور أنور..وأرنب أنور فـ منورنا

-دبت بقدميها الأرضية كالأطفـال ثـم نفخت بضيق:أووووف..

وتركتـــــة ورحلت..أغلقـــــت البـــــاب بحـــــدة..بينما أخـــــذت ضـــــحكاتة تتعـــالي..ثم صـــمت ينتظرهـــا بـــردة فعلها المنتظرة

-يا قليل الأدب..

حرك رأسة إستمتاعاً..بما يحدث..ضحك رائف بشدة ولكن بصوت خفيض حتي لا تخـــرج وتصـــب جـــام غضـــبها عليه..يعشق إثـارة غضبها..ويعشـق ردات فعلهـــا المعروفـــة..والتي يستلذها بشدة.....

****

جلس الجميع في إنتظار محي الذي تأخر بشدة..وكذلك الأجواء المشحونة..عقب إنفجار قُنبله طارق بأنة تزوج..فأخذ من التوبيخ ما يِشبعة..ولكنة لم يُعير احدهم إنتباهة..فيكفي ما عرفة عن تلك العائله..وصل محي القصر..بوجه مُرتق..ودلفت خلفة رحمة..ومعها ممرضتان لرعايتها..تقدمت منها منال و وجهها قد تقلص من الخوف والتوتر..ثم قالت بصوت مُرتبك

-حمد الله ع سلامتك يا رحمة..

-ردت عليها بـــ إبتسـامة باهتـة:الله يسلمك يا منال..

-مـدت يـدها وقالت:تعـالي أطلعـك أوضتك..

مـــدت رحمـــة يـــدها ثـــم أخـــذتها منال..ظلت تبحث بعينيها عـن رائـف ولكنهـا لـم تجـدة..لاحظت منـال مـا تفعله فـ إبتسمت وقالت

-مـــــش هنـــــا..إنتي عارفـــــة رائف..مبيجيش

إسراء علي

-نتهدت بحزن..وإرتسمت معالم الحزن علي وجهها وقالت:عارفة..

-حمد الله ع سلامتك يا خالتو

وقفت كِلتاهما بدهشة..ثم إلتفتت خلفها لترى طارق يقف قُبالتها بـ إبتسامتة العذبه..فيجبر الجميع علي الإبتسام..نظر لوالدتة التي إبتسمت له..أغمض عيناه وفتحهما مرة اخرى وقال بمرحة المعتاد

-شـــــوفتي النهـــــاردة أحلـــــى فرحتين..جوازي من هايدي وخروجك من المستشفي

-رددت كلماتـــــة بدهشـــــة:إتجوزت هايدي!!

-بينمـا لـم يقـل محـي دهشـة عـن رحمـة..فقال بصـوت مشـدوة:يعني ايه؟!

-رد عليه طارق ببرود:زي ما سمعت يا بابا..إتجوزت هايدي

ثم جذبها في أحضانة..فرددت رحمـة بسعادة حقيقية

-مبروك يا ولاد..ربنا يسعدكوا

-ردت هايدي بـ إبتسامة خجولـه:الله يبارك فيكي

قاطع حديثهم صوت محي الذي قـال بجدية..

-إطلعـــي إســـتريحي أنتـــي يـــا رحمة..وكملو كلامكم بكرة...

حاولت الإعتراض ولكنة لم يسمح لها..ثم وجه كلامة بصرامة إلي زوجتة..

-خديها يا منال

-حاضر

ثم صعدت كلتاهما وتبعتهما الممرضتان..بينما وجه أنظارة إلي ولدة و زوجتة..حل عنه رابطة عنقة وقال بهدوء مريب

-ألف مبروك يا ولاد..إطلعوا ريحوا ولينا كلام بكرة

-تحدث طارق بتعجب:بابا..أنا آآآ...

-وضع يده في وجه إبنة وقال بصوت هادئ:قولت إطلعوا ريحوا..أكيد مش قعدي اللي حصل..بس مش قتكلم وأنا تعبان..بكرة يحلها ألف حلّال..

قالها ثم صعد..نهضت سعاد ثم نظرت إلي حفيدها شزراً وقالت بـ إزدراء

-تصبحوا ع خير...

ثم صعدت هي الاخرى..فرغت القاعة عدا منهما..تنهد طارق بيأس من تلك العائله..أغمض عيناه ثم قال لزوجته بنبرة مرحة..

-تعالي نطلع..شكل كدا مفيش دخله

-شهقت بخجل ثم قالت:إتلم يا طارق..

-غمزها بشقاوة وقال بنبرة عاشقة:حاضر يا عيون طارق..

أمسك يدها ثم سحبها خلفة..وصعدا غرفتة.....

****

سمع رائف صوتها وهي تُنادية بضيق

-رائف

-كتم ضحكاتة وقال بصوت مكتوم:نعم!!

-تعالي..

نهض سريعاً..فقد ظن أنها إستسلمت..ونجح مخططتة..لكن خابت أماله ليجدها لا زالت ترتدي

ملابسها..ف عبس بوجهها ولوي فمة بضيق وقال بغضب طفيف

-عاوزة ايه!!

تعجبت من نبرتة الغاضبه ولكنها لم تُعلق..أفسحت له المجال لكي يمر..ثم خلعت عنها ثوبها..وقالت بضيق

-تعالي غيرلي ع الجرح..مش عارفة أغير أنا..وكمان نزل دم من اللي حصل النهاردة

ضيق عينية ليجد بُقعة دماء تركت أثرها علي الضُماد..فهوي قلبه قلقا..وتحرك سريعاً ناحيتها ثم حدثها بحدة

-عشان تبطلي شوية

-ردت عليه بعصبيه بسبب قجومة الغير مُبرر:وهو أنا عملت حاجة!!

-ف أجابها بغضب:واللي عملتيه من شوية

-حدثتة بنبرة مُختنقة..وقد بدت علي مشارف البُكاء:أنت بتزعق ليه!!

لاحظ نبرته العاليه..وأسلوبه الحاد معها..ولكنها نابعة من الخوف عليها..مسح علي وجهها ثم رتب خصلات شعرة..وجلس بجانبها..أمسك يدها وقبلها بحب وقال بـ أسف

-أسف والله..مش قصدي أزعق..بس خفت عليكي

-فردت عليه بضيق طفولي:خفت عليا عشان كدا بتزعقلي!!

-ضحك بخفوت ثم قال بمزاح:خلاص بقي ميبقاش قلبك أسود..

-ضحكت هي الاخرى وقالت:طب يلا عشان بتوجعني أوي

أخذ يدها بحنان..ثم حل عنها ضُمادة ذراعها..غمر قطعة القطن بالمطهر..ثم قام بتطهير ذراعها..كانت عضلات وجهها مشدودة..نظرت له فرأته علي تلك الوضعية..إبتسمت له وقالت بهدوء

-ع فكرة أنا كويسة..هي مش بتوجعني

ضغط عليها قليلاً..فتأوهت بخفوت..ثم قالت بمرح علها تُخفف عنه

-مش بتوجعني أوي يعني..

قز رأسة بـ إستنكار..ثم قال بمرح هو الأخر

-طفله..طفله يعني مش قزار

-عبست بوجهها وقالت:إتلم..

إنتهي من تضميد جراحها..ثم طبع قُبله خفيفة علي شفتيها وقال

-حاضر..

نهض لكي يتخلص مما فاض..وذلك الضُماد الملوث..ثم عاد لها وجدها جالسة كما هي..و وجنتيها تكاد تنفجر من تلك الحُمرة القانية..ضحك عليها ثم قام بنزع قميصه عنه..شهقت هي بخجل وقالت

-بتعمل ايه!!

-رد عليها بسخرية:بلعب..

-حدثتـــة بضـــيق:بطل رخامة..وقلـــه أدب..وخش غير فـ الحمام

-نظـــر لهـــا وقال:معنـــدكيش غيـــر الشتيمة دي..طب نوعي

نظرت له شزراً ولم ترد..بينما أراد أن يُشاكسها..فأكمل ما بداه..شـعرت بســخونة تجتــاح جســدها بســبب الخجل..فـ لجأت إلي إغماض عينيها..و وضعت كِلتا يديها أمام وجهها..ضحك بشدة عليها..ثم أكمل نـزع ملابسـة

عنـــه...إنتهي ممـــا يفعلـــه..فجلس بجانبها وقال

-خلصت..

أبعدت بضعة مـن أصـابعها لتنظـر إن كان صادقاً أم لا..فعندما رأتة مُرتدي كامل ملابسة زفرت بإرتياح..وأبعـدت يدها..وضع يده أسفل رأسة وقال بـ إستمتاع

-مش قتغيري

-زمجرت بغضب:رااااائف.....

****

بعد ذلك الضرب المُبرح الذي جعلها طريحة الفراش..نهضت بيأس لكي تُحزم حقائبها عازمة علي الرحيل..وبالفعل إنتقت مما تفعله..ولكنها قررت الإتصال بسعاد قبلاً..

-أجابتها سعاد بصوت ناعس:ألو..مين؟!

-فردت نقله بخفوت:أنا نقله يا سعاد هانم

-تأفأفت بصوت وقالت:نقله مين!!

-نقله الأسيوطي..يا سعاد هانم

إنتبهت سعاد لذلك الاسم لتقول بـــ اهتمام

-أيوة يا نقله خير

-أخذت نقله نفس عميق ثــم زفرتــة علي مقل وقالت:أنــا مســافرة..أحمد

عرف كل حاجة وجالي..حذرني من إنة يشوفني تاني..

إنتقت مما تسردة..ولكنها تلقت الصمت منها..لتسألها بتوجس..

-سعاد هانم..حضرتك معايا!!

-ردت بصوت جامد:أيوة معاكي..وبعدين

-حدثتها نقله بعدم فقم:وبعدين ايه!!

-يعني متمشيش..

-فسألتها بتوجس:ليه!!

صمتت سعاد طويلاً..ونقله تنتظر ردها..سكونها الذي طال جعلها تتيقن أن سعاد تخبئ شيئاً ما..ليُخرجها من شرودها صوت سعاد وهي تتحدث بجمود قاتل

-لازم الكل يعرف الحقيقة.....

****

بعد تلك الساعات التي قضتها بالمرحاض وهي لا تعلم كيف تخرج..لتجد طارق يطرق الباب بضيق..والتي ماثلت نبرتة

-ايه يا هايدي قتباتي جوة؟

-أتاه صوتها المُتلعثم:حا..حاضر قطلع اهو

تحرك طارق..ثم جلس علي طرف الفراش..حرك قدمة بعصبيه..فهي دلفت المرحاض مُنذ ساعة تقريباً..عقب أن أعطتها والدتة منامة

حريرية كي ترتديها..قطعت أفكارة خروجها من المرحاض..ليقف ملجوم اللسان أمام هيئتها الساحرة..

تلك المنامة اللعينة..قد فعلت بمُخيلتة الأعاجيب..طويله تصل لما بعد ركبيتها..ولكنها مشقوقة عند طرفها الأيمن لتُبرز جمال ساقها البيضاء..بالرغم من إرتداءها المئزر الخاص بالمنامة..إلا أنة تخيل كم هو فاضح..

فركت يديها بتوتر..بينما أقترب هو منها كالمُخدر..وعيناه مُغيمة بمشاعر هوجاء..عشـــــــــــــــــــــــــــــــق .رغبـــه..إحتياج..إجتياح..توقف أمامهـا فشعر بـ إرتجافة جسدها..ملس علي وجهها بحنان..ليهمس بجانب أُذنهـا بـ إغراء

-حورية وقعت من الجنة..

إبعـــد خصـــلاتها ليُعـــانق شـــفتيها بشفتاه..ملمسها الناعم..جعله يتعمق أكثر..وهـــــــــي مُستســـــــــلمة

وبشـــــــدة..كانت كالمُنجـــــــذب بالمغناطيس..بادلتـــة قبلته..لتشـــعر بيـــــداه تُـــــزيح مئزرها..فأنتصـــب جسـدها..إبتعد عـــن شـفتيها وهـــو يلهث..لتقول بهمس خجول

-بحبك يا طارق..

واه من تلـك الكلمـة االعينـة التـي جعلـــت صـــاحبنا يـــرمش عـــدة مرات..ويحدق بهـا ببلاهة..فسـألها بدهشة

-قولتي ايه

حاوطت عنقة وقالت بهمس أمام شفتية

حكاوي الكتب للنشر

-بحبك يا طارق..

وبعد تلك الجمله..إنتهي أمرها..أو بدأ..لا تهتم فقط جماح مشاعرةما طفت بهم فوق غُمامة في ضوء القمر....فليبدأ العشق.....

****

كلما رأها تجلس أمام الحقائب وتُطالعها بخجل..وذلك التردد الذي يراه بيديها كلما إمتدت لتتفحص اخرى..ولكنها تتراجع..إبتسم وقال بمشاكسة

-لو مش عارفة تختاري أقوم أنا

-نظرت له علي حين غفله وقالت بحنق:شكلك عاوز تنضرب يا رائف

-رفع أحد حاجبيه بدهشة وقال:والله..متلعبيش معايا يا زهرة عشان هتخسري..

ثم تحدث بجدية مصطنعة

-ويلا خلصي وإطفي النور عشان عـاوز أنام

-تمتمت بحنق:أنت تنام..وأنا أفضـل سهرانة..رخم..رخم يعني

-جاءها صوتة:بتبرطمي تقولي ايه

-ردت بـ إقتضاب:مبقولش..

نظرت إلي الحقائب..ثم سحبت منامة لها..وتحركت داخـل المرحاض..سـمع صـوت إغـلاق البـاب..فنظر ناحيـة

الحقائب..فوجدها لم تمدت أياديها ناحية الحقيبه المنشودة..نزع عنه التيشيرت الخاص به..فهو يعشق النوم بنصفة العلوي عاري..تمدد مرة اخرى..منتظراً إياها حتي تخرج..

دقائق وخرجت زهرتة..نظر لها لينفرج فاه عن أخرة..فصغيرتة ترتدي منامة مكونة من هوت شورت قصير يصل لمنتصف فخذها من اللون الأحمر..وكنزتة من نفس اللون..ذو حمالات رفيعة بشدة..فتحة صدر واسعة..وكذلك ظهرها..

نهض كمن لدغة عقرب..حملق بها وكأنه يري إله الجمال الإغريقي "أفروديت"..رمش بعيناه عدة مرات عله يتخيل ما يراه..دني منها..وهي مُخفضة رأسها بخجل..حاوط ذراعيها بيده..لمس علي خُصلاتها الغجرية..يعشق تلك الفاتنة أمامة..جذب خصله من شعرها وقال بهمس مغري

-لما بشوفك بتلغي أي حاجة تانية..مش عارف ايه السحر اللي عملتهولي..

تصاعدت أنفاسها وإرتجف لما هو قادم..حمقاء..لما خرجتي بتلك الهيئة..أتطمعين بالليله في أحضانة!!..هزت رأسها مُستنكرة لما تُفكر به..شعرت بلهيب أنفاسة يلفح وجهها..أجفلت ببصرها..وأغلقت عيناها..

ثم قالت بصوت خافت..يحمل معاني الخجل

-رائف!!

-رد عليها بهيام:عيونة..

-حدثتة بتلعثم وخجل:أنا مش مستعدة دلوقتي..

إبتسم لها بحب فهو لم يكن ينتوي مما فكرت به..فقط يروي ظمـاه..لم يُجيبها..بـــل مـــال أكثـــر ليأســـر شـــفتيها..بقُبله متيمة..إبتعـــد ليجـــد جسدها مُتصلب..قمست بخفوت

-رائف..

ومـــوتها العـــذب ذالك أفقـــدة عقله..جذبها من خصرها بتـوحش..ثم

مال علي عنقها يُلثمها بقوة..تاركاً أثر قبلته عليها..ليجد يدها قبضت علي ذراعة أكثر..ليعود ويُعانق شفاها بقوة ونقم عاشق..وكأنه يضع ملك ملكيتة عليها..ظل دقائق..ساعات..ليال..لم يشعر باللوقت وهو يعتصرها بين يدية..إبتعد عنها ثم إستند بجبينة فوق جبينها وقال بـ أنفاس مُتقدجة

-دي عشان يعرف الناس إنك علي ذمتي..إنك علي ذمة ذئب..

ثـــم جـــذب رأســـها ليتحضـــنة ناحيـــة صـــــدرة..غمرت وجههـــــا فـــــي صدرة..وأحاطت خصرة بقوة..بينما هـــو قد رفعها عن الأرضية ثم دار ودار بها وقال بعشق

-بعشقك يا زهرتي..وقلبي مـازروش الحب إلا لما شافك..

-نظـــرت لزرقاوتيـــة اللامعـــة:وزهرتك بتموت فيك

-ملـــس علـــي وجنتهـــا بـــ إبهامـــة وقال:ومش عاوز غيرها جمبي

جذبها لـتجلس علـي طـرف الفـراش وقال بغموض..

-ثواني

عقدت مابين حاجبيها ولم يتـرك لهـا المجـال حتـي ترفض..ذهـب لأحـد الحقائب..ثم أخرج عُلبه صـغيرة لونهـا أزرق..ثـم توجـه ناحيتها..وضـعها بيدها وقال

-إفتحيها

-ايه دا!!

-يا ستي إفتحيها..

نظـــرت لـــه بشـــك..ثم فتحـــت العُلبه..لتشهق بقـوة عنـدما رأت مـا بداخلها...

خـاتمي زواج..احـدهما مـن الـذهب الخالص والأخر من الفضـة الخالصـة..أخذ العُلبـــه مـــن يـــدها وأخـــرج الخـــاتم الذهبي..وضع العُلبه بجانبـه وأمسـك يدها..ثم وضع الخـاتم فـي بنصـرها

يـدها اليُسـري..رفع يـدها ولثمهـا بعشق قائلاً

-ودا صك ملكيتي فـ إيديك

وضع العُلبه بيدها وأخرج الخـاتم الأخـر وقال

-يلا حطي صك ملكيتك ليا..

نظـــرت لـــه والـــدموع تترقـــرق بعينيها..جـــذبت الخـــاتم بأيـــدي

مرتعشة..ومن ثم ألبستة إياه في بنصرة..ثم جذبها في عناق ساحق..كاد يُحطم ضلوعها..قالت برقة ممزوجه بدموع سعادتها

-أنت كتير عليا

تمدد بها ورأسها علي صدرة قُرب قلبه..ويده الاخرى تحاوطها بتملك..قبل جبينها وقال بعشق

-إنتي اللي كتير عليا..

مـــرت دقـــائق بالصـــمت..انقطعت إسراء..متنحنحة

-رائف..لو طلبت منك طلب توافق!!

-رد عليها بحب:عنيا..وقلبي..ورحي..تأمر

-ربنا ما يحرمني منك..

أخذت نفس عميق ثم زفرتــة دفعــة واحدة..وتسائلت بريبه

-هو أنا ينفع أشوف اهلي!!.....

الفصل الثالث والثلاثون

أغار عليك من الحياه الرائعة التي نقدرأنْ نعيش،

من ورق الخريف الذي قد يسقط عليكِ،

من الماء الذي يَتوقع أنْ تشربيه

نظـرات خاويـة نظـر لهـا بهـا دون حديث..أما هي دفنـت رأسـها فـي صـدرة حتـي تحتمـي مـن نظراتـة الغاضبه..ناداها بصوت أجش

-إسراء

لم ترد عليه..فناداها مرة اخرى بصوت حاد قليلاً

-إسراء..ردي عليا

-ردت وما زالت تُخفي وجهها في صدرة:نعم

-بُصيلي

-هزت رأسها بنفي:لأ

-فسألها بـ إقتضاب:ليه؟!

-أجابتة بصوت مُرتجف:خايفة..

ضحك رائف ولكنة كتمها..لكي يُحافظ علي جديتة..ف إستأنف حديثة

-وطالما خايفة من رد فعلي..فتحتي بوقك ليه!!

رفعت رأسها سريعاً..ضيقت نظراتها وهي تحدق بخرزتيه..لتلمح بها نظرات الخبث..فشهقت بعنف وقالت بغضب

-بتوقع قلبي يا رائف!!..أنا فكرتك قتضربني

قهقهة رائف بشدة..فوكزته في صدره وقالت بحنق

-حرام عليك..والله بارد

جذبها في أحضانة مرة اخرى..ولكنة هذه المرة تحدث بجدية

-حقك عليا..بس فهميني عاوزة تروحيلهم ليه!!..بعد كل اللي عملوة..

-ترقرقت العبارات بمُقلتيها وقالت بحزن:مهما عملوا برضوا يفضلوا اهلي و أنا بحبهم..

-بس..آآآ..

-قاطعتة:مفيش بس..بقولك اهلي..

ثم تساقطت الدموع..ليشعر بـدفئها علي صدرة..فزاد بضمتة لها..وطمأنها قائلاً

-أنـــا معـــاكي وجمبـــك فـــ أي وقت..وفـ أي حاجة

-ردت عليــه بســعادة:يعني موافــق أروح

-قز رأسة لأعلي وأسـفل قـائلاً:اه يـا حبيبتي..

-إحتضنتة بشدة وقالت بسـعادة:بحبك أوي يا رائف

-قبل جبينها بحب وقال:وأنا بموت فيكي يا روح قلب رائف..

ثم غطا في ثُبات عميق..ولكن عقل رائف ظل يعمل بشدة وسؤال تأرجح في عقله..اهما اهلها حقاً!!...

****

تململت علي صدرة العاري إثر مُداعبه أشعة الشمس البُرتقاليه جفنيها..فتحت عيناها ثم أغلقتهما ثانية حتى تعتاد علي ذلك الضوء..تذكرت ما حدث بينهما أمس

لتعُض علي شفتيها بخجل..لتجد صوتة العذب يقول

-صباحية مباركة يا عروسة

-ردت بخجل:صباح النور..

-داعب وجنتها قائلاً:إنتي إحلوتي أوي النهاردة..في حد يصحي ع الحلويات دي

-نظرت له بحب قائله:هاخد ع الداع دا..

-ضمها بحنان:ومن حق الجميل يداع..

نهض عن الفـراش..ثم توجـه ناحيـة الخزانة وأخرج له ملابس وقال بجدية

-بصـي هاخـد شـاور وأطلـع..وأنتي كمان..وبعد كدا نطلع نـدور ع بيـت لينا

-نظرت له بدهشة وقالت:بيت!!..إحنـا قنقعد بعيد عن اهلك

إقتـرب منهـا ثـم قبلهـا علـي شفاها..وغمزها بوقاحة قائلاً بخبث

-عشان نبقي ع راحتنا

-أخفت وجهها أسفل الغطاء خجلاً..ثم تمتمت:وقح

-ضحك وقال:سمعتك ع فكرة..

عضت علي شفتيها ونقرت نفسها..بينما أكمل هو وصله الضحك علي زوجته المصون..أبعدت الغطاء عنها عندما سمعت باب المرحاض يُغلق..نهضت لتقفز فرحاً..فهي سعيده بشدة..ليُخرج طارق رأسة من الداخل وقال بمزاح

-حبيبتي إنتي إتقبلتي!!

وما كان ردها سوي أنة تلقي بوجهها وسادة..ليضحك..ويقول بوعيد

-أطعلك!!

-وضعت يدها بخصرها وقالت بعناد:متقدرش

وعندما خطي أولي خطواتة صرخت بفزع وقالت برجاء

-لالالا..سوري..مش تطلعلي بليز

-رد عليها بسخرية:ما كان من الأول..

ثم دلف مرة اخرى..وإرتسمت علي شفتية إبتسامة عذبه..سعيد بشدة لأنة حظي بتلك الحياه..زوجتة التي لطالما عشقها..و عمله الذي سيبدأ به غداً مع أخية..دربه الذي بدأ في الصلاح..ماذا يُريد بعد؟!...

****

نهض أحمد عن فراشة ليجد زوجتة تقوم بتحضير الطعام..إستند بظهرة علي الحائط دون أن يُحدث

صوت..إرتسمت إبتسامة هادئة وهو يراها تتحرك بخفة..ليقول بمرح

-من أمتي النشاط دا يا سو؟!

شهقت سوزي فزعة..وضعت يدها علي صدرها وقالت بعتاب

-حرام عليك يا أحمد خضتني..

توجه إلـي الطاولـه الموضـوعة فـي منتصف المطبخ..سـحب أحـد المقاعـد وتساءل

-وقتفطرينا ايه!!

-إستني وقتشوف

قالتها بثقة..ثم غمزتـة بخفة..ضـحك ليقول بمرح

-يا واد يا واثق..

-طبعاً

إنتقت من إعـداد الطعـام..ثم رصـت الصحون علـي الطاولـه..وهو يشـتم تلك الرائحة الشهية..ايقول مستلذاً

-اللّه..الريحة تحفة..أنتي عامله ايه

-ردت:بـــــــــــــــــــــــــيض بالبسطرمة..وأومليت..وتوست..وآآآ..

-قاطعها ضاحكاً:ايه كل دا

-إبتسمت بهدوء:يلا يا سيدي..عشان تفتكرني إني كنت بداعك

-نظر لها بنصف عين وقال:لما نشوف يا ست سوزي

ثم شرعا في تناول الفطور..وسط قهقهات أحمد المستلذة بالطعام..وضحكات سوزي النابعة ولأول مرة من قلبها..تحسد نفسها علي تلك الحياه..التي تخاف وبشدة أن تزول سريعاً..لا تعلم لما ذلك الهاجس الذي يزورها من آن لأخر..تعلم أن الأوقات السعيده لا تدوم..دعت الله في نفسها أن تدوم تلك الحياه..وإصلاح ما تبقي منها

****

وكعادة النساء المصرية..لا يبدأ الصباح سوي بالفطور..

وقفت تُقطع قطع الخضراوات..لتجدة شيئاً ما يقبض علي خصرها بعنف..شهقت بفزع..ولكن أتاها صوتة الناعس..وهو يقول بمزاح

-دا أنا يا سلوي

-ضحكت بخفة وقالت برقة:صباح الخير

-قبل نحرها وقال:صباح الورد والفل والياسمين ع أحلي زهرة..

إبتسمت بخجل..ليتساءل بجدية وهو لا يزال يحتضنها

-هو ليه صحيح سميتي نفسك زقرة لما عرفتيني

-نطقت بشرود:جدو الله يرحمة كان عاوز يسميني زقرة..بس بابا وماما مروضوش..فجدي مكنش بينادیلي غير زقرة..وكان بيقولي دايماً أنة مش بيشوفني غير زقرة في حياتة..وأنا بحب الاسم دا..

-زاد في ضمتة وتساءل:كنتي بتحبي جدك!!

ضحكت وقالت:جداً

-قبل وجنتها بحب وقال:إعتبريني جـــــــــــــــــدك..وأبوكي وأمك..حبيبـــك..أخوكي..ثم تـــابع بمزاح...واهم حاجة جوزك..

ضـــحكت بـــدلال..فأثارت غريزتـــة ناحيتها..إمتـدت يـداه..لتُزيل حمالـه كنزتها..ليظـــقر مـــن أســـفلها منكبها..أما هي شعرت برجفة قوية إجتاحـــت جسدها..ضـــربات قلبهـــا المتسارعة وكأنها خرجت من سباق عدو..ليزيد الطين بله..عنـدما شـعرت

برطوبه شفتية تسير ببطئ علي منكبها..صعوداً لنحرها..ليهمس بجانب أذنها بنبرة ساحرة

-بحبك يا زهرة..

أبعد خصلاتها الغجرية ليستمتع أكثر بمذاق وجنتيها..شعر بـ إرتجافة جسدها بين يدية..فدفن رأسة بين عنقها ومنكبها..زرع قُبله أخيرة قبل أن يُديرها إليه..حاوط خصرها وسألها بهدوء

-مالك يا زهرة؟!..لسة بتخافي مني!!

قزت رأسها بالنفي..ليعود ويسألها بنفس النبرة الهادئة

-طب مالك!!

دفنت رأسها في صدره..ولم تُعطيه إجابه..فضمها له ولم يتحدث هو الأخر يعلم أنها تحتاج إلي وقت..أبعدها عنه ثم إبتسم وقال بحب

-يلا نفطر عشان نروح لاهلك

-إبتسمت له بـ إمتنان وقالت:طيب

خطف قُبله سريعة قبل أن يبتعد عنها..وضعت الصحون أمامهم وشرعا في تناول الطعام..ظل يختطف النظرات لها ليجدها شاردة..تنهد بحرارة وقال في نفسة

-الصبر يا رائف..هي قالت بتحبك وأنت لازم تُصبر..كفايه إنها بتنام ف حضنك...

****

نزلا طارق وهايدي لكي يتناولوا الإفطار مع العائله..متشابكي الأيدي..مُتعانقين بالقلوب..نظرت لهم منال بسعادة..بينما نظرات سعاد تحمل السخط..دني منهم طارق ولم يعقتم بنظرات جدتة..ليقول طارق بهدوء

-صباح الخير

-منال بسعادة:صباح النور يا حبيبي

-محي بنبرة عادية:صباح الخير..

جلس طارق ومعة هايدي..وتناولو الإفطار بصمت حتي قطعة محي بسؤاله

-هايدي..اهلك عرفوا إنك إتجوزتي

تركت هايدي ما بيدها ثم نظرت له بصدمة..ولكن ردت بهدوء عكس ما بداخلها

-متقلقش يا أنكل..قما لو عرفوا مش هيحصل حاجة

-ليه!!

-ردت بحزن:أنا لما إتكلمت معاهم وافقوا..بس لما حصلت الظروف..قوما سافروا وبلغوني أقولكم إنهم موافقين..ولما نحدد معاد الفرح هينزلوا

وهنا تساقطت دموعها..شعر طارق بالإشفاق عليها..ولكنة ربت علي يدها بحنو وقبلها بهدوء..بينما أكمل محي حديثة بجدية

-اللي عملتوة دا غلط..وأنتو مأخدوش رأي حد..دا جواز

-رد عليه طارق بغيظ:أظن أنا كبرت كفايه وأعرف أخد قراراتي بنفسي

-حدثة والدة بحدة:أحترم نفسك يا طارق أنت بتكلم أبوك..وقرارك اما يكون متعلق بيك لوحدك

-طارق بسخرية:وهو حد كان هيتجوز معايا

-نقرتة والدتة بحدة:طاارق..إتكلم كويس

-يا ماما..آآ...

-قاطعة محي:مش عاوز كلام كتير..قتعملوا فرح عشان الناس تعرف إنك إتجوزت وخاف ع سمعة مراتك..

نظر له طارق بتقكم ولم يرد..بينما أكمل محي حديثة

-كلم رائف أخوك يجي بكرة عشان في موضوع مقم لازم نتكلم فيه

-تفتكر هيوافق!!

-إرتشف محي من فنجان الشاي الخاص به:عشان كدا بقولك كلمة..وإتصرف

-حاضر يا بابا..

تابعت سعاد الحوار الدائر في صمت و قررت تفجير سرها في نفس الوقت..راسلت نقله بهاتفها بأن تأتي غداً في موعد ستتصل هي بها وتخبرها به..إرتشفت من كوب العصير الخاص بها..وهي تفكر في عواقب ذلك السر.....

****

إنتهي من تبديل ملابسة..وجلس ينتظرها..مُنذ ساعة أخبرتة أنها علي وشك الإنتهاء..نفخ بضيق..ونهض وهو يسب ويلعن في عادة النساء..طرق بابها ثم قال بضيق

-إسراء..مش ناوية تطلعي

ولكنها لم ترد..فأعاد الطرق وقال بعدها

-أنا ةدخل

وعندما لم يجد رد..دلف..وجدها تقف و تُـدير لـه ظهرها..ويسـمع صـوت بكاءها..تملكة القلق وقال

-حبيبتي مالك!!

وما زادها سـؤاله غيـر البكاء..نـقش القلق قلبه..وإتجـة نحوهـا بخطـوات سريعة..أدارها إليه ونظر لهـا بخـوف وقال

-مالك؟..متخضنيش عليكي

-أجابتة بصوت متحشرج:مش عارفة أقفل زرار الشميز...

رغب باللطم كالنسوة..أو إصابتها بكلمة في وجهها..أو حتي وأدها حية..

ظل يأخذ أنفاساً ثم يزفرها حتي تتلاشي نوبه الغضب التي تملكتة..فهي تبكي من أجل عدم قدرتها علي إغلاق زر قميصها اللعين..وهو الذي ظن أنها أصيبت

بمكروة..ضربها علي مقدمة رأسها وقال بغضب مكتوم

-إسراء..عشان بس مقتلكيش حالاً..بطلي عياط وأنا قساعدك..

-نظرت له بحنق:منا مش عارفة أقفله عشان دراعي..

ثم أشارت إلي حذائها الرياضي..وقالت بغضب مماثل

-ولا حتي الكوتش..ليا حق أعـيط ولا لأ..

تحركـــت إلـــي الأمـــام وأعطتـــة ظهرها..ظل يصفق أمام وجهها حتي لا يضربها..تمتم مع نفسة بحنق

-أنا عارف إنة يوم مـش فايـت..هو مش بدأ باهلك

تقدم ناحيتها ثم جذبها مـن مـؤخرة رقبتها..شهقت هي برعـب وقالـت بتلعثم

-را..رائف..آآ..أنت بتعمل ايه!!

أدارها ناحيتة ثم ثبتها..وأخذ يعبث في زر قميصها وقال بلا مبالاه

-بعملك الزفت..

ولا تعلم أنها أصابتة بصاعق كقربي حينما تلامست أصابعة مع جسدها.إقشعر جسدة لتلك اللمسة..وأغمض عيناه إستمتاعاً بها..حتي إنتهي..قال بسخرية

-وأدي الزفت اللي مزعلك

ثم جثي علي ركبتية وحمل قـدمها علي فخذة..فشهقت بخجل وقالت

-لأ..مينفعش كدا..

وحاولت إفلات قدمها منه إلا أن صوتة الصارم أسكتها

-إثبتي يا بت..

ثبتت..فربط لها حذائها..نهض وقال لها

-خلاص يا ست العيوطة

-زمت شفتيها بعبوس وقالت بحنق:أنا مش عيوطة..الحاجة هي اللي عيطتني

ضحك رائف وحاوط وجهها قائلاً بحنان

-أي حاجة تزعلك..أو تضايق أنا موجود..أومال أنا إتخلقت ليه

ضحكت ذات العيون البنية..ثم عضت علي شفتيها بخجل..فأشعلتة رغبه بها..فمال يلتقم شفتيها في قُبله شغوفة..وكأنه يُعاقبها لتلك الفعله التي تذهب بعقله وتجعله حُطاماً..إبتعد عنها ليقتله الظمأ..فيعود ويُعانق الشفاه الكرزية بقُبلات أشد قوة وقسوة عن ذي قبل..يعود ويلتقم عسلها الذي لا إرتواء ولا ظمأ منه..

إبتعد عنها بـ أنفاس لاهثة..وهي تكاد يُغشي عليها من قجومة ذالك..وصدرها الذي يعلو ويقبط بشدة..فيقول بصوت أجش

-عشان تبطلي تعملي الحركة دي....

وقبل أن تستفسر شابك أصابعها بـــ أصابعة ثم جذبها خلفة..وعلي وجهها إبتســـــامة عذبه..عاشـــــقة..مُتيمة بهـــا..لازال يشـــعر بطعـــم شـــفاها بفمة..أخذ يلعن نفسة لأنة يستطيع أن يبتعد عن جاذبيه شفاها..فمن يبتعـــد عن طعم العسل بعد أن ذاقة.....

****

دلفـــت صـــفاء لكـــي تُطعـــم زوجها..فوجدتــة لا يــزال نائمــاً..لوت فمها بضيق..ثم نادتة بحدة

-قوم يا راجل..عشان أفطرك

-تأفأف عبدالله وقال بضيق:إصطبحنا يا صفاء..

-قوم يا خويا..قوم..

إتجهت ناحيتــة..ثم بــدأ فــي تنــاول الطعام وصفاء تنظر له..نظر لها بطرف عينية وقال

-لو في حاجة واقفة ف زورك قوليها!

-ردت عليه بغضب:يووووة..بتتكلم كدا ليه

كاد أن يرد..ولكنة سمع صوت الباب..فقال لها وهو يلوك قطعة الخيار بفمة

-قومي شوفي مين اللي بيخبط..

ضربت علي فخذيها وهي ترمقه بنظرات نارية..ثم نهضت..وضعت الحجاب علي رأسها بعشوائية ثم قالت بصوت عالي

-أيوة مين اللي بيخبط!!

فتحت الباب لتتسمر أمامة..يقف أمامها بطوله الفارع وعيناه تنطقان بشر..وتحذير..لتقول صفاء بتلعثم

-آآآ..بـــ..باشا..آآ..و..والله ما عملنا حاجة

-أتاها صوتها العذب من خلفة يقول بعذوبه:متخافيش يا ماما

أُجمت صفاء عن الحديث وعن الحركة..إبتعد رائف بضيق. لتظر لها..وهي تبتسم..ما زالت تلك الإبتسامة رفيقتها..لتقول بصوت عذب يحمل إشتياق

-وحشتيني يا ماما..

لم تتحرك أو تتحدث..إستنكر عبدالله تـأخر زوجتـة..فأزاح الطعـام ونهـض ليقول بصوت عالي

-مين يا صفاء..

خرج ليصـمت هـو الأخر..وكأنـه وبـاء إنتشر بالمنزا..وأصـاب قانطيـة بهـذا المنزل..نظرت إسراء لوالدها المُتيبس كالصنم..لتقول بـ إشتياق

-بنتك موحشتكش يا حج عبدالله

وبلا أي مُقدمات..ركضت في أحضان والدها..الذي دُقش فوق دقشتة من موقفها ذلك..بعدما فعل بها..ما لا يفعله الأباء..إلا أنها إرتمت بأحضانة...

بينما تابع هو المشهد بهدوء ذئب..منتظر الإنقضاض علي فريستة..وبالرغم من أنة والدها إلا أنة كرة أن يتلمسها رجل غيرة..إحتقنت عيناه بشدة..وقبض علي يده حتي لا ينفجر بها..تلك الصغيرة التي تذهب بعقله إلي وادٍ

أخر..ترتمي بطفولة بـ أحضان والدها..ألا تعلم تلك الحمقاء أن ذلك العناق هو حق حصري له!!..سيُعاقبها فيما بعد علي ذلك الخطأ..ولكن الآن لا يُريد أن يُفسد أجواءها السعيده

-أنا أسف يا بنتي

جحظت عيناها وأرخت يديها بعد تلك الكلمة..نظرت لوالدها بدهشة الذي طالعها بحنان..وكانت تلك أول مرة

يُطالعها..إبتسم بحنو أبوي وقال وهو يبكي

-سامحينا يا بنتي..غلطنا في حقك..كان الشيطان عمينا..بس فوقت والله فوقت..

ثم أجهش بالبكاء..لترتمي هي الاخرى في أحضانة وشاركتة البكاء..تحركت صفاء و ربتت علي ظهر إبنتها وقالت بهدوء عكس الثورات بداخلها

-تعالي إقعدي يا بنتي..

نظـــرت إســـراء إلـــي والـــدها وعيناها..مُمتلأتـــان بالـــدموع..لتقول بصدق

-أنـــا مـــزعلتش منكـــوا عشـــان أسامحكوا..

وهنا شـعرت صـفاء بـدونيتها أمـام إبنتها..تلـك القطعـة منهـا والتـي باعتهـا مـن أجـل المال..حقـاً أيوجـد هكذا!!..اهي بشر أم ماذا..إرتمـت

صفاء علي الأرضية الصلبه..و وضعت يدها علي وجهها..وظلت تبكي..جلست إسراء بجانبها..وربت علي فخذها قائله بحنان

-متعيطيش يا أمي..والله أنا بحبكوا ومش زعلانة..بالعكس لولا اللي حصل..مكنتش حبيت رائف ولا إتجوزته دلوقتي..

نظرت له لتجدة يبتسم بسعادة..غمزت له..فضحك المسكين..أعادت نظراتها لها و

لوالدها الذي جلس بجانبهم وقالت بحب

-ننسي اللي فات ونبدأ..مش عاوزة أشوف دمعكوا تاني

-جذبتها صفاء في أحضانها وقالت بندم:سامحيني يا بنتي..والله بحبك..بس الطع عماني

-إبتسمت وقالت:خلاص بقي ولا أنتي عاوزاني أزعل بجد..

ضحكت وسط دموعها..وعبدالله الذي نظر إلي رائف بنظرات ذات مغزي

الـــذي فـــةمها الأخير..تلـــك النقطـــة الفاصله التي حولت حياه عبـــدالله مـــن رجل لا يقمة سوي المال..وإن كانـــت إبنتـــــة هـــــي الثمن..إلـــــي رجـــــل حنون..رجل لا يقمة ســوي أن ينــول مسامحة إبنتة....

****

في الأسفل

حدق لطفي في تلك السيارة الفارقة التـــــي تصـــــتطف أســـــفل منـــــزل عبدالله..ترك الأرجيله من يده..ثم نادا الصبي الذي يعمل عندة..وسأله

-ولا يا فتحي

-قرول فتحي..وهـو يلهـث:أيوة يـا معلم لطفي

-سأله بصـوت خشـن:عربيه مـين دي ياض

-رفع منكبيه وقـال:معرفش والله يـا معلم..

وضع لطفي يده أسفل ذقنة ثم حدث نفسة قائلاً

-وبتعمل ايه تحت بيت الحج عبدالله..أما أروح أشوف جايز يكون فيه حاجة..وبالمرة أفاتحة ف الموضوع..

نهض عن مكانة وتحدث مع الصبي بصرامة

-خد بالك من المحل عما أرجع

-رد فتحي:عنيا يا معلم

تحرك لطفي في إتجاه المنزل..صعد درجات السلم المقترئة..ثم طرق الباب...

****

في ذلك الوقت كانت إسراء تستمتع بوقتها مع عائلتها..ورائف يُراقبها بحب..حتي سمعوا صوت طرق الباب..فقالت إسراء بحماس

-أنا اللي ةفتح..

وركضت ناحية الباب وفتحته لتجد الحاج لطفي رحبت به بود

-إزيك يا عم لطفي

-إبتسم لطفي وقال بود هو الأخر:إزيك يا ست الحسن..غبتي عنا فين..

تابع رائف الحديث الدائر بين زوجته وذلك الشخص الغريب..الحديث الودي وتلك الإبتسامة المُرتسمة علي وجه ذلك الرجل لا تُشعرة بالراحة..كاد أن يتكلم فسبقة عبدالله قائلاً بترحاب

-تعالي إتفضل يا حج لطفي..البيت نور

-فرد عليه لطفي بود:منور بصحابه..

إبتعدت إسراء كي تترك المجال له ليدلف..وقعت نظراته علي ذلك الشخص الغريب والذي يرمقه بغضب..ونظراتة النارية تكاد تحرقة..تحركت إسراء ناحية رائف و جلست بجانبه..ليهمس في أذنها بتحذير

-أنا فوّتلك كتير النهاردة..حسابنا لما نروح

-رمقتة بغضب وقتفت من بين أسنانها:أنا عملت ايه!!

-ضيق عينية لتزداد شراسة:لما نروح قعرفك

-أووووف..

جلس الحاج لطفي بجانب عبدالله ليسأله

-عامل ايه دلوقتي يا حج عبدالله؟

-رد عليه وهو يضع يده علي صدرة:الحمد لله..تشكر يا حج

-ربت علي فخذة:متقولش كدا عيب

-حدثة عبدالله بود:ودا العشم بردك

أتت صفاء ثم وزعت كؤوس الشاي عليهم..ليتنحنح الحاج لطفي وتحولت نبرتة إلي الجدية

-كنت عاوزك فـ موضوع كدا يا حج

-سأله عبدالله بتوجس بعد تغير نبرتة إلي الجدية:خير يا حج!!

-كل خير..بس ينفع أتكلم عادي

نظر إلي رائف..التي لم تتغير نظراتها النارية..ففهم عبدالله وقال بنبرة جدية

-دا الأستاذ رائف..من اهلنا

-اهلاً يا بيه..

لم تتغير ملامح رائف..وظلت نظراته مُسلطة علي الأخير..لم يفهم الحاج لطفي مغزي عبارة عبدالله بأنة "من اهلنا" ففكر أنة أحد أقاربه التي كانت تقطن عندهم إسراء..تنحنح

لكي يُنظف حلقة..ثم نظر بقوة إلي عبدالله وقال بجدية مُفرطة

-أحم..أنا كنت فاتحت الست صفاء في موضوع قبل كدا..بس الظاهر مقلتلكش عشان الظروف اللي حصلت..

نظر عبدالله إلي صفاء..التي تحولت نظراتها إلي الرعب..وشحب وجهها كالموتي..فلم يفقم..حاولت صفاء تشتيت الحاج لطفي عن ذلك الأمر

الذي سيقودة إلي التهلُكة..فنطقت بـ إرتباك واضح

-معلـــش يـــا حج..أديـــك شـــايف الوضع..وآآآ..

-قاطعهـا عبـدالله بجدية:أسـتني يـا صفاء...

حاولت منعة من الكلام..ولكن نظرات عبدالله أسكتتها..فصمتو تـدعوا الله أن يمـر ذلـك الخبـر علـي خير..نظـر عبدالله مجدداً إلي الحاج لطفي وسأله بهدوء

-خير ياحج لطفي موضوع ايه!!

-أجابه بصوت أجش:أنا طالب إيد الأنسة إسراء منك.....

حكاوي الكتب للنشر

الفصل الرابع والثلاثون

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة

وجدنا غريبين يوماً

وكانت سماء الرّبيع تؤلّف نجماً...

ونجماً وكنت أؤلف فقرة حبّ..

لعينيك.. غنّيتها! أ

تعلم عيناك أنّي انتظرت طويلاً

كما انتظر الصّيف طائر

ونمت.. كنوم المهاجر

فعين تنام لتصحو عين.. طويلاً

وتبكي علي أختها،

حبيبان نحن، إلي أن ينام القمر

ونعلم أنّ العناق، وأنّ القبل طعام ليالي الغزل

وأنّ الصّباح ينادي خطاي لكي تستمرّ علي الدّرب يوماً جديداً!

صديقان نحن،

فسيري بقربي كفّاً بكفّ معاً

نصنع الخبز والأغنيات

تحولت نظرات رائف النارية إلي نظرات أكثر نارية..عيناه تنطقان بشر مُهيب..وتحولت إلي جُمرتين من النار..إنتفضت من مجلسة بغضب عارم..وصاح بصوت جهوري مرعب..

-تتجوز مين يابن الـ****

ثم أمسكة من تلابيبه وأخذ يهزة بعنف

-سمعني بتقول ايه!!

-تحـــــــدث الحـــــــاج لطفـــــــي بزعر:اللّه..اللّه..جـــري ايـــه يـــا جـــدع أنت!!..أنا قولت ايه غلط؟!

إحتقنت عينـاه بشـدة وتحولـت إلـي ظلام دامس..وبالرغم من إمتلاء جسـد الحاج لطفي إلا أن رائف..قد رفعة من تلابيبـــه عـــن الأرض وأصـــبح مُعلـــق بالهواء..ليهدر بصـوت محتد..ونبرتـة تنُم عن الشراسة..

-يا راجل يا ***..عـاوز تتجـوز واحـدة متجوزة بروح أمك...

لـــم يســـتطع الحـــاج لطفـــي الحديث..وتلون وجهها إلـي حمـرة طاغية دليلاًعلي قله الهـواء الواصـل إلـي رئتيـة....ركض عبـدالله محـاولاً تخليصة من براثن هذا الذئب الهمجي

-خلاص يارائف باشا مكنش يعرف

ولكـن ظلـت نظـرات رائـف النارية مُسلطة علي لطفي..الذي بدي عليـه أنة يلفظ أنفاسة الأخيرة..ركضت إسراء من أجل تخليص جثة ذالك الشخص مـن

بـــين يـــدي رائـــف العـــازم علـــي قتله..حدثتة بصوت مرتجف

-را..رائف سيبه هيموت فـ إيدك...

ولكنة لم يجب..تابعت صفاء المشـقد وهي تنتحب..كررت إسـراء نـداءها بقوة أكبر

-راااائف..

وأخيراً نظر لها بأعين قاتمة..لتقول له بخوف

-سيبه عشان خاطري

وكل ذلك ولطفي يشحب لونه أكثر..وأنفاسه تخفت شيئاً فشيئاً..ليدفعة بحدة..فسقط علي الأرضية ويده مُلتفة حول عنقة يحاول أخذ أنفاسه المسلوبه..ويتبع ذلك سُعال شديد..أمسك رائف يدها قال بصوت غليظ

-معلش مستعجلين

حاول عبدالله إيقافة قائلاً بـ إعتذار

-أسف يا باشا

نظـــر لـــه رائـــف بنظـــرات محتـــدة ناريـــة..بينما حاولـــت إســـراء تلطيـــف الأجواء قائله

-محصلش حاجة يا بابا..مع السلامة...

قالتها ثم سحبها رائف خلفة.. عيناه مُحتقنتان بشدة..شدد بقبضته عليها فتأوهت وقالت بألم

-اااااه..براحة يا رائف...

-حدثها بصوت حاد:براحة!!..دا بس لما أروحلك..

-ردت عليه بتبرم:طب أنا ذنبي ايه!!

وصلا أمام السيارة..ونظر لها شزراً..ثم قال

-خشي يا إسراء..خشي وإتقي شري

-أووووف...

دلفت مُتأفأفة اما يحدث..ولما هو يصب جام غضبه عليها..دلف هو الأخر وقاد السيارة في صمت حتي قطعتة قائله بسخط

-أنت متعصب عليا ليه دلوقتي!!

-نظر لها بطرف عينة وقال بجمود:مش متعصب

أمسكت يده بقوة وقتفت من بين أسنانها

-رااااائف

أوقف رائف السيارة فجاه..فـ إرتد جسدها إلي الأمام..تأوقت وقالت بغضب

-في إيـ...اااااه

أمسك رسغها بقوة وقتف بشراسة

-لما واحد قد أبوكي..أبـوكي ايـه قد جدك ويقول لابوكي عاوز أتجـوز بنتك..اللي هي أصلاً متجوزة..لأ ومين مراتي..عـوزاني أعمـل ايـه..أقوم أخدة بالحضن وأقوله مبروك...

حاولت تخليص يـدها مـن بـين يـداه التـي نبشـت بهـا وقالـت بصـوت متحشرج

-إيدي يا رائف..

خفف قبضتة..ولكنة لم يترك يدها..وجد الدموع تتلألئ في عيناها..مسح بيده الاخرى علي وجهها..ثم حاول التحدث بنبرة شبه هادئة

-طب بتعيطي ليه

-مسحت بيدها دموعها بطريقة طفوليه..ثم قالت ببراءة:عشان زعلان منيي

-إبتسم بخبث وقال:يعني مش عشان ماسك إيديك جامد

هزت رأســـــها بنفـــــي لتتســـــع إبتسامتة..ليقول بنبرة ماكرة

-طـب لـو قولتلـك ع حاجـة تعمليهـا وأصالحك هتعمليها

أماءت رأسها بنعم..لتتسع إبتسـامتة أكثر..مال علي أُذنها ثم همـس بـــ بضع كلمات..جعلت وجنتيها تشـتعلان خجلاً..وغضباً..إبتعد عنها وعلي شفتية إبتسامة شيطانية خبيثة..نظر لها ليجد وجنتاها مُتلطختان بحمرة قانية..ليردف بعدها بمكر ذئب

-ها قولتي ايه!!

-نظرت له بحدة وقالت بغضب:قولت إنك قليل الأدب..وخليك زعلان أحسن

قهقهة رائف بشدة ثم قال بمكر

-خلاص براحتك بس مش هيعجبك الوضع بعد كدا يا مزة

-شهقت بفزع وقالت:أنا مزة!!

-غمزها بـ أحدي عينية قائلاً:و مزة المزاميز كمان..

نظـــرت لـــه بناريـــة..لتعلو ضـــحكاتة أكثر..ومن ثم إنطلق بسيارتة وهـــو يستمع إلي ســبابها اللاذع..وســبتها "قليــل الأدب" التــي لا يعلــم اهــي المرة المائة أم الألف يستمع لها

****

ظــل عبــدالله يُــقدئ مــن روع الحــاج لطفي..الــذي أمــاء مُتفــقما قــائلاً بسخرية

-حقه الراجل طبعاً..جاي أطلب مراتة..

ثم أكمل بعتاب مُحتد

-وليه مقولتليش يا حج عبدالله ولا أنتي يا ست صفاء

-رد عليه عبدالله:مكنش فيه ظروف مناسبه يا حج لطفي..

نهض الحاج لطفي وهو يحك عنقه الذي تُرك عليه أثار أصابع رائف قائلاً

-أنا قايم عشان سايب المحل لوحدة

-حدثة عبدالله بحرج:أسف مرة تانية يا حج لطفي

-رد عليه بتنهيده:حصل خير...سلامو عليكو

ثم رحل..نظر عبدالله إلي زوجتة بغضب قائلاً

-مقولتيش ليه يا صفاء!!

-أجابتة بتبرم:يووووووة..ما أنت شايف اللي كنا فيه

-لوح لها بيده في الهواء:قال يعني لو مكنش فيه ظروف كنتي قولتي

تأفأفت من قجومة عليها..ليُكمل هو بسعادة

-بس أنا فرحان عشان بنتنا رجعتلنا..ومتجوزة رائف باشا وباين عليها إنها مبسوطة

-إرتخت ملامح صفاء وأردفت هي بسعادة مُماثله:اه والله..توبه لا كانت لا ع البال ولا ع الخاطر..

-ربنا يسعدهم..

-رفعت صفاء يدها وأمنت علي دُعاء زوجها:يااااارب....

****

جلس محي أمام ابنة يُحدثة بهدوء

-إسمع الكلام يا طارق وإعمل فرح

-فرد عليه طارق بحزم:قولتلك يا بابا هايدي مش عاوزة فرح..وأنا مش قضغط عليها..

قز رأسة بيأس بسبب عناد إبنة ليقول بجدية

-كلمت رائف

-حك طارق طرف ذقنة قائلاً:والله لسة بفكر فـ حاجة تخليها تجيبه

-تمام..

سكتت محي قليلاً..ثم سأله إبنة مباشراً

-طارق!!..ةتعمل ايه!!..يعني ناوي تشتغل مع أخوك خلاص؟!

-ةز رأسة بقوة وقال بجدية:اه يا بابا..ةكلم رائف وأقوله

-فقال والدة بسرعة:خليها حجة إنه يجي..و برضو إتكلم معاه..

-لمعت عيني طارق وقال:حلوة الفكرة دي..

ثم نهض سريعاً وقال

-أنا قايم أكلمة...

-تمام يا طارق..وعرفني عملت ايه..

-أوك..

ثم تركة طارق و رحل..ليتنهد محي بأسي قائلاً

-ربنا يستر.....

****

وصلت سيارة رائف إلي منزلهم..دلفت خارج السيارة سريعاً..ثم ركضت في إتجاه مدخل البنايه..ضحك رائف كثيراً..ثم تبعها..وصل ليجدها قد دلفت المصعد وقمت بـ إغلاقة..ليهتف

-إستني يا بت..

-أخرجت له لسانها وقالت:إطلع ع السلم يا حلو

ثم أغلق المصعد..ز رأسة بيأس من تلك العنيده..ثم صعد الدرج ببطئ..وصل ليجدها تستند بجسدها علي الباب..ويبدو علي وجهها الضيق..إبتسم رائف وقد وصل إلي مبتغاه..وضع يداه في جيبي بنطاله.. بدأ يتمخطر في مشيتة..ويُطلق صفيراً..إنتبهت له..ف إنتصبت في وقفتها وقالت بحدة

-ساعة عشان تطلع

-رفع كتفيه ببرود وقال بلا مبالاه:أنا طالع الدور السابع ع رجلي..مش زي اللي طالع بالأسانسير...

-ضيقت عيناها بحدة وقالت بعصبيه:إخلص وأفتح الباب عشان رجلي وجعتني

-رد عليها بعناد:تؤ..عجباني الوقفة

تقدمت منه بسرعة وأخذت تبحث في ملابسة..ليضحك ويرفع يده بها سلسله مفاتيحة..ثم أطلق صفير وقال بمزاج

-بدوري ع دا يا زهرتي؟!

نظرت لما بيده وشهقت بغضب

-هات يا رائف

-تؤ..

-ردت عليه بحدة:بقولك هات

وظلت ترتفع علها تصل إلي يده..ولكن هيهات..وفارق الطول جعلها قزمة بالنسبه له..ظلت ترتفع..أُيخفض هو وجهها

لهـــا..لتلتقي الشـــفاه فـــي عنـــاق مُفاجئ لكلاهما..تسمرت إسـراء مـن تلك الفعله..بينما رائف إنتهـز هـذه الفرصـة..وقبض علـي خصـرها..لينعم بدفئ شـفاها..دفعها ناحيـة البـاب لتستند بجسـدها عليـه..وهو لا يـزال قابض علي خصرها..مُعانق لشفاها..

حاولـت الإبتعاد..ليجـدة يقـبض أكثـر عليها..حاولت مراراً ولكنـة لـم يـزدة في الأمر سوي تعمقاً..فلم تجد حـل سوي أنها بادلتة..أدارت يدها حـول عنقة مُقربه إياه لها.....

إسراء علي

قدمت حصونها المنيعة..إخترقها بمكر كما أُخترقت طروادة..تلك المدينة اليونانية التي تحدت مُدن العالم تفاخراً بحصونها الغير قابله للإختراق..ولكنها أُخترقت..فتح رائف باب منزله وهو لا يزال في أحضان زوجته.....

****

جلس أحمد مُحتضناً لزوجته..يُشاهدان التلفاز..لتقول سوزي فجاه

-أحمد!..قتعمل ايه مع رائف؟

-نظـــر لهـــا بقـــوة ثـــم حـــدثها بجدية:قكلمة يا سـوزي..بس مـش داوقتي..ليه بتسألي!!

نظرت له بتوتر..فرمشت بعينيها عدة مرات..فـ فطن أحمد أن هنـاك أمـراً مـا..نظر لهـا بنظـرات ذات مغـزي وسألها

-سوزي!!...مالك

-ردت بتوتر:هاا..مـ..مفيش

أمسك ذراعيها وقال بهدوء

-قولي مالك...أنا عارفك

-تنهـــــــــــــدت بقـــــــــــــوة وقالـــــــت:يعني..المفروض إننـــــــا نسافر..ونكون بعيد عن اللي هيحصل

أمسك يديها بحنو وقال بجدية وحنان

-ميـنفعش أسـيب رائـف لوحـدة يـا روحي..أنا ورائف إتكلمنا وقولنا إننـا

قنتســـــاعد ونقضـــــي ع المنظمـــــة دي..فمينفعش أسيبه وأطلع ندل

-ترتقرقـــــت العبـــــارات بعينيهـــــا وقالت:وتسبني أنا!!

-مسح علي وجنتها وقال:ومين قالك إني قسيبك!!متخافيش أنا جمبك..

-إحتضنتة بقوة وقالـت بتمني:يـارب تفضل جمبي

ربت علـي رأسـها بحنو..بينمـا هـي سبحت في أفكارها..داعية الله بـأن يُديم الله حياتهـا مـع زوجها..والبـدء

مـن جديـد..مع فـرد جديـد سـيأتي لهما.....

****

وقفـا فـي الصـاله يحتضـن كلاهمـا الأخر..ورائف يتغزل بها..إحتضنت خصرة وقالت بحب

-بحبـك يـا رائـف..ومحبتش حـد قدك..ولا قحب...

إبعـدها بهـدوء عنـه..اينظر بعينيهـ بقوة..وحب..وهيام..ثم قـال بنبـرة ساحرة

-وأنا معشقتش غير زهرتي..قلبي ما أرتواش إلا بحبك..

أمسك كفها ثم لثمة بحب..ومن ثم أصـــابعها..رفع يـــدها علـــي منكبـــه..وأحاط بيـــده الاخـــرى خصـرها..وبدأ يتمـايلان علـي ألحـان صوتة العذب...

"علي طول الحياه نقابل ناس

ونعرف ناس ونرتاح ويا ناس عن ناس

وبيدور الزمن بينا يغير لون لياليا

وبنتوة بين الزحام والناس

ويمكن ننسي كل الناس

ولا ننسي حبايبنا أعز الناس

حبايبنا أعز الناس حبايبنا

سنين وسنين تفوت

ما نحس بوجودها ولا وجودنا

ولحظة حب عشناها عشناها نعيش العمر تسعدنا

إسراء علي

ومين ينسي ومين يقدر في يوم ينسي ؟

شعاع أول شرارة حب

ونظرة من بعيد لبعيد تقول حبيت

ورمش قول غلبني الحب غلبني

ومين ينسي ومين يقدر في يوم ينسي

ليالي الشوق ولا نارها وحلاوتها

ولا أول سلام بالإيد ولا المواعيد ولهفتها

ولا ننسي ولا نقدر في يوم ننسي

حبايبنا أعز الناس حبايبنا

حبيب قلبي وروح قلبي حياه قلبي

يا أغلي الناس يا أحلي الناس يا كل الناس

لسة مشوار الحياه شايل لنا وقفات

معالم في طريق الحب أحلي كتير

من اللي فات من اللي فات"

وبدأت في الذوبان كحبه اللوز في فنجان القهوة..ضمتة لها بحب..ليهمس بجانب أذنها

-وعشقي ليكي..يتحكي ف 100 حكايه..وغزلي فيكي..يتسافرله بلاد..توبت ع إيديك..توبت توبه عاشق في حضن مولاتة..

نظرت لزرقاوتيه بعينان دامعتان..تلمعان بسعادة..وقفت علي أطراف أصابعها ومن ثم قبلته بهدوء علي شفتية..في مُبادرتها الأولي من أجل التقرب منه..ليبادلها قُبلتها بشغف..ثم عانق نحرها بلثمة عنيفة..تبعها نزع ملابسها ببطئ مثير..ثم سقطت شفاه علي

منكبها..ثم عاد ليُكبل الشفاه..في اثمة أعنف..وبعدها..حملها ودلف بها الغرفة..لتبدأ ليلتهما..أول ليله حب بين الذئب والفريسة..نعما بها بنعيم العشق الجامح..عشق نبتت بذورة مُنذ عشر سنوات..والآن حان وقت حصادة.....

****

في صباح اليوم التالي...

جلس الجميع في إنتظار رائف..الذي طال تأخرة..سأله محي وهو يزفر بضيق

-أنت كلمتة يا طارق!!

-رد طارق بتوتر:اه والله يا بابا..ومعرفش إتأخر ليه!!

-لما كلمتة قالك ايه!!

نظر طارق إلي جدتة التي تحدثة بهدوء وبرود عجيب..ثم قال بجدية

-مرضاش يجي إلا لما يعرف أنا عاوزة ليه

-وبعدين!!..

-قولتله..وإتكلمنا شوية وفي الآخر قالي جاي..بس معرفش ايه اللي أخرة

ربتت هايدي علي يده ثم تحدثت بصوت خافت

-متقلقش يا حبيبي

نظـــر لهـــا بحب..وإبتســـم لهـــا بـــ إمتنان....

أمـــا رحمـــة جلســـت بجانـــب أختهـــا بتوتر..فلاحظت منال توتر أختها ربتت علي كتفها وقالت بخفوت

-اهدي يـا رحمـة..إن شـاء اللّه كـل حاجة ةتبقي بخير

-ردت بفتور:إن شاء اللّه..

-فتابعت حديثها:و مقابله رائف ةتمر ع خير..قولي يارب

-يارب..

نظرت لها منال بحنو..بالرغم من إبعاد والدة منال رحمة عن حياتهم..إلا أن منال لم تقطع علاقتها بـ أختها بل ظلت بجانبها..تُساندها..ولكنها قررت إخفاء علاقتها بـ أختها حتي لا تتأذي..أو هي تتأذي...

وإن كان محي سيختار رحمة..ف هي تستحق..تعلم بحب رحمة له وحب محي لها..ولم تكن هي سوي عقبه في طريقهما.....

****

إستيقظت إسراء وهي بـ أحضان حبيبها..تذكرت ما حدث بينهما أمس..وأنها أصبحت زوجتة أمام اللّه..لتبتسم بعذوبه..وكم كان رائف معها حنوناً..وإحتوي رجفتها وخوفها..قبلت جبينة بهدوء..ثم نظرت بالساعة لتجد أن الصباح قد أشرق..وأن ميعاد زوجها مع اهله قد إقترب..فطارق قد هاتفة أمس وإتفقا معاً علي الحضور..حاولت النهوض ولكنة يده المطبقة أحالت دون ذلك..لتسمع صوتة العذب يقول بخبث

إسراء علي

-صباحية مباركة يا عروسة

-عضت علي شفتيها بخجل وقالت بصوت خافت:صباح النور..

مسح علي وجنتها بحب..ثم قال

-بحبك يا أجمل زقرة بعتها ربنا ليا..

-وأنا بموت فيك..

وكاد أن يُقبلها إلا أنها ذكرته بميعادة مع أخية..تأفأف بضيق وقال بتبرم

-قـــال كنـــت نـــاقص..قومي ياختي..مش عارف مين مسلطك عليا..

ضـــحكت ثـــم نهضـــت..هي الاخرى..إرتـــدي رائـــف ملابســـة..ثم عـــاون زوجتـــة..في إرتـــداء عقـــدها وحذائها الرياضي..إبتسمت هي لكم يُدللها..تشـــابكت الأيـــدي..ثم رحلا.....

****

توجهـــت الخادمـــة لكـــي تفـــتح الباب..رأت أمامها رائف يقف بوجـه

مُقتضب وملامح جامدة..ثم دلف دون إلقاء نظرة لها..وتساءل دون أن يلتفت

-ةما فين!!

-أجابتة الخادمة بـ إحترام:في الصالون منتظرين حضرتك..

دلف رائف ومعة إسراء وعيناها مُتسعتان من فرط دهشتها..ذلك القصر الضخم..ذو الأثاث الباهظ..والألوان المُتناسقة

والكلاسيكية..دلفت معة ايقول طارق بترحيب

-رائف..أخيراً يا أخي

باداله رائف التحية ثم سأله بجدية

-خير يا طارق!!أكيد مش مجتمعين عشان خاطر الشغل!!..كلمتني وجبتني عشان أسمع منهم ايه؟!

-نظر له طارق بحرج وقال:معلش يا رائف الموضوع مقم

-رد عليه بتقكم:مقم!!..مقم بس مش خير..عيله ميجيش من وراها الخير

-خلصت تهزيقك!!..ممكن تقعد..

قالها محي بجمود..نظر له رائف بسخط..ولكنة شعر بيد زوجتة تشدد علي قبضتة..فجلس دون نبس حرف..حيت هايدي إسراء..وتبادلا أحاديث صغيرة..لتصمت كلتاهما عند سماع صوت محي يدوي بجدية

-طبعاً..الموضـــــــــوع دا يـــــــــقه الكل..رحمـــــــة....نظر لهـــــا ثـــــم أكمل...أنتي عارفة إني بحبـك مـن زمـات ودي حاجـة متكسـفنيش ولا تكسـفك..والوقت اللـي ضـاع لازم نعوضه وآآآ...

وقبل أن يُكمل قاطعتة رحمة بجمود

-دا كان زمان يا دكتور..خلاص معتش البنت الصغيرة اللي حبتك..

-نظرت لهـا منـال وقالت:كدابـه يـا رحمة..عنيكي بتقول غير كدا..

صمتت رحمة..ولم تجب..بينما تابع طارق ورائف المشهد بسخرية..لتردف منال بصوت مُتألم ولكنة هادئ

-أنا عاوزة أطلق يا محي..

-ماما

قتف بها طارق بقوة..فأشارت له والدتة بيدها وأكملت

-بس يا طارق..أنا مش عاوزة أطلق عشان خاطر رحمة أو محي..دا

لنفسي..أنا عمري ما حسيت بحب محي ليا..هو كان بيحترمني ودا كان بالنسبالي حاجة كبيرة..بس أنا خلاص معتش قستحمل إن يبقي محي قلبه لغيري..إنتهي يا طارق ودا اللي عندي

نظر لها محي..نظرة إحترام وقال

-وأنا مش قمنعك من حقك..يا منال أنتي كنتي ونعمة الزوجه..بس مش عاوز أظلمك

-تظلمها!!..طب وأنا!!..بعد كل دا جاي تقول دا دلوقتي..

قالها طارق بغضب..فنقرتة والدتة بحدة

-بس يا طارق..متدخلش

-فرد عليها بعصبيه:مدخلش إزاي..آآآ..

-قاطعتة والدتة بصرامة:أنا مش عيله..أنا عارفة أنا بقول ايه

نظرت لمحي وقالت وعيناها تلمع بحزن..

-قولها يا محي..

-قالت رحمة بحدة:منالاال

نظرت لها منال في أسكتتها..بينما أخذ محي نفس وزفرة علي مقل وقال بصوت حزين

-إنتي طالق يا منال....

وأغمضت عيناها بـألم..فنهض طـارق وإحتضـــن والدتـــة..نظر لوالـــدة بكرة..ولكنـة أثـر الصـمت مـن أجـل والدتة..

تابع رائف ما يحدث بصمت..فخرج عـن قوقعتة وقال

-وأنا دخلي ايه فـ الليله

-سعاد بهدوء:مامتك..

خفـق قلـب رحمـة..ونظرت لولـدها بتوجس خشية من ردة فعلـه..اينتفض بعنف

-أنـا قفلـت ع الموضـوع دا ومحـدش يفتحة..حد عندة حاجة تانية!!

صمت الجميع..ليقول بغلظة..

-محدش..يُستحسن..نظر لوالدتـة ثـم أردف بقسوة...ةتفضلي طول عمـرك رحمة اللي عاشت معايا سنين وخـدت بالهـا منـي..إنمـا أمي..أنـا ملـيش أم..كفايـــه عليـــا اللـــي حصـــلي منكوا..كفايه بقـي..ملكيش ذنـب بس سكتي سنين وأنتي شـيفاني

بضيع ومفكرتيش تقوليلي لأ..مش قادر أسامح ولا قادر أنسي..فيارية تنسوني

قطلت دموع رحمة ولم تستطع التحدث..فقد أصابها في مقتل..كاد أن يذهب قفالت سعاد بهدوء وهي تضرب عصاها بالأرضية الرخامية

-أستني..

وقف دون أن يستدير..ليسمع صوت خطواتها وقة تقول بغموض

-في حد لازم كلكوا تقابلوة..

نظرت إلي إحدي الخادمات وأمرتها بصرامة

-هاتي الضيفة اللي جوة..

أماءت الخادمة..ورحلت..ثوان وعادت ومعها ضيفة..كل ذلك ورائف لم يستدر..سمع صوت جدتة الجامد وهو يقول

-نقله الأسيوطي..أختك التؤام يـ رائف..وبنتك يا محمي أنت ورحمة.....

الفصل الخامس والثلاثون والأخير...

أري الربيع بعينيكِ اليانعتان كزهرة بيضاء..وأنتِ الربيع..

أري الصيف في شفاهك الحارة كحرارة النهار..وأنتِ الصيف

أري الخريـــف بخصـــلاتكِ الغجريـــة المُتراميـــــة كســـــقوط أوراق الشجر..وأنتِ الخريف

أري الشتاء بجسدك الملتف بالأعاصـير والأمطار..وأنتِ الشتاء.....

"وأعتزل ما أذاه".....

خرجـــت عينـــاه مـــن محجرهـــا إثـــر الصـــدمة..إنعقد لســـانة..وإنعقدت

حواسة..كاد يفقد عقله أو ربما فقدة..كذلك حاله وكذلك حال الجميع..ليردف بنبرة غير مُصدقة

-أنتي مش طبيعية..أنتي مريضة ولازم تتعالجي..أختي إزاي

-قتفت بثبات وكأنها لم تفعل شئ:رحمة كانت حامل ف توأم..ولما ولدت أخدت البنت من غير أما هي تعرف..

-فرد عليها محي بنبرة مشدوة:يعني ايه!!..ورحمة مكانتش تعرف إنها حامل ف توأم

-أردفت ببرود:زمان مش زي دلوقتي يا محي..هي معرفتش ولا قتعرف..هي اه ممرضة بس أنا كنت متفقة مع الدكتور اللي بتابع معاه..ولما عرفت إنها جابت توأم..أخدت البنت وسبتك أنت

-نظر لها بـ إشمئزاز وقال بنبرة تحقيرية:مش عارف أنتي جنسك ايه..لا يمكن تكوني إنسانة بتحس..حفيدك ورميتها فبير وساخة..وهي..

نظر بـ إستهجان وقال بتقكم

-ما شاء الله إتعلمت..مش عارف أنتي اللي زيك يتقاله ايه!!..أنا ماشي ومش راجع تاني..ميشرفنيش أني أبقي من العيله دي..خلاص جبت اخرى..كتكم القرف..حتي متستقلوش السلام....

أمسك بيد زوجتة وسحبها خلفة..نظر لهم جميعاً نظرة أخيرة حزينة..ثم رحل..رحل وبداخله عزم علي عدم العودة..رحل عن ذلك القصر وتلك العائله نهائياً..لم يُرد أن تكون

عائلتة بعد الآن..فهو الشخص الذي ينطبق عليه "رحل ولم يعد".....

****

بعد شهر.....

وقف أحمد ورائف أمام وكيل النيابه وبدآ في سرد جميع ما حدث ليقول الأخير

-أمضوا علي أقوالكم هنا..

مد يده بأوراق فأخذها رائف وخط بيده توقعية وكذلك أحمد..فأردف الأخير قائلاً

-لازم نختفي بعدها

-فسأله وكيل النيابه بتقكم:ايه خايف!!

-نظر له أحمد بغضب وقدإحتقنت عيناه..ثم أرد بغيظ:مش عيالع مراتي يا باشا..

نظر له نظرة بلا معني ثم أكمل مـ بداه..حل الصمت دقائق ثـم بعـدها تشدق بجدية

-تقدروا تتفضلوا..و وقـت المداهمـة تقدروا تسافروا..

-تحدث رائـف بجدية:الموضـوع مـش سهل يا حضرة الوكيل..

-نظر له وكيل النيابه بـ اهتمام:كمل يا رائف بيه

-أكمـل حديثة:المنظمـة دي منظمـة عالمية..مش مصر بـس..لأ دول كتيـر

يعنـــي حضـــرتك محتـــاج معاونـــة الإنتربول..و الـ FBI

وأجهزة المخابرات..وأنظمة كتير

صُـــدم وكيـــل النيابـــه كثيـــراً ممـــا قاله..فقد ظن أن الأمر لا يتعدي حدود مصر..فقال بدهشة

-إزاي يعني يـا رائـف باشـا!!..كدا هنحتاج وقـت أكبر..وأنتـو هتحتـاجوا تبعدوا فترة....

-تمام..

نهض رائف وتبعة أحمد الذي تشدق قائلاً

-تمام يا باشا..إحنا كدا عملنا اللي علينا..

نهض هو الأخر وصافحهما..ثم قال بجدية

-تقدروا تتفضلوا..وشكراً لتعاونكوا..إسمكوا مش هيتذكر..بس هنحتاج لتحقيقات

-إبتسم رائف مُجامله وقال:تمام..بعد أذن حضرتك..

ثـــم إنصـــرفا..وقف أحمـــد أمـــام المخفر..وتحدث مع رائف بجدية

-كدا عملنا اللي علينا..أتكل أنا..

-إبتســـم رائـــف وقال:شـــكراً يـــا أحمد..لولا مُساعدتك كُنا إتعذبنا عما وصلنا المعلومات دي

-حك مُؤخرة عُنقة وقال بهدوء:عشان أصلح نفسي وحياتي

-ربت رائف علي كتفة وقال:ربنا يصلح حالك...

-يارب..أنا ماشي عشان الست سوزي واللبيه اللي مغلبني شقر دا

-قال بعدم تصديق:ايه دا سوزي حامل!!..

-إبتسم قائلاً:أيوة يا رائف..مع إني خايف عشان السن واللي حصل دا أصلاً معجزة..بس هي اصرت أنها تحتفظ به..

-تحدث بصدق:ربنا يجيبه بالسلامة يا أحمد

-إبتسم بسعادة:اللّه يسلم عمرك....

ثم إنصرف كِلا منهما إلي طريقه الخاص....

******

جلست إسراء أمام التلفاز تنتظر عودة رائف..لتجد جرس المنزل يدق..نهضت وتحركت ناحية الباب..إرتدت حجابها المُلقي بـ اهمال جانب الباب..ثم فتحته لتتفاجأ بالزائرين..إستدركت وعيها وقالت بترحيب

-إتفضلوا..

دلف كُلًا من رحمة ومحمي..ثم جلس علي الأريكة..جلست إسراء بجانبهم..وبدي عليها التوتر جلياً..لتقول بـ إبتسامة مُرتبكة..

-تشربوا ايه؟..

-تشدقت رحمة قائلة:ولا أي حاجة..إحنا جايين نتكلم معاكي قبل ما رائف يجي..

-بدي عليها الاهتمام وقالت:طبعاً..إتفضلوا..

-تحدث أحمد بجدية وملامحة مشدودة:طبعاً بعد اللي حصل من

شقر..واللي رائف عمله وخد عاطل مع باطل..وقطع أخبارة معانا حتي طارق معتش بيقولنا حاجة..ف جيت أقولك كلمتين وأتمني تفقميني..

طالعتة بنظرات ضيقة..ثم قالت بحرج

-لو حاجة ف إيدي قعملها..غير كدا صدقني مش ققدر..أنا طول الشقر بحاول معاه وهو..آآ..

قاطعها محي بسرعة..قائلاً

-وأنا مش قطلب منك حاجة كبيرة..رائف إبني وأنا عارفة..عشان كدا مش قضغط عليكي بحاجة فوق طاقتك..

-أخذت نفس ثم زفرتة سريعاً وقالت بهدوء نسبي:مع حضرتك..

-ضغط محي علي كفيه وقال بتنهيده:رائف إبني كارة يسمع مني أي حاجة..خد ذنبي بذنب سعاد هانم..لكن أنا حكيت لرحمة كل حاجة..

-تساءلت بـ اهتمام:حاجة ايه!!..

-أكمل حديثة بهدوء:رائف سمع نص الحقيقة..هو مش كارة رحمة أو مش عاوزها فـ حياتة..هو مش مستوعب بس اللـي حصله..هو كارةني أنا عشان مفكر إني سبت جدتة تأذية بالشكل دا..

نظرت له إسراء بأسي..وكذلك رحمة التـي تحولـت عيناهـا إلـي حـزن عميق..ولاحظـت العبـرات المُتراقصـة فـي اهـدابها..بينما أكمـل محـي حديثة...

-أنا كان عندي سرطان في الدم وكنت مسافر أتعالج في الفترة اللي حصل فيها اللي حصل.....

وصل رائف إلي شركتة ثم صعد إلي مكتبه..توقف أمام مكتب سكرتيرتة التي نهضت بـ إحترام لمديرها..فقال الأخير بصرامة..

-كلمي نادر وعماد وطارق يجوا مكتبي..وإعملي بعد ساعتين إجتماع لكل الموظفين..

-ردت عليه بعمليه:حاضر يا فندم..حاجة تانية يا فندم!!

-رد بـ إقتضاب:لأ..

تركها تقوم بما أمر بـه ثـم توجـه إلي مكتبه..جلس علي مقعـدة..أراح ظهرة ثم وضع يده أسفل رأسة..وهو يتـذكر كـل مـا مـر بـه مـن أحداث..سيئة..جيده..حزينة..سـعيده.. كـل مـا مـر بـه..عُرض أمـام عينيـة كشريط سنمائي..لا يزال يتذكر تاريخ لقـاءة بالفاتنـة الصـغيرة..كان الربيع..كان أسعد ربيع مر به..وما أن

تـــذكر براءتهـــا حتـــي إبتســـم بعذوبه..وقال مُحدث نفسة بهيام..

-لسة فاكر أول مرة شوفتك كأنها إمبـــارح..إتغيرت الـــدنيا وإتغيـــر الزمن..لكنك فضلتي زي ما أنتي..أنا إتغيـــــرت..لكن مشـــــاعري متغيرتش..حبيتـــــك وإنتـــــي طفله..وعشقتك وإنتي صبيه...

قطع إسترسال أفكـارة صـوت طـرق خفيف علي الباب..ليتنحنح قائلاً

-أحم..أدخل..

ثـــوان ودلفـــت الســـكرتيرة..التي تحدثت بهدوء وعمليه

-مستر نادر ومستر عماد برة..ومستر طارق بيقول لحضرتك خمس دقـايق وجاي..

-أشـــار بيـــده لهـــا بعمليـــه ثـــم قال:إتفضلي ناديلي نادر وعماد..ولما طارق يجي دخليه ع طول..

-أمـــاءت برأســـها وقالت:تمـــام يـــا فندم..

خرجت..ايـدلف بعـدها نـادر وعمـاد والإبتسـامة مُرتسـمة علـي وجههاما..ايقول رائف بمرح

-مبروك يا نادر..دخلت القفص برجليك

-جلس نادر أمامـة وهـو يضـحك..ثم تحدث:ياعم أحلي قفص مش كتبـت كتابي ع اللي بحبها هـو أنـا اللـي ةقولك

-جلس أمامـة عمـاد والـذي تشـدق بمرح قائلاً:بكرة تندم

-حدثة نادر بنزق:ملكش دعـوة إطلـع منها أنت..

-أشاح بيده وقال:يا سيدي طلعت اهو

قاطع رائف شجارهما..ثم حدثهما بعمليه

-خلاص..المقم الفرع اللي ف بريطانيا خلاص خلص ناقص الإفتتاح..

-قز عماد رأسه وقال بجدية:فعلاً..ولازم حد فينا يحضر الإفتتاح..

-نادر:طب مين

-أنا..

نظر له كُلاً من نادر وعماد بزهول..ثم حدقا به لبرهة حتي يستوعبا ما قاله الآن..ليُكمل رائف موضحاً

-أنا خلاص بقيت قرفان من هنا ومن أي حاجة تفكرني باللي حصل..عشان كدا أنا هستلم إدارة الفرع اللي برة مصر وآآآ...

قاطع حديثهم دلوف طارق الذي تحدث بـ إعتذار

-معلش يا رائف كنت بخلص شوية شغل

أماء رائف برأسة مُتفقماً..ثم أشار بيده لكي يجلس..فجلس طارق..وأكمل شقيقة الحديث

-كنا بنقول ايه!!...اه..أنا اللي قستلم إدارة الفرع اللي برة مصر وطارق هيمسك مكاني

قام طارق ببصق الماء الذي كان يرتشفه مُنذ قليل..ثم سعل عدة مرات وقال بذهول وعدم تصديق

-أنا؟!!

-رد عليه رائف بسخرية:وفيه حد تاني طارق غيرك

-تحدث طارق بتردد:بس..آآآ...

-قاطعة رائف بصرامة:مفيش بس شغلك كويس وأنا مُعجب بيه يا طارق عشان كدا أقدر أسلمك مكاني وأنا مطمن

-طب وأنت!!

-نادر:يا بني ما هو لسة قايلك إنه هيدير فرع إنجلترا

-فرد طارق بـ إستنكار:طب وليه أنا!!..عندك عماد ونادر قما أولي..غير أنقم خبرة أكتر مني

-ليقول عماد بـ إعتراض:لا يا عم..أنا مش قبقي مسئول عن صرح كبير بالشكل دا..

-أضاف نادر:ولا أنا..حلال عليك

-فقتف طارق بضيق:كلكم إتفقتوا عليا..خلاص نقول مبروك..

-قتف الجميع:مبروك..

ثم قضي ما تبقي من الوقت يتسامرون..ويلقون نوادرهم..وتذكر أيام ماضيهم..ولكن رائف كان عقله مُنشغل بتلك الطفله التي سيأخذها بعيداً عن عالمها.....

*****

سمعت إسراء ما تبقي من حديث محي و ما وصاها به..فختم كلامة قائلاً

-خدي بالك من رائف..وخليكي جمبه..هو بيحبك وأنا شفت دا..أسف إني ساعدت إني أبعدك عن رائف

-إبتسمت بحنان وقالت:رائف في قلبي قبل عنيا..وأنا كل فترة قبعتلكوا أخبارنا..متقلقش يا عمو محي

إبتسم الأخير بسعادة..بينما بادلتها رحمة إبتسامتقت بدموع..أعطي محي البطاقة الخاصة به قائلاً

-دا الكـــارت بتاعي..فيـــه أرقـــامي عشان تعرفي تكلميني..

-أخذتة وقالت:تمام..

نهض محي وتبعتة رحمة التي قالت

-مش هوصـيكي يـا حبيبتي..خـدي بالك من نفسك و جوزك..هو بيموت فيكي..وحنني قلبه عليا

قالت الأخيرة بحزن..فربت محي علـي كتفها..وقال لها مُواسياً

-متخافيش يا رحمة..مرات إبنك قدها..مش كدا!!

-إبتسمت بمرح وقالت:كدا ونص..وأنا مبسوطة إنكوا أخيراً بقيتوا ابعض..

نظر محي إلي رحمة..نظرات عاشقة لم تفقد بريقها..ثم تشدق بهدوء

-شكراً يا بنتي..ربنا يصلح حالكوا..نمشي إحنا بقي

-قالت بعبوس:ليه بس!!..لسة بدري

-ليقول برفض:لأ معلش يا بنتـي إحنـ إتنين عواجيز ومنقـدرش نبقـي بـرة البيت أكتر من كدا

-لتقول رحمة بضيق مصطنع:إتكلم عن نفسك..أنا لسة فـ عز شبابي

ضحك الجميع..وخاصاً إسـراء التـي رأت معني السعادة والحـب فـي عينـةما والـذي أكـد لهـا أم شُـعله الحـب الصادق يصُعب إطفاءة.....

******

وصل أحمد منزله وصعد ليجد سوزي تنتظره وهي تقضم أظافرها قليقاً..اتركض سريعاً ما أن رأته يدلف..وتساءلت بلهفة..

-عملتوا ايه!!

-ضحك أحمد وقال:طب أستريح طيب

أمسكت يده ثم سحبته خلفها..وأجلستة علي الأريكة..وجلست بجانبه..ثم تحدثت بنفاذ صبر

-هاا!..عملتوا ايه

حـــك جبهتـــة ثـــم روي لهـــا مـــا حدث..لترتخي معالهما نوعـاً مـا ثـم قالت بـ أريحية

-يعني رائف طلع ذكي وطلب حصـانة ليكوا مُقابل المعلومات دي..

-أماء برأسـة بقـوة وقال:فعلاً..وقمـا مكدبوش خبر..رائف حد معروف ولـه وزنة..وبعـــــدين المعلومـــــات دي خطيرة..مكنوش هيوصـلوا ليهـا فـــ

أحلامهم..عشان كدا رائف إتصرف صح..

-فسألتة بجدية:طب والتهم!!

-أجابها بهدوء:كلها سقطت من علينا..مقابل برضو نص المعلومات التانيي..يعني كلنا زي ما بيقولو..طعنا منها زي الشعرة من العجينة..غلطنا اه بس فوقنا وقررنا نصلح غلطنا

إحتضن سوزي زوجها..ثم قالت بتردد

-ندمان!!

-أحاطها في عناق سحقه وقال:أبداً..بالعكس دي بدايه جديده لينا يا حبيبتي..ونضف حياتنا ونبدأ علي بياض..وننسي اللي فات وكأنه لم يكن أصلاً..

تطلعت به بأعين دامعة ثم أخفت رأسها في صدره وقالت بنبرة عاشقة

-بعشك يا أبو العيال

-قبل رأسها ثم قال بحب:وأنا بحبك يا أم العيال..مع إنة واحد بس..بس يلا مش مقم..

وكزتة بخفة في صدرة..ليضحك بصوتة..وهو يحمد اللّه بداخله أنة لم يقع فريسة إنتقام وأصبح مُنتقم..بل أصبح شيطان..ولكن إرادة اللّه فوق الجميع..قُدر له تلك الحياخ وتلك الزوجه..ليسعد بهما ولا يتمني سوي أن يطيل بعمرهما.....

****

وصـــل رائـــف منزله..ويبـــدو عليـــه الإنهاك..ليجد زوجتة قد أعدت لـه مـا لـذ وطـاب مـن الطعام..خرجـت مـن المطبخ..لتتفاجـــأ بـــه يقـــف أمامها..فسألتة

-جيت أمتي!!

أقترب منها ثم إحتضن خصرها وقبـل وجنتها قائلاً

-لسة جاي دلوقتي..وأنا واقع من الجوع الصراحة

ردت له القُبله بـ اخرى أكثر عُمقاً..لتقول بمرح

-حماتك بتحبك..يلا غير قدومك وأغسل إيدك وتعالي..

-إبتسم بهدوء وقال:أوك..

ثم طبع قُبله خفيفة علي شفاها ودلف يُبدل ملابسة..بينما هي

ضحكت بخفة..ومن ثم أكملت ما تفعله...دقائق ودلف ليجدها تقف أمام القطعة الرخامية..وتقوم بتقطيع الخضراوات..إحتضن خصرها وإستند بذقنة

بذقنة علي منكبها..وتحدث بهمس..

-بتعملي ايه!!

-إبتسمت بهدوء ثم قالت:بعمل سلطة

-ليقول هو بشقة:وهي السلطة بتتعمل كدا!!

عقـــــدت مـــــا بـــــين حاجبيهـــــ

وتساءلت:أومال إزاي

لثم عنقها بقُبله مُشتاقة..ثم أمسك يدها الممسكة بالسكين..وبدأ في إعادة ا-

التقطيع..ليقول بهمس ساحر

-بتتعمل كدا يا روحي

-نظرت له بطرف عيناها لتقول بمزاح:والله أنت اللي بتحب قله الأدب يا روحي..

قةقــة رائــف بشــدة..علي كلمــات زوجتة..صغيرتة ذات الجـدائل والتــي زرعت فوق وجنتة قُبله وهي طفلــه لا تعلم أنــة يســتطيع أن يشــعر بهــا حتي الآن..واليقــول فــي نفســة"أن أول قُبله بين العاشــقين..لا يســتطيع احـــــدهما نســـــيانها.."..ولكنها نســـت..ولكنة لـــم ينسي..يشـــعر بشفتيها التــي حاصـرت وجنتة..لتضـع قُبله طفوليه..ذات طـابع بريء..فـاق من شرودة علي صوت زوجتــة التــي قالت بمزاح

-روحت فين يا سطي..يلا خلصت السلطه

-نظر لها بحب وقال:يلا عشان أأكلك..

أخذ صحن السلطة من يدها ثم إتجة بها إلي الخارج..جلس ثم أجلسها علي فخذة لتقول بعبوس زائف

-ايه دا!!..أوعي يا رائف عشان أعرف أكل

-غمزها بطرف عينة قائلاً:ملكيش دعوة أنا هاكلك..

كبل يدها وبدأ في إطعامها..وهي تتناول ما بيده بسعادة..انهت طعامها لتقول بمرح

-أنا خلصت..دوري بقي

قبل وجنتها بحب ..ثم قال بإبتسامةعاشقة..

-دورك يا حبي

وبدأت في إطعامة..أطعتمة وكأنه طفلها الصغير..يضحك..ويتدلل وكأنه لا يُريد الطعام..يتدلل ليحصل علي قُبله مقابل إطعامة..وهي تُحقق مُبتغاه بصدر رحب..أراد مُشاكستها..ليقوم بعض أصابعها..لتقول بضيق

-حرام عليك..صوابعي

-ضحك بمرح..ثم قال:مش بيقولوا..الأكل حلو وعشان كدا قتاكل صوابعك وراها

-ظلت تنفخ في أصابعها قائله بضيق طفولي:أيوة صوابعك أنت مش صوابعي أنا

-وايه الفرق؟..صوابعي هي صوابعك

-ضيقت عيناها ثم قالت بضجر:لأ..أنا مش مستغنية عن صوابعي..كُل صوابعك أنت

-أردف بمزاح:هاااه..سبنا الأكل و مسكنا فـ الصوابع

ضحكت بخفة..ايحدق بها بهيام عاشق..سكتت لتتطلع

بزرقاوتية..إبتسمت بخجل وقالت بخفوت

-بتبصلي كدا ليه!!

-أجابها بصدق:عشان مش مصدق نفسي

حاوطت عنقة..ثم زرعت قُبله فوق جبينة وقالت بهدوء

-ليه!!

-حاوط خصرها قائلاً:عشان أنتي لسة جمبي..لسة فـ حضني..يمكن مبتحبنيش زي ما أنا بحبك..بس كفايه عليا تبقي جمبي

-إبتسمت بعذوبه وقالت بهمس:وأنا قفضل جمبك..

-نظر لها بـ إمتنان ثم قال بتوجس خفيف:لو طلبت منك طلب توافقي!!

نظرت له بقوة علها تستشف سبب توجسة..ولكنها فشلت..زفرت بيأس وقالت بقله حيله

-حاولـــت أفـــقك لوحـــدي..بس معرفتش..المقم قول

-إبتسم ثم قال بجدية:أنا ةفتح فـرع جديـــــد لشـــــركتي فـــــــ بريطانيا..وأنـــــــــــا..يعني..اللي قديرها..ف..آآ..

وضع يده خلـف رقبتـة ولـم يسـتطع إكمال جملتة..إبتسـمت هـي بخفـة وقالت

-وعايزنا نسافر..صح!!

-نظر لها بتوتر وقال بتردد:حاجة زي كدا..

-سألتة مباشراً:ليه!!..ممكن تخلي أي حد تاني بدالك

-تنهد بحزن وقال بأسي:صدقيني قرفان من هنا..ومنهم..مبقتش عاوز أعيش ف حتة قما فيها..تعبت من هنا ومشاكل هنا..عاوز أبدأ بعيد عنهم..عاوز أبدأ معاكي من جديد..ف مكان مفهوش غير أنا وأنتي وبس..مش عاوز مكان يكون فيه ماضي يعذبنا..خلينا بعيد أحسن...

أنهي كلماتة وحدقتية مُسلطة علي تعابير وجهها الجامدة..وكذلك ملامحها الخاليه..نظرت بقوة له..وإنتظرت دقائق..ظن خلالها أنها سترفض..إلا أنها قالت له وعلي وجهها إبتسامة عذبه

-موافقة..

-قتف بعدم تصديق:بجد موافقة!!

-أماءت برأسها وهي لا تزال مُحتفظة بـ إبتسامتها..ثم قالت:أنا قولتلك إني قفضل جمبك ومش

قسيبك..كمان قبقي معاك فـــ أي مكان..

إحتضنها بقوة..وهو لا يُصدق بأنها ســـــتترك عالمهـــــا الصـــــغير لأجله..إبتعد..لتعود وتجذب رأسة ضامة إياهـــا إلـــي صـــدرها..وظلت تعبـــث بخصلات البنية..وهي تحدث نفسها

-قخليـــك تنســـي الماضـــي يـــا رائف..وقخليك تسامح عيلتك..قخليـك بنـــي أدم تـــاني..غير رائـــف اللـــي عرفتـــة..لازم تعـــرف إنـــي مـــش

قسيبك..أنا بحبك يا رائف وقغيرك للأحسن.....

******

بعد مرور ستة أشهر...

وقفت في شرفتها بثوبها الأبيض..ذو الورود الحمراء..تماماً كما قابلها أول مرة..طلبه خصيصاً لها..وكأنه هو ذات الثوب..وكأنها ذات الفتاة..تأملت ذلك المشهد الساحر أمامها..تلك المدينة الرائعة التي تجمع ما بين ثقافة القرن التاسع

عشر مع حداثة العصر..النقر الذي أمامها..والمقاهي العصرية والأثرية المُنتشرة علي حواف النقر..الفن المُترامي في معالم المدينة..وصوت المسرح الذي يصل إليها..تلك هي مدينة "غلاسكو"..إحدي المدن الشهيرة في الدوله البريطانية....

دلف هو ايجدها تقف بالشرفة..وشاردة الذقن..خلع عنه سترتة..ثم ألقاها بـ اهمال علي إحدي المقاعد..وتوجه ناحيتها..حاوط خصرها..وقال بحب

-وحشتيني

إستندت برأسها علي صدرة وقالت بخفوت

-وأنت كمان

-ملس علي بطنها الكبير وقال بمرح:والباشا الصغير عامل ايه!!..أوعي يكون تاعب مامتة..

فبعد وصولهما إلي برطانيا إكتشفا الحمل..والذي كانت بمثابه طوق

النجاه بالنسبه لرائف..الـذي إسـتقبل الخبر بصرخة..وقتافة بسعادة دون ربط الكلمـــات بـــين بعضـــها..بكي فرحاً..وظـل يبكـي كالأطفـال وهـو يحتضن زوجتة التي راقبتة بحنان....

وضـعت يـدها علـي اليـده المحيطـة بها..ثم قالت بمُشاغبه

-لأ هو محترم..مش زي ناس

-قةقة رائف ثم قال بخبث:بكرة لما يجي قعلمة

-نقرتة بحدة مصطنعة:لأ..سيب الواد في حاله ملكش دعوة بيه..

عاود الضحك من جديد..أدارها له ليقول بمكر

-ليه دا حتي قله الأدب حلوة

-حدثته بغضب:راااائف..

-قال مُهدئاً:طيب..طيب..متتعصبيش..

نظرت له بـ إنتصار وقالت بمرح

-شطور يا روحي..سكتت ثم تحدثت بتساؤل....صحيح قنسمية ايه؟!..

مال عليها ليلتقط شفاها في عناق حار..بث فيها أشواقة..كما إعتاد مُنذ أن سافرا...يعود بعد يوم شاق من العمل..ليحصل علي مُكافاه..وهي عناق شفاه ساحق..إبتعد عنها ثم حدق بها بقوة وحب..

-قسمية غيث..

-عقدت ما بين حاجبيها وتساءلت:ليه!!

-أجابها بهيام:عشان غيث يعني مطر..والمطر يعني خير..والخير دا مشفتوش إلا لما دخلتوا حياتي..أنتي الأول جيتي..وعملتي مني بني أدم..وهو جة عشان يعمل مني أب وراجل..حياتي من غيركوا مفيهاش خير..وملهاش معني..

حاوطت عنقة وضمتة لها بقوة..دفنت رأسها بعنقة قائله بسعادة

-بحبك يا رائف..ربنا ميحرمنيش منك

-باداها العناق ثم قال بحب وصدق:وأنا بعشقك يا زهرتي

أبعدها عنه ليجدها ترتدي ذلك الثوب الذي طلب تصميمة لها ليقول بـ إبتسامة عذبه..

-زي أول مرة شوفتك..طفله بريئة..نفس الفستان اللي قلكني..ونفس الإبتسامة اللي سحرتني..لسة فاكر أول مرة شوفتك كأنها إمبارح..لسة فاكرة بتفاصيله حتة حتة..لسة فاكر لما

قولتلك "أربطلك الصندل!!"..وأنتي وافقتي..مينفعش أنسي صدفة زي دي صدفة خلتني عاشقك لنخاع...

-بادلتة الحديث وهي تبتسم بسعادة:لسة حنين عليا زي ما أنت..منستش رأفت صاحبي..منستش أول صورة خدناها..بنفس الفستان..رأفت وزقرة حكايه قتستمر طول ما إحنا جمب بعض..وبنحب بعض..أنا قفضل سندك وجمبك..لما تقع تتسند عليا..محبتش غيرك..ولا قحب..أنت زي روحي ومحدش بيقدر يعيش من غير روحة...

أدمعت عيناه من فرط سعادتة..أمسك يدها واثمها بحب..ثم وقف بجانبها دون نـــــبس كلمة..وشـــــاهدا الغروب..وقرص الجوناء الـذي يغـرق ببطـئ فـي المياه..كمـا هـو حالـه يغـرق بهـا ببطـئ فـي بحـور عشقها..شابك أصابعها بـ أصابعة بقوة..فأمالـــت برأســـها علـــي كتفـــة..فرمي برأســـة علـــي رأسها..وبيدها الاخرى تُملس علـي بطنها..وإبتسـامة عاشـقة إرتسـمت علي وجهيةما.....

إسراء علي

"إعتزل ما أذاه..ومارس ما يهواه"

تمت بحمد الله

حكاوي الكتب للنشر الاليكتروني
www.hakawelkotob.com